مهاب ترجم

حكم نهَائي

رواية

فريق متميزون
E-BOOK

الرواق للنشر والتوزيع

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق -متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

حكم نهائي
رواية..
الكاتب: مهاب ترجم.

شكر خاص..

أمِّي الحبيبة ومشجِّعتي الأولَى دائمًا ومصدر طاقتي
أبي الغالي مصدر أماني وسندي في الحياة
وأختي الحبيبة مصدر سعادتي وتفاؤلي
كريم فرغلي
محمد شريف
خالد الزهيري
محمد ثابت
مروة البرعي
سارة قنديل
ألبرت يعقوب
هدى جودة
ميسرة الدندراوي
هدى جمال
وليد عبد المنعم
إنجي وهدان
جورج أنطون
مي خليفة
حاتم البحيري
هايدي الشريف
ماهي حلمي
محمد أشرف فؤاد
وإلى أخي وصديقي وائل حسن الذي لطالما دعمني على المستوى الشخصيِّ والمهنيِّ، وكان ومازال وسيظلُّ دائمًا دافعًا معنويًّا هامًّا إليَّ.

وأخيرًا شكرًا لكلِّ قارئ دعمني برأيه وشجَّعني، كلّ رأي كان دائمًا بمثابة دفعة قويَّة وحافزًا لي للكتابة.. أشكركم جميعًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١)

حياة «يحيى عامر»

استيقظتْ «نادية» في الصباح الباكر كعادتها، أخذتْ حمَّامًا سريعًا قبل أنْ ترتدي فستانًا كلاسيكيًّا أنيقًا زادَها جمالًا، ثمَّ جلست أمام المرآة تصفِّف شَعرها، بينما استيقظ «يحيى» واقترب منها واضعًا يده على كتفها: - صباح الخير.

- صباح النور، ألقتها بجفاء وبنظرة باردة إليه في المرآة أمامها.

وضع حول رقبتها عُقدًا ماسيًّا بدا باهظَ الثمن للغاية؛ فابتسمتْ ابتسامةً ساخرةً، ونظرت إلى انعكاس وجهه في المرآة بغضب: أنا كام مرَّة طلبت منك تبطَّل طريقتك دي معايا!!

- طريقة إيه؟!

- طريقة إيه؟! لا واللـه؟! أنت جايب لي العُقد ده ليه يا «يحيى»؟!

- ...

- أقولكَ أنا.. أنت جايبهولي ليه.. عشان أفرح وأجري عليك وأقولك ميرسي يا حبيبي وحأعملك كل اللي أنت عايزه.. مش كده؟!

- إيه هو اللي أنا عايزه؟!

- «يحيى»، قالتها بصرامة وحزم وعيناها تحذِّره من استفزازها أكثر من ذلك.

وقفَ بجانبها، ودنا بوجهه من وجهها جاذبًا طرف العُقد في رقبتها ليدنيها منه أكثر: بالراحة عليَّا شويه يا دكتور «نادية» لأحسن أعمل بيبّي على روحي.. إنتي ليه بتحبّي تخلّيني كل شويه أفكَّرك.. همم؟!! لازم أقولك إن أنا السبب في كل اللي إنتي فيه دلوقتي؟!.. السينييه اللي إنتي لابساه.. عربيتك الفخمة جدا.. عيادتك الشيك قوي.. الفيلّا اللي إنتي عايشة فيها دي في الكومباوند العظيم ده.

- أنا ما بقتش عايزه ولا حاجة من دي خلاص.. ومش حأسمح لك تجرّني لسكتك دي يا «يحيى». أنت فاهم، قالتْها وهي تخلع العُقد من رقبتها، وتضعه في كفِّه.

- ماشي يا «نادية» بس إحنا لينا حساب بعد عيد ميلاد «ملك» ما يخلْص.

جلستْ واجمةً على مائدة الطعام تحتسي قهوتها في صمت، قبل أن تُقبل عليها «ملك» مسرعةً لتطبع قُبلةً على خدِّها: صباح الخير يا مامي.

- صباح النور يا حبيبتي؟!.. إيه ده؟!... إنتي رايحة الجامعة النهارده؟!

- معلش يا مامي ورايا كذا حاجة هناك.. إنتي عارفة مناقشة الرسالة قرَّبت؟!

- طبْ بس ما تتأخَّريش عشان تلحقي تجهِّزي نفسك.. مش حتفطري؟!

- حأكل أي حاجة في السكَّة.. ما تقلقيش مش حتأخر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

«يحيى» محامي شهير له باع طويل في عالم المحاماة، ورغم سنوات عمره الثمانية وأربعين المرسومة على ملامح وجهه، إلَّا أنَّه يتمتَّع بوسامة خاصَّة تزداد كلما كبرتْ سنُّه؛ خصلة شَعر فضِّيَّة كبيرة؛ أنف روماني مدبَّب؛ قوام شاب في العشرينيَّات لا رجلًا في أواخر الأربعينيَّات، المحاماة حالة عشق بالنسبة إليه وليست مجرَّد عمله فحسب، ممَّا جعل منه أسطورة في المحاماة، وصار واحدًا من ألمع المحامين في مصر؛ لم يخسر قضيَّة واحدةً منذ ما يقرب من خمسة عشر عامًا.. ورغم ما يُثار عنه من أقاويل عن عدم النزاهة واستخدام الألاعيب وكلِّ السبل المشروعة وغير المشروعة من أجل تحقيق أهدافه وأهداف موكِّليه، إلَّا أنَّ أحدًا لم يستطع أنْ يَعثر على ما يُدِينه، أكثر ما يُعرف عنه عشقه وولعه بالنساء وولعهن أيضًا به، وتظلُّ دائمًا تلك هي الثغرة الوحيدة في حصن «يحيى عامر».. الثغرة التي طالما حاول أكثر من صحفي شاب اختراق حصن «يحيى» من خلالها إلَّا أنَّ جميعهم كانوا يتوقَّفون فجأةً عن الكتابة حول «يحيى»؛ فمنهم من ابتعد عن الصحافة بشكل عامٍّ، ومنهم من اتَّجه لصفحات فنِّيَّة أو رياضيَّة مُبتعِدًا عن اللعب مع الكبار والذي يعدُّ «يحيى» واحدًا منهم بشهرته ونفوذه وأمواله الطائلة التي حقَّقها من مكتب المحاماة الذي ورِثه عن أبيه، وعلى النقيض كانت زوجته دكتورة «نادية رستم».. سيِّدةً هادئةً.. بسيطةً، كلُّ مَن يراها يَشعر بذلك.. بسيطة في كلامها، في اختيارها لملابسها، تنتقي دائمًا ما يُناسبها ويجمع في آن واحد بين البساطة والجمال.. تتمتَّع بقدر فائق من الجمال والجاذبيَّة، طبيبة أمراض نساء وتوليد.. تمتلك عيادةً كبيرةً بأحد الأحياء الراقية في القاهرة، تُكرِّس لها أكبر قدرًا من مجهودها ووقتها ليس حبًّا في العمل فحسب، بل هروبًا من حياتها الأسريَّة إلى حياتها العمليَّة، هروبًا من ألسنة الجميع التي تُلاحقها بالحديث عن غراميَّات زوجها مع فلانة أو فلانة، هروبًا من الأعين التي تشير إليها محاولةً تنبيهها لأفعال زوجها لعلَّها غافلة، لكنَّها لم تكن أبدًا غافلةً.. فقط قرَّرتْ أنْ تَبقى بجانبه.. تظهر معه في أحلى الصور

الأسريَّة بالمجلّات.. فرِحةً كاذبةً دائمًا في عينيَّها تحرص دائمًا ألّا يلحظها أحد.. تحاول جاهدةً إثناء «يحيى» عن أفعاله سواء ما تعلَمه عن علاقاته بالنساء أو ما تعلَمه عن طبيعة عمله وسبله الملتوية وغير المشروعة من أجل تحقيق أهدافه.. هي التي اختارت «يحيى» بعيوبه وعليها أنْ تتحمَّل نتيجة اختيارها ليس من أجله فقط بل من أجل «ملك».

«ملك» تخرَّجت في كلِّية الطبِّ، واختارتْ أنْ تتخصَّص في الطبِّ النفسيِّ، وتستعدَّ لمناقشة رسالة الدكتوراه خاصَّتها خلال أسبوعين، جمالها يختلف كثيرًا عن جمال والدتها؛ فهي لا تشبهها على الإطلاقإلَّا في جسدها الممشوق وطولها؛ فلهما نفس الطول تقريبًا، لكنَّها تشبه كثيرًا جَدَّتها لأبيها مثلما كان يقول لها الكثيرات من صديقاتها حينما كنَّ يرين صورة جَدَّتها، «ملك» لها دائرة علاقات كبيرة من الأصدقاء والمعارف.. مرحها وشخصيتها الجذَّابة والطيِّبة تجعلها محل احترام وإعجاب الجميع، كما أنَّها ليست منطويةً على الإطلاق بل شخصيتها اجتماعيَّة للغاية ممَّا كان يضايق والدها الذي كثيرًا ما طالبها باتِّخاذ الحذر ممَّن حولها وعدم التقرُّب الزائد عن اللزوم من أيِّ شخص، لكنَّها كانت تضرب بتلك التحذيرات عُرض الحائط، وتفعل ما يحلو لها طالما أنَّهامن وجهة نظرها لا تفعل ما يخجلها، علاقتها بأمِّها كانت تبدو ظاهريًّا أفضل لكنَّها لم تكن كذلك بالفعل؛ لندرة أحاديثهما حيث دفنتْ «نادية» نفسها في العيادة، ولم تكن سوَى ضيفة شرف في المنزل إلَّا أنَّها كانت تعرف كلَّ كبيرة وصغيرة عن «ملك» وتهتمُّ بمعرفة كلِّ تفاصيل حياتها وأصدقائها وعلى الرغم من ندرة أحاديثهما إلَّا أنَّها كانت من تلك الأمَّهات كثيرات الأسئلة حول كلِّ ما يخصُّ ابنتها التي كانت تضيق دائمًا بأسئلتها التفصيليَّة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مكتب «يحيى عامر»

دلف «يحيى» إلى مكتبه ملقيًا تحيةً مقتضبةً على مساعديه والمحامين تحت التمرين في المكتب، متوجِّهًا في صرامة إلى غرفته، وطلب من مساعده الأوَّل «علاء الحسيني» أنْ يَدخل له بعد خمس دقائق، بعد أنْ جلس على مكتبه، اتَّصل بعامل البوفيه طالبًا منه القهوة، أخرج بعض الملفَّات من درج المكتب، أخذ يتفحَّصها بعناية إلى أنْ طَرق «علاء» باب مكتبه فأذِن له بالدخول، «علاء» ليس فقط مساعد «يحيى» الأوَّل فحسب بل هو الصديق الأقرب إليه، يثق فيه لكنْ بحدود وحذر ورثه عن والده، والذي كان درسه الأوَّل له عن عدم الثقة المطلقة في أيِّ شخص مهما اقترب منه؛ فلم يضع ثقته المطلْقة في أيِّ شخص حوْله، لكنَّ «علاء» استطاع بمجهوده وعشرته

الطويلة مع «يحيى» أنْ يصنع لنفسه مكانته الخاصَّة لديه، يتمتع بذكاء شديد، وكثيرًا ما يقال إنَّه الرجل الخفيُّ في مكتب «يحيى عامر»؛ لمقدرته الفائقة على تقديم دفاع متميِّز في قضايا هامَّة أناب فيها عن «يحيى» نفسه أثناء وعكة صحيَّة تعرَّض لها ممَّا اضطره للسفر للعلاج، الأمر الذي ضايق «يحيى»

فيما بعد ولم يفصح عنه لأحد، لكنَّه قرَّر منذ حينها بينه وبين نفسه ألَّا يُعطي «علاء» إلَّا قضايا عاديَّة وبسيطة التفاصيل، ورغم ملاحظة «علاء» لذلك إلَّا أنَّه لم يعترض قط، ولم يواجه «يحيى» بذلك أبدًا، لكنَّه قرَّر أنْ يستمرَّ في المكتب إلى أنْ يُحقِّق حِلمه ويُنشئ مكتب المحاماة الخاصَّ به، ذلك الحُلْم الذي ظلَّ يحلُم به لسنوات طويلة.

- مالك النهارده يا «يحيى»؟!

- مفيش.. تمام.

- !!

- طبْ طمِّنِّي.. مدام «نادية» وافقت تعمل العمليةلـ«علا وهدان»؟؟

- نظر إليه نظرةً لائمةً، تلاها بنبرة قاطعة: لأ.. أنا حأتصرف في الحكاية دي.. عايزك بس تشوف لي الواد الفوتوجرافر بتاعنا مختفي فين... أنا عايزه ضروري.

- عشان عيد ميلاد «ملك» كل سَنة وهي طيِّبة.

- مش عشان «ملك» يا سيِّدي عشان محتاجه في شغل يخصُّالقضيَّة بتاعت «علا وهدان».. يلَّا خلَّص بسرعة.. وقوللي عملت إيه وما تتأخّرش بالليل.

- ابتسمَ «علاء»: ماشي الكلام.

بعد أنْ خرج «علاء» انهمك «يحيى» في الأوراق التي كان يقرأها إلى أنْ انتبه على صوت رنَّة استقبال رسالة (واتساب)، كانت الرنَّة صادرةً من هاتف «علاء» الذي نساه قبل أنْ يَخرج من غرفة «يحيى»، أخفض «يحيى» نظَّارته الطبِّيَّة قليلًا؛ ليرى فحوَى الرسالة التي ظهر جزء منها على خلفيَّة الهاتف.

فوجئ «يحيى» بما قرأه، وظلَّ واجمًا لبُرهة قبل أنْ يُطرَق باب مكتبه مجدَّدًا، ليدخل بعدها «علاء» مرَّةً أخرَى: معلش نسيت الموبايل.

ردَّ باقتضاب: ولا يهمَّك.. أعتقد أنَّه كان بيرن.

نظر «علاء» في هاتفه وارتبك ملقيًا نظرةً خاطفةً على «يحيى» الذي بدا منشغلًا بالأوراق، ثمَّ خرج.

رنَّ جرس هاتفه، ابتسم حين رأى رقم المتَّصل: ألو.

- وحشتني.. قالتها السيِّدة التي تُحدِّثه بنعومة شديدة.

- وإنتي كمان.. طبْ إيه؟!

- أنا فاضية.. أنت فين؟!

- أنا في المكتب.. وإنتي فين؟!

- نزلت أجيب coffee.. طبْبأقولك إيه ما تيجي نطلع day use في أيِّ حتَّه.

- مش حينفع النهارده عشان عيد ميلاد «ملك».

- أه ده أنا ناسية خالص.. كل سَنة وهي طيِّبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك الأثناء اتَّصلتْ «نادية» بجارتها وصديقتها «ريهام الغرباوي».

- صباح الفلِّ يا «ريهام».. كالعادة شكلك لسَّه صاحية.

- طبعًا بتكلِّميني عشان عيد الميلاد!!

- إيَّاك تتأخَّري.. أنا عايزاكِ تيجي تقعدي معايا شويه.. عايزه أقعد أفضفض معاكِ.

- تاني «يحيى»!! انتو اتخانقتوا ولا إيه؟! قالتها وقد شعرت بنبرة صوت «نادية» المختنقة.

- كالعادة.. أنا زهقت واللـه العظيم.

- روَّقي روَّقي كده... وما تقلقيش يا «نونه» حأجيلك من بدري.. بأقولك إيه تحبي أعدِّي عليكي شويه.

- لا حبيبتي أنا مش في الكومباوند أنا رحت العيادة شويه كده وحارجع على الساعة خمسة.

- أوكيه حبيبتي تيجي بالسلامة.. باي.

- باي.

«ريهام الغرباوي» سيِّدة جميلة، تتمتَّع بذكاء من نوع خاصّ، لم يمر عام على سكنها بجانب آل عامر مع زوجها المهندس «يوسف صلاح»، إلَّا وكانت من

أقرب الأصدقاء لأسرة «عامر»، وصارت علاقتها وطيدةً بـ«نادية».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رنَّ هاتف مكتب «يحيى» فأجابت السكرتيرة: دكتور «يحيى».. مدام «علا وهدان» وصلتْ.

- طبْ دخَّليها.

دخلتْ «علا» إلى مكتبه، سيِّدة جميلة في مقتبل العمر: صباح الخير يا دكتور.

- صباح النور.. أهلًا أهلًا مدام «علا».

- طمِّنِّي أخبار القضيَّة إيه؟!.. قالتها وهي ترفع نظَّارتها الشمسيَّة فوق رأسها وتجلس على المقعد أمامه.

- بصِّي بقى يا ستِّي.. إنتي ذكرتي المرَّة اللي فاتت معلومة غاية في الأهمِّية بالنسبة لي، وهي اللي حنشتغل عليها.. قلتي لي إنك حتشيلي الرحم لأنَّ عندك أورام حميدة.

- نظرت إليه نظرةً متسائلةً: طبْ وده إيه علاقته بالقضيَّة؟!

- أفهِّمك.. دلوقتي إنتي مش قلتي لي إنك رافضة معاشرته من فترة طويلة ومصمِّمة على الطلاق وعايزه تاخدي منه كل حقوقك وتتشفِّي منه.. الدعوى اللي حنرفعها عليه أنه اعتدَى عليكي اعتداء جنسي حاد أدَّى إلى تهتُّك في الرحم واستئصاله.. ورِّيني بقى ساعتها القاضي حيعمل فيهإيه.

- طبْ والعملية والتقارير اللي أنا أصلًا عملتها؟!

- كل ده حيتلغيَّ، وحتعملي العملية عند دكتور تاني حأديكي اسمه.

أربكها حديثه، وبدت نظراتها قلقةً للغاية قبل أنْ يرنَّ هاتف مكتب «يحيى»؛ حيث أبلغه «علاء» أنَّه سيحوِّل له مكالمةً هاتفيَّةً.

انتظر «يحيى» لبُرهة قبل أنْ يتكلم:

دكتور صباح الجمال.. إزيك يا حبيبي عامل إيه؟!.. بص بقي

يا سيدي أنا باكلمك عشان نشتغل مع بعض تاني.. في موكِّلة عندي عايزة تعمل عملية استئصال رحم عشان عندها أورام حميدة بس عايز التقرير الطبِّي اللي حيطلع يتكتب بسبب تاني خالص حأبقى أقولك عليه.. أنت تؤمر يا دكتور.. اعتبر المَبلغ عندك.. ابعت لي بس رقم الحساب.. وقوللي ابعتها لك إمتى عشان العملية.. حاستناك النهارده في عيد ميلاد «ملك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢)

الحفلة

بدأ الحفل، وكان حفلًا ضخمًا في حديقة الفيلَّا؛ حيث تمَّ تجهيز الحديقة الكبيرة بمسرح صغير من أجل فقرات الحفل ومنضدات دائريَّة كبيرة متراصَّة بحِرفيَّة شديدة حول حمَّام السباحة، مزدانة بورود بيضاءَ وبنفسجيَّة ومفارش غاية في الأناقة، كلٌّ منضدة محاطة بثمانية كراسي مغطَّاة بقماش حريريٍّ أبيض اللون.. لم يكن حفلًا عاديًّا على الإطلاق، وكانت «ريهام» وزوجها «يوسف» من أوائل الحاضرين.

- إيه يا بنتي.. ده اللي قايلة لك تعالِي بدري، قالتها «نادية» لـ«ريهام» وهي تُحيِّيها.

- ما إنتي عارفة بقى «جو» وكسله.

- أنا بردو؟! أنا اللي قعدت ساعة ونُص قدَّام المرايا بأعمل ماكياج.. ردَّ «يوسف»ساخرًا.

ضحك جميعهم قبل أنْ يُقبِل عليهم «يحيى»

- أهلًا أهلًا أهلًا.. إزيك يا «ريهام».. إزيك يا «يوسف».. متأخرين كده ليه؟!

- مش كده يا «يحيى».. أنا لسه كنت بأقول لهم.

- بس قولوا لي بقى ده عيد ميلاد ولا فرح؟! قالتها «ريهام» وهي تنظر حولها إلى التجهيزات الضخمة للحفلة.

- اللـه أكبر.. البيت حيقع بعينيكي دي، قالتها «نادية» ضاحكةً.

بدأ الكثير من المدعوين في التوافد، بينما وقفت «ملك» وسط أصدقائها.

- إيه يا بنتي.. هو فرحك وأنا مش واخدة بالي ولا إيه؟! قالتها «دينا» وقد قرَّرت أنْ تبدأ وصلةً تهكُّميَّةً على «ملك» كعادتها.

- «دينا».. خفِّي والنبي ما تقفليلناش أم اليوم من أولها، ردَّتْ «ياسمين» عليها بجرأة.

- بصراحة عندها حق.. ده لو فرح مش حيبقى عامل كده.. أنا مش عارفة إيه كل اللي بابي عامله ده، قالتها «ملك» في محاولة منها لتلطيف الأجواء قبل أنْ يشتدَّ الحديث بين «دينا» و«ياسمين» كالعادة.

- بأقولك إيه يا «ملك» هو الصاروخ اللي هناك ده إيه؟! تساءل «حازم» مشيرًا إلى سيدة جميلة تسير بعيدًا.

نظرتْ إليه «ياسمين» شذرًا لتعمُّده إهانتها أمام الجميع، ولاحظت «ملك» بدورها ذلك فأجابته بطريقة ذكيَّة: لأ الصاروخ ده يبقى مديرة أعمال «مروان الهاشمي».. عارفه؟!

- «مروان الهاشمي».. «مروان الهاشمي»؟! ألقى «أدهم» سؤاله وقد تفاجأ بحضور شخصيَّة هامَّة مثله في حفل عيد الميلاد.

- مين «مروان الهاشمي» أصلًا؟! تساءل «حازم» مجددًا.

- أجابته «دينا»: يا ضايع ده أهم رجل أعمال في مصر، وفي كلام إنه حيبقى وزير.

قطعتْ «ياسمين» الحديث قائلةً: أنا حاروح أجيب حاجة أشربها... وانسحبت بهدوء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقفتْ «نادية» مع «ريهام» وحدهما.

- هو «يحيى» ناوي يجوِّز «ملك» ولا إيه؟!

- حاجة زي كده.. هو إنتي ما بتفوتكيش حاجة أبدًا.

- لأ.. إلَّا الحاجات دي بالذات.. ما تفوتنيش أبدًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي ناحية أخرى وقف «مروان الهاشمي» مع «فريد المهدي» و«ألفت عياد».

- واللـه أنا سعيد جدًّا إني شفتك النهارده يا «فريد» أنت ومدام «ألفت».

- أنا أسعد واللـه يا «مروان» بك، ردَّ «فريد» مُجاملًا.

- مع إنْ مدام «ألفت» تقلانة عليَّا شويه، قالها بلهجة مازحة حملتْ شيئًا من اللوم.

- دافعتْ «ألفت» عن نفسها مسرعةً: أبدًا واللـه.. بس هي للأسف إجراءات القروض بتاخد وقت زي ما أنت عارف وإنت طالب قرض كبير.

- عمومًا عمولتك محفوظة زي ما وعدتكبس أهم حاجة تنجزي لي الموضوع ده، قالها «مروان» بلهجة جادَّة.

- إنْ شاء اللـه.

- وأخبار الوزارة إيه يا «مروان» بك؟ تساءل «فريد».

- قريب إنْ شاء اللـه قريب.. كله بأوانه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

توجَّهت «دينا» نحو «طارق» وسألته: أنا حاجيب حاجة أشربها.. تحب تشرب حاجة؟!

أجابها بالرفض بدون اهتمام مسلِّطًا بصره على «ملك» التي أقدمت عليهما: إزيك يا طروق؟!

- إزيك إنتي يا «ملك»؟! شكلك زي القمر النهارده.

- ربنا يخليك ميرسي.. ده بس من ذوقك.

نظرت «دينا» بغلٍّ إلى «ملك».. نظرةً حملت كلَّ المشاعر التي تضمرها لـ«ملك» حقًّا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقف «أدهم» مع خطيبته «يارا»، وقد تأجَّج الحديث بينهما.

- يا بنتي ما أعرفش واللـه.. فكِّك بقى من الجو ده.

- تقدر تقوللي موضوع إيه اللي مهم اللي هي عايزاك فيه؟! كل مرَّة على كده.. معلش يا «يارا» أصل «ملك» عايزاني أروح لها.. معلش يا «يارا» أصل «ملك» ما أعرفش مالها.. معلش يا «يارا» أصل «ملك» عايزاني في موضوع مهم.. «ملك» «ملك» «ملك».. أنت خاطبني أنا ولا خاطب «ملك»؟!

- وطِّي صوتك، قالها محذِّرًا ثمَّ أكمل: انتي اتجننتي ولا إيه؟!.. وبعدين إنتي عارفة كويس إن «ملك» كانت قدامي من سنين وإن لو كان في أي حاجة من اللي في دماغك ما كنتش خطبتك أساسًا.

- وأنا قلت لك قبل كده إنها لازم تفهم إنْ الوضع اختلف وإن لو كنتوا بتتعاملوا مع بعض بطريقة معيَّنة قبل ما أكون موجودة في حياتك فالطريقة دي لازم تتغيَّر احترامًا لوجودي.

- إحنا مش حنخلص من الحوار الهندي ده؟!.. إهدي بقى كده وروَّقي شويه.. «ملك» دي زي أختي وعلاقتي بيها في الإطار ده وبس.

- بص أنا عارفة إنها بتحبني وإن مفيش حاجة بينكم.. بس في نفس الوقت أنا مش قادرة أستحمل فكرة إن في بينكم حاجات وأسرار أنا ما أعرفهاش.. حاجات إنت حتى ما بتحكيهاليش.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتعدت «شيرين» بهاتفها لركن من أركان حديقة الفيلَّا، لم تلحظها سوَى «إيناس» التي وقفت بمفردها في الناحية المقابلة لها.. ولا تدري لمَا ظلَّت مسلَّطةً عينيها البرَّاقتين عليها بينما تستمع إليها تقول: ها عملتي إيه؟!.. طبْ تمام.. لا ما تنزليش حاجة خالص.. أنا بس عايزه أحتفظ بالفيديو ده.. مش عارفة.. ربنا يستر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ودار حديث آخر محتدًّا نوعًا ما بين «نادية» و«يحيى».

- بردو عزمت الزفت اللي اسمه «مازن»؟!

- «نادية».. لو سمحتي ما تحشريش نفسك في اللي مالكيش فيه.

- ماشي يا «يحيى».. ماشي.

أقدمت «ألفت» عليهما قاطعةً حديثهما: إنتي فين يا «نادية» بقى لي مدة طويلة ما شفتكيش؟!

- غصب عنِّي واللـه يا «ألفت».. بين العيادة والبيت.. إنتي عارفة، أجابتها محاوِلةً أنْ تُخفي غضبها.

- أه واللـه.. ده إحنا نفسنا ما بنشوفهاش هههه، قالها «يحيى» ساخرًا وهو يدرك تمامًا كيف يستفزها.

حدَجته «نادية» بنظرة حادَّة حاولتْ ألَّا تلحظها «ألفت»، ثمَّ وجَّهت حديثها لـ«ألفت» مغيِّرةً دَفَّة الحديث: أومال فين «نادر»؟! هو مش جاي ولا إيه؟!

- لا مش جاي إزاي.. هو في الطريق وزمانه على وصول.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في هذه اللحظة تلقَّى «يحيى» اتِّصالًا؛ فاستأذن «ألفت» و«نادية» مبتعدًا عنهما ليجيب على المكالمة: يخرب بيت الحلاوة اللي إنتي فيها النهارده.

- لا يا شيخ أومال عينيك حتطلع على «شيرين» ليه؟! أتاها نفس الصوت الناعم لتلك المرأة التي تحدَّثت معه صباحًا في المكتب.

- يا حبيبتي أنا عينيا كده تحب تشوف الجمال كله.. بأقولك إيه ما تيجي نقعد حبَّة مع بعض كده في المكتب.

- أنت مجنون؟! تساءلت في دلال.

- بصِّي أنا حأدخل المكتب دلوقتي وإنتي خمسة كده وحصَّليني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس وحده يفكِّر هل يصارحها بحقيقة مشاعره، نعم وما الذي سيحدث إنْ صارحتها، لا ربما أفقدها إلى الأبد، ربَّما أيضًا تَسخر منِّي وحينها لن أغفر لها أبدًا، لكنِّي لم أعدْ أستطيع حقًّا أنْ تظلَّ روحي حبيسةً في قصَّة حبِّها التي لا تعلمها هي، وما أدراني ربَّما تعلمها ولا تُفصح بذلك عمدًا.. كم مرَّة تفادت أنْ تتواجدامعًا في مكان واحد وحدكما؟!.. كم مرَّة هربت بعينيها منك؟!.. كلُّ تلك الأسئلة كانت تجول بخاطر «طارق الوكيل»، تملَّكته الحيرة لدرجة تصبَّبت معها جبهته عرقًا من التوتُّر والتفكير؛ فحاول تهدئة نفسه محدِّثًا إيَّاها: ما تجمد وقوللها وما تخافش حيحصل إيه يعني؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك الأثناء كانت «ملك» تقف مع «أدهم» قائلةً: أنا كان لازم أخلَّص الموضوع ده يا «أدهم» ما كانش حينفع ينفع أسيب الحكاية كده.

- بس كان ممكن تسأليني الأول يا «ملك» تاخدي رأيي.

- أنا بس قلت ألحق أتصرف عشان الموضوع يتلم.

- طبْ وإيه اللي حيحصل دلوقتي؟!

- حأقولك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اتَّخذ قراره.. وسار نحوها بخطوات واثقة ثمَّ ناداها: «ملك».

- أيوه.. «طاررروق».. تعالي.

- كنت عايز أتكلم معاكي لوحدنا.

استأذن «أدهم» وقد لمح الارتباك على وجه «ملك» قبل أنْ ينصرف.

- قوللي يا «طارق».

- أوَّلًا.. آآ.. آآآ.. كل سنة وإنتي طيِّبة وعقبال مليون سنة.

- وإنت طيِّب وثانيًا؟!.. قالتها مبتسمةً ابتسامةً هادئةً محاولةً بها أنْ تُخفي ارتباكها.

- ثانيًا يا ستِّي.. آآ.. آآ... في حاجة مهمَّة جدًّا أنا بقى لي زمان عايز أقولها لك.. وما لقتش مناسبة أفضل من النهارده إني أقولها لك.

- حاجة إيه؟! تلوَّن وجهها وهي تسأله وكأنَّها كانت متأكِّدةً مائةً بالمائة من إجابته.. ذلك الاعتراف الذي خشيتْ يومًا أنْ يعترف به.

- أنا.. أنا.. أنا بحبِّك يا «ملك».. قالها بتلعثم، ثمَّ استطرد بانطلاق ونبرة أعلى وكأنَّ عقدة لسانه التي انفكَّت توًّا، كسرتْ كلَّ حواجز الخجل والتردُّد بداخله: بحبِّك.. بحبِّك.. وعايز أكمِّل حياتي معاكي.

صمتتْ تمامًا، وقد لمعتْ مُقلتاها بالدموع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقفتْ «نادية» تتحدَّث مع أحد المصوِّرين: عايزةكل حاجة تبقى متصوَّرة كويس.. مش حأوصِّيك.

- ما تقلقيش يا فندم.

اقترب منها «يحيى» جاذبًا إيَّاها برفق من ذراعها: بأقولِّك إيه هو «نادر» جه ولا لسه؟!

- لا لسه بس مامته بتقول إنه على وصول.

- طبْ تمام.

ابتعدَ عنها، وأجرَى اتِّصالًا هاتفيًّا: الدار أمان.. اخرجي بقى من المكتب عندك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك اللحظات وقفتْ «ملك» في ركن من أركان رَدهة الفيلَّا مع «حازم»، كانت تتحدَّث معه بصوت منخفض.

- أظن أنا كده عملت لك كل اللي إنت عايزه.. بيتهيَّأ لي بقى خلاص وآن الأوان تعمل اللي أنا عايزاه.

- مش الفلوس بقت في حسابي.. اللي إنتي عايزاه بقى ده على مهلي.

- بأقولك إيه يا «حازم».. خليك دوغري معايا يا إمَّاوالله العظيم.. أنا مش حأسكت.

- اسمعي يا «ملك».. أنا...

- شششش.. أمَرتْه مسرعةًأنْ يصمتَ بعد أن انتبهتْلقدوم «ريهام» بالقرب منهما فقالتْ بارتباك: «ريكوو» تعالِي أمَّا أعرَّفك.. «حازم» أجن واحد في شلتنا.. «ريهام» جارتنا هنا في الكومباوند وصاحبتنا جدًّا؛ ألقَى كلٌّ من «ريهام» و«حازم» التحية على بعضهما البعض، ثمَّ سألتها «ريهام»: هو أنتو مش ناويين تطفوا الشمع ولا إيه يا «لوكا»؟!

- مش عارفة واللـه.. طبْ ما تطلعي كده تسألي مامي.

- أوكيه حبيبتي.. عن إذنكم.

- «حازم» مش حينفع نتكلِّم هنا.. تعالَى نتكلِّم في أوضة المكتب.

توتَّرت «ملك»، وخشيت أنْ تكون «ريهام» قد لاحظت توتُّرها؛ حيث كانت تهتمُّ للغاية ألَّا يكتشف أحد ما يدور بينها وبين «حازم» من حديث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لحظات بسيطة قبل أنْ يهمس «يحيى» في أُذن أحد العاملين طالبًا منه الميكروفون، صعد على المسرح بخُطَى واثقة وسط نظرات الجميع، أخذ نفسًا عميقًا، بدَى في تلك اللحظة استعراضيًّا للغاية منتشيًا بنظرات الحضور التي تترقَّب ما سوف يقوله، لذا تباطأ قبل أنْ يتكلم قائلًا: مساء الخير.. وأهلًا بيكم جميعًا.. أوَّلًا أنا عايز أقول لحبيبة قلبي «ملك» كل سنة وهي طيِّبة وعقبال مليووون سنة يارب.. صفَّق جميع الحاضرين بما فيهم «ملك» التي خرجت للتَّوِّ من المكتب مع «حازم»، ومش حابب أورِّيها الهدية دلوقتي غير بعد ما نطفي الشمع.

ضحك الجميع ما عدا «نادية» التي بدت قلقةً؛ حيث انتابها شعور ما أنَّ «يحيى» مُقدِمًا على فعل شيء معيَّن، وأنَّ صعوده على المسرح ما هو إلَّا لهدف آخرَ بعيد تمام البعد عن الترحيب بالحضور وتهنئة ابنته بِعيد ميلادها، وقد صدق حدسها؛ حيث استطرد «يحيى» بنبرة عالية متعمَّدة للفت انتباه الجميع: ثانيًا.. أنا حابب النهارده كمان أبارك قدامكم جميعًا لصديق، ابتسم ابتسامةً باهتةً مستطردًا: صديق حقيقي مش حأقدر أقول عليه تلميذ.. بأقول حابب أبارك لصديقي «علاء الحسيني» على مكتب المحاماة بتاعه الجديد.

صفَّق الجميع وسط ارتباك «علاء» وزوجته «شيرين»، وأخذ يردَّ على تهنئة من حوله واجمًا وكأنَّه تلقَّى توًّا دلوًا من المياه الباردة فوق رأسه.

أشار«يحيى» للحاضرين بيده إشارةً مفادها طلبُ الصمت:

وعايز أقول له إني حقيقي حأفتقده في مكتبيوحأخسر محاميًّا من أفضل محاميِّ مكتب «يحيى عامر».. بأشكركم جميعًا على الحضور.

أشار للـDJ بإطلاق الأغاني فانطلقتْ أغنية: «انزل يا جميل ع الساحة» لوليد توفيق أثناء نزول «يحيى» من على المسرح بخطوات واثقة سريعة.. سار مزهوًّا بنفسه للغاية، منتشيًا بردِّ فعل «علاء» المرتبك الذي لحَظه أثناء وقوفه على المسرح، اقتربت منه «نادية» مؤنِّبة إيَّاه على فعلته: إيه اللي أنت عملته ده؟!

- عملت إيه؟!

- إنت أحرجت «علاء» جدًّا هو و«شيرين».

- ما أنا عارف.. عشان أعلِّمه إزاي يعمل حاجة من ورايا.. هو إفتكر نفسه بقى محامي ولا إيه؟!

- مش حتتغيَّر يا «يحيى».. عمرك ما حتتغيَّر.

أقدم «علاء» عليهما في هذه اللحظة وقد بدا متوتِّرًا للغاية: «يحيى» أنا عايز أتكلِّم معاك بعد إذنك.

- أه طبعًا من عينيا.. ألف مبروك يا متر، قالها بنبرة ساخرة استفزَّتْ «علاء» للحظة قبل أنْ يسيطر على أعصابه مجدِّدًا طلبه: من فضلك

يا «يحيى» لو سمحت تعالَى نتكلِّم في المكتب.

- إتفضل يا «علاء» في المكتب و«يحيى» حيجيلك على طول، قالتها «نادية»؛ إنقاذًا للموقف؛ فانصرف «علاء» متَّجهًا إلى المكتب فالتفتت بدورها إلى «يحيى»: أظن ما يصحِّش إنك تعمل مشكلة يوم عيد ميلاد بنتك.. من فضلك روح إتكلم معاه.

- ماشي يا دكتور اللي تؤمري بيه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اتَّجهتْ»شيرين» إلى «نادية»مسرعةً.

- على فكرة «علاء» كان ناوي يقوله في الوقت المناسب.. هو بس كان محرج منه.

- أنا عارفة يا «شيرين»، وواثقة من ده، ومش محتاجة إنك تبرري لي.

- يعني ما كانش في داعي أبدًا للي عمله ده.

- أنا آسفة.. أنا بأعتذر لك بالنيابة عنه، وهما أكيد دلوقتي بعد ما يتكلموا مع بعض حيتصافوا.. تعالِي نشرب أي حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلس «طارق» وحده بعيدًا عن الحاضرين، لم يلحظه سوَى «إيناس» التي انتبهت أنه جلس وحيدًا فور وقوفه مع «ملك»، أقبلتْ عليه «دينا»: إيه يا طروق؟! قاعد لوحدك ليه؟!

- معلش يا «دينا» أنا مش قادر أقعد أتكلِّم مع حد.

- مالك يا «طارق»؟! أنت متضايق من حاجة؟!

- «دينا»... من فضلك سيبيني لوحدي.. قالها بضيق.

- يا سلام شايفني حأموت يعني وأقعد معاك.. براحتك.. عن إذنك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي الناحية المقابلة وقفتْ «ملك» مع «ياسمين».

- أنا هددته، وقلت له لو ما عملش اللي اتفقنا عليه أنا مش حأسكت.

- وقالك إيه؟

- قعد يلف ويدور في الكلام، بس أنا عارفة إنه مش حيقدر يعمل حاجة.

- إنتي متأكدة؟!

- قفِّلي دلوقتي «دينا» جاية علينا.

- بأقولوكم إيه هو «طارق» في حاجة؟

- حيكون في إيه؟!

- قاعد مش طايق نفسه كده مش فاهماه.

- ما إنتي عارفة «طارق» مش اجتماعي قوي يعني يا «دينا».. قالتها «ملك» مخفِية ارتباكها قبل أنْ تأتي أمُّها منادِيةً إيَّاها؛ فاستأذنت من صديقاتها.

- «ملك».. «نادر» جه مش واجب تيجي تسلِّمي عليه.. على فكرة هو كان بيدوَّر عليكي.

- تاني يا مامي.. أنا مش رافضاه رفض نهائي بس في نفس الوقت...

- حبيبتي أنا مش بأجبرك على حاجة.. أنا بس عايزاكي تكوني لطيفة معاه.. الولد كويس وابن ناس ومحترم.. ف ليه ما تفكّريش فيه بجدِّية؟! عشان خاطري يا حبيبتي.. أوكيه؟!

- أوكيه يا مامي.. حاضر.

- حصَّر لك الخير يا حبيبتي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

داخل المكتب جرت مشادة بين «يحيى» و«علاء».

- كنت فاكر إيه؟!.. كنت فاكر إني مش حأعرف.. أنا «يحيى عامر».. ثمَّ قال بنبرة تهكّميَّة: «حيبقى أحلى مكتب محاماة في الدنيا مبروك».. مش دي الرسالة اللي المدام بعتتها لك الصبح ساعة ما نسيت الموبايل في مكتبي؟!

- كان إيه لزمتها المسرحيَّة الخايبة اللي عملتها برَّه دي؟!.. عايز تقول للناس إنِّي تلميذك؟!.. ماشي يا «يحيى».. أنا تلميذك.. ارتحت كده.

- هههههه.. اوعَى تكون صحيح إفتكرت نفسك محامي.. إنت بقيت محامي عشان بتشتغل عندي في مكتبي.. أنا اللي عملتك.

- أنا محامي غصب عنك، وكل اللي حارقك إنك عارف كويس إني محامي أشطر منك.. ف إزاي يبقى ليا مكتب وأشتغل لوحدي!!.. إنت فاكر إني مش واخد بالي من القضايا الهبلة اللي بتديها لي من ساعة ما مرافعاتي والدفوع اللي قدمتها في القضايا اللي مسكتها في المكتب لما كنت عيَّانسمَّعت؟!.. أنت فاكر نفسك إيه؟! فاكر نفسك إله؟! فووق.. واعرف كويس إنك بقيت محامي مشهور والناس بتشاور عليك عشان إنت محامي وسخ يا «يحيى».. بتقبل قضايا وسخة، والمهم فيها إن موكلك يبقى الكسبان، وتلهف منه أتعابك.. قاتل بقى مش قاتل.. تاجر مخدرات ولا لأ.. مرتشي ولا شريف.. كل ده مش مهم.. المهم الأصفار تزيد في البنك، واسمك يلمع أكتر وأكتر.

- كل ده معبِّيه!! واشتغلت مع المحامي الوسخ ليه طالما كده؟! قالها بنبرته الساخرة الهادئة.

- للأسف تصوَّرت في وقت من الأوقات إن دي مجرَّد شطارة أو فهلوة وحيل محامين، وللأسف بردو كنت بأعتبرك صديق.. بس بعد اللي عملته معايا النهارده يا «يحيى».. كده جبت آخرك ومكتبك ده أنا مش حأدخله تاني، ولا حتى عايز مستحقاتي الماليَّة اللي ليَّا عندك.

- هههههه.. أنت فاكر إني حأسيبك تمشي كده بسهولة؟!.. أضمن منين إنك ما تطّلعش أسرار مكتبي لحد تاني ولا تستخدمها ضدي؟!

- لا ما تقلقش.. أنا مش وسخ عشان أعمل كده.. بس قسمًا عظمًا يا «يحيى» لو فكّرت تأذيني في شغلي لأكون مدمَّرك ومعرَّف الناس حقيقتك القذرة اللي ما حدش يعرفها.

- برافو بقيت تعرف تهدِّد أهو.

- مَن عاشر القوم.

- طبْ اسمعني بقى كويس.. أنا بصراحة لازم أضمن سكوتك.. وبصراحة كمان بعد اللي إنت قلته أنا ما أضمنكش من هنا لآخر الشارع.. ف إنت زي الشاطر حتمضي لي على خمس ست شيكات كده كل واحد فيهم مش أقل من تلاتة أربعة مليون جنيه.. واللـه إذا كنت أمين على أسراري وأسرار المكتب اللي أكلك عيش يبقى تمام.. وإذا بقى فكّرت تعمل أي حاجة يبقى ساعتها ما تلومنيش لو قدّمت الشيكات دي.

- إنت بتقول إيه؟!.. إنت أكيد إتجننت.

- وعشان قلبي طيِّب وباقي ع العِشرة حأديك فرصة لحد بكره بالليل.

- وإذا ما وافقتش؟!

- مكتبك الجديد ده اللي إنت فرحان بيه.. يا عيني... مش حتقوم له قومة.. ممكن يتحرق مثلًا وممكن حاجات كتير قوي.

- قد كده إنت بني آدم وسخ.

- شرَّفت وآنست يا لول.. حأستناك بكره... على فكرة أنا خليتهم يرجَّعوا الهدية اللي كنت جايبها لـ«ملك» لعربيتك.. ميرسي قوي.

نظر إليه «علاء» نظرةً طويلةً مزجت بين الوجوم والذهول والكراهية.. نظرةً حملت كل مشاعره المختلطة تجاه «يحيى».. كيف حقًّا عمل معه كل تلك السنوات.. كيف؟!

خرجا كليهما من المكتب في هدوء، بينما حملت وجوههما إماراتٍ متباينةً بين نظرة الانتصار والقوَّة في عين «يحيى» وبين نظرة الهزيمة والضعف في عين «علاء».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التقت عيناها بـ«نادر» الذي انتبه لجمالها الخاصِّ في تلك الليلة، وتبيَّنت هي نظرته المعجبة بها.

- كل سنة وإنتي طيِّبة يا «ملك» هانم.

- وأنت طيِّب يا «نادر» باشا.. قالتهاضاحكةً.

- هي أعياد الميلاد بتحلّي كده؟!

- ربنا يخليك.. ميرسي.

- لا بجد إيه سرّ حلاوة النهارده دي؟! قالها مداعبًا وقد أغلق كفَّه في حركة مازحة كأنَّه ممسكًا بميكرفون.

- ليه هو أنا ما كنتش حلوة قبل كده ولا إيه؟! تساءلت باسمةً.

- صراحة...

- ها؟!

- طول عمرك.. آآآ.. قمر.

- بأقولك إيه يا «نادر».. أنا كنت عايزةأتكلم معاك شوية في حاجة مهمة كده.

- أنا كلي آذان صاغية.. مش بيقولوها كده صح؟!.. ها عايزة تقولي إيه بقى؟!

ابتسمتْ من أسلوب حديثه وخفَّة ظلِّه المعهودة قبل أنْ تهمَّ لإجابته لتقطعها صرخة مدوِّية من أحد الحاضرين، كانت الصرخة لفتاة شابة بدت في آواخر العشرينيَّات من عمرها، كانت مرتديةً بلوزةً متواضعةً فوق جينز أزرق وحذاءً رياضيًّا، عقصت شَعرها الأسود كذيل الحصان، ملامح وجهها كانت باهتةً للغاية، تكسو بشرتها القمحيَّة ملامح حزن عميق؛ صرخت مستديرةً ببصرها بين كلِّ الحاضرين الذين انتبهوا إليها مع توقُّف صوت الموسيقى: طبعًا «يحيى» بيه المحترم دي أقل حاجة يعملها لبنته «ملك» هانم.. لكن محاميَّة زيي تحت التمرين يدوسها برجليه عادي.. اسمعوا كلكم البيه المحترم عمل فيَّا إيه.. أنا اسمي «مروة عبد العزيز القاضي».. كنت محاميَّة تحت التمرين في مكتب «يحيى عامر».. والدي متوفَّى ووالدتي حصلتْ لها مشكلة كبيرة في القلب مؤخَّرًا.. وكان ممكن تعمل عملية وتخف.. بس لأني محاميَّة تحت التمرين... انتبه «يحيى» إليها فور خروجه من مكتبه واكفهرَّ وجهه حين رآها هامسًا: إيه اللي جاب الزفتة دي هنا!!.. نظر حوله يبحث بعينيه سريعًا عن أحد أفراد الأمن، ثمَّ صرخ فيه: إنت واقف تتفرج عليَّا!!.. روح طلَّع البت دي

برَّه الفيلّا حالًا.. هرول فرد الأمن أمامه مسرعًا في اتِّجاه «مروة» التي كانت تكمل حديثها مسرعةً قبل أنْ يحدُث ما تخشاه ويُخرجها رجال «يحيى» من الفيلّا قبل أنْ تفضحه أمام الحضور: وما كنتش أملك حق العملية.. فطلبت أستلف من رئيسي «يحيى» بيه وطبعًا وافق بس طلب التمن جسمي، صوَّبت كلماتها الأخيرة نحو الحاضرين كأسهم من اللهب التهمت آخر ما تبقَّى من فضولهم، وأشعلت الدهشة في عيون الجميع، سوَى «نادية» التي لم تعد متفاجئةً من أفعال «يحيى».

ارتبكت «ملك» الواقفة بجانب «نادر» الذي كست الدهشة كلَّ تفاصيلِ وجهه.

نظر «طارق» نحو «ملك» في تلك اللحظة.

خيَّم الوجوم على «يوسف» و«ريهام» التي ظلَّت تلقي نظراتٍمشمئزَّةًغاضبةًإلى «يحيى».

رغم مفاجأته إلَّا أنه ابتسم ابتسامةً خفيَّةً لدرايته الجيِّدة بـ«يحيى» وسُمعته في مثل هذه الأمور.. لكن بنظرته الثعلبيَّة استطاع «مازن الصفتي» أنْ يرسم إمارات الدهشة على ملامحه.

سادت حالة الوجوم كلًّا من «مروان الهاشمي» و«فريد المهدي» و«ألفت عياد» وجميع أصدقاء «ملك».

همَّ أحد أفراد الأمن بإمساكها ومحاولة جذبها بعيدًا بمساعدة زميل آخرَ له، فانقضَّت «شيرين» دون أنْ تشعر نحوهم: سيبوها.. ابعد إيدك عنها إنت وهو...لم يعيرا انتباهًا إليها واستمرَّا في جرِّ «مروة» إلى خارج الفيلا، بينما توالت صرخاتها: صدَّقوني.. صدَّقوني.. أنا مش كدابة.. صدَّقوني.

- بأقولكم سيبوها.

- «شيرين».. اسكتي.. مالناش دعوة.. قالها زوجها «علاء» متدخِّلًا محاولًا إثناءها عن دفاعها عنها.

- يعني إيه ما لناش دعوة؟!

- يعني زي ما قالك ولا إنتي صدَّقتي الكلام الأهبل اللي اتقال؟!، قالها «يحيى» بثقة ألجمتها، ثمَّ التفتَ لكلِّ الحاضرين: يا جماعة.. عايز أقول إن الأستاذة اللي كانت هنا مزقوقة عليَّا طبعًا من محامي للأسف إنه كبير جدًّا عشان تبوَّظ عيد ميلاد بنتي.. وأنا مش حابب أتكلم عنه ولا أقول حتى اسمه لأن كلكم عارفينه.. الأستاذة صحيح كانت بتتدرب في مكتبي لكن سابت المكتب فجأةً بدون مقدِّمات.. مش عايز أدِّي الموضوع أكبر من حجمه،

وحابب إني أضيَّع الفرصة على أي حد إنه ينجح في إنه يبوَّظ يوم زي ده.. أشار بيده للفرقة الموسيقيَّة فانطلقت الموسيقى، وسار هو في خطَى ثابتة واثقة بين الحاضرين كأنَّ شيئًا لم يكن.

وهدأت أجواء الحفل مجدَّدًا وكأنَّ كلمات «يحيى» شفرة سحريَّة، ألقاها؛ فقتل بها الدهشة في عيون حاضريه، وأدرك كيف يُنهِي الأمر بمنع أيِّ شخص في الحديث حين طلب استكمال الحفل بصورة طبَيعيَّة وإفساد أمر الخطَّة المدبرَّة إليه كما ادَّعى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نظرت «شيرين» إليه شذراً، بينما ألقت نظرةً لائمةً إلى زوجها: منعتني ليه أدافع عنها؟!.. دي بنت مسكينة وأنا متأكدة إن كل اللي قالته د...

- بعدين يا «شيرين» يلَّا بينا دلوقتي.. قاطعها «علاء» بنبرة كساها الحزن والانكسار نوعًا ما.

- أنا مش حأمشي قبل ما أعرف حقيقة حكاية البنت دي.

- مش وقت الكلام ده يا «شيرين».. أنا في مشكلة كبيرة.

- مشكلة إيه؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ذهب «يحيى» ليقف بجانب زوجته وكأنَّه يقول للجميع أن زوجته تصدِّقه وتؤمن بأنه بريء من تلك التهمة الزائفة التي ألقت بها تلك الفتاة على عاتقه، ودار حديث مشتعل بينهما تعمَّدا ألَّا يلاحظه أحد من الحاضرين فاستمرا بإلقاء الابتسامات هنا وهناك.. بينما النيران المتأجِّجة في حديثهما تكاد تحرق كلَّ ما حولهما: - كانت عظيمة التمثيليَّة اللي عملتها.. ما شاء اللـه المرافعات درَّبتك.

- كلنا بنمثل يا حبيبتي.. ولو ع التمثيل إنتي أستاذتي.. ده إنتي بقى لك سنين بتمثِّلي.

- أنا بأمثِّل عشان ما أهدش البيت.

- بس؟!

- عمومًا إحنا لينا كلام تاني لما يخلص عيد ميلاد «ملك».. أنا ما بقتش أقدر أستحمل كل ده.. معاملة سيئة وخيانة وقرف.. بس كل شيء وله آخر.

ابتعدتْ عنه تاركةً إيَّاه واقفًا وحيدًا قبل أنْ تُقبل عليه «شيرين»: عاوزة أتكلم معاك.

- خير!! قالها بعدم اكتراث وهو يشعل سيجارته دون النظر إليها.

- مش هنا في أي مكان تاني.

وبداخل المكتب دار بينهما الحديث:

- هو جوزك جري اشتكى لك وبعتك ليَّا؟!

- احترم نفسك أحسن لك، وإحمد ربنا إني لحد دلوقتي ما قلتلوش على التلميحات القذرة اللي كنت بتلمحها لي.. لأنه لو عرف حيقتلك.

- عايزه إيه؟! سألها بلهجة صارمة.

- الكلام اللي قلته لـ«علاء» ده تنساه خالص وابعد عنه أحسن لك.

- واللـه؟! ومنين القوة دي كلها.. روحي يا شاطرة مع جوزك يلَّا.

- ماشي يا «يحيى» أنت اللي اخترت.

- اسمعي أنا ممكن أسيب جوزك في حاله خالص بس بشرط تاني.. إنتي عارفاه، قالها وهو يقترب منها وقد مدَّ سبَّابته متحسِّسًا رقبتها.

بصقتْ في وجهه بكلِّ قوَّتها، برقت عيناه غضبًا فهوَى بكفِّه على وجهها، لطمها لطمةً قويَّةً أسقطتها أرضًا، صرختْ على إثرها لكنَّها قامتْ مسرعةً منقضَّةً عليه ناشبةً أظافرها في وجهه ورقبته لكنَّه كبَّل يديها بقبضتيه ودفعها دفعةً قويَّةً بعيدًا عنه كادتْ معها أنْ تَسقط على الأرض مرَّةً أخرى، لكنَّها استندتْ إلى كرسي قريب منها قبل أنْ تَسقط، نظرتْ إليه بشرر متطاير من عينيها، بينما حافظ هو على نظرته الجامدة الثابتة تجاهها.

- ودِيني وما أعبد مش حأسيبك وحأدفَّعك تمن الألم اللي ضربتهولي غالي قوي.

انصرفتْ من أمامه غاضبةً، ولكنَّه بدا متماسكًا مبتسمًا ابتسامةً صفراء، ولم تهتز له شعرة واحدة، اتَّجه إلى مرآة قريبة، نظر إلى وجهه سريعًا؛ ليتأكَّد أنَّ أيًّا من أظافرها لم يجرحه، لاحظ جرحًا بسيطًا في رقبته تحت أذنه اليمنى، فتح درج المكتب وجذب زجاجة العطر خاصَّته رشَّ منها على مكان الجرح، ثمَّ على وجهه قليلًا وجذب منديلًا ورقيًّا ماسحًا به فوق الجرح، ثمَّ نظر إلى المرآة مجددًا؛ حيث بدا الجرح غير ملحوظ على الإطلاق.

خرجتْ «شيرين» من الفيلّا.. وقد أسدلت خصلات شَعرها فوق خدِّها الأيسر حتى لا يلاحظ أحد أثر اللطمة القويَّة التي تلقَّتها.. سارت مسرعةً نحو سيَّارة زوجها، واتَّصلت به ليأتي إليها وينصرفا، جلست صامتةً لبُرهة شاردةُ فيما حدث، ثمَّ أجْرت اتِّصالًا هاتفيًّا آخرَ: ألو.. بأقولك إيه.. نزِّلي الفيديو على اليوتيوب دلوقتي حالًا.. غيَّرت رأيي.. أه نزِّليه.. لما تخلِّصي ابقِي ابعتِي لي اللينك بتاع الفيديو ع الواتساب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عاد «يحيى» للوقوف مجدَّدًا بجانب «نادية» بحديقة الفيلَّا.. وأخذا يتحدَّثا مع «ألفت» و«فريد»؛ حيث جاءت «ملك» فجأةًمهرولةً ناحيتهما.. وعيناها يملأهما القلق: مامي الحقيني «ريكووو» وقعتْ فجأةً وأغمِي عليها.

- إيه هي فين؟!

تحرَّكت «نادية» مع «ملك» تاركين «يحيى»، وقد قفزتْ إمارات التوتر على قسمات وجهه، لكنَّه سيطر على ذلك على الفور.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخلت «نادية» إلى الفيلَّا؛ حيث وضعوا «ريهام» على أريكة في رَدهة الفيلَّا، نادت الخادمة طالبةً منها أنْ تأتيها بحقيبتها الطبِّيَّة، وطلبتْ من جميع الواقفين الانصراف، هرولت الخادمة وأحضرتها إليها مسرعةً، وبدأتْ «نادية» بالكشف عليها، بينما بدا القلق على «يوسف» زوج «ريهام» و«ملك»، تلوَّن وجه «نادية» فجأةً وكأنَّها رأت ثعبانًا، وجحظتْ عيناها وهي تتحسَّس مواضع بطن «ريهام» بسمَّاعتها الطبِّيَّة، بدتْ كالطفل الذي اكتشف أنه تائهًا فجأةً، لكنَّها حاولتْ السيطرة على نفسها فهبَّتْ واقفةً مُزيحةً السمَّاعة برفق عن أذنيها، وقالتْ مبتسمةً ابتسامةً مرتبكةً: إيه يا «جو»؟! مالك؟! هي كويسة مفيهاش حاجة.. بتدَّلع عليك بس شوية.

فسألها بقلق: لا بجد يا «نادية» هي إيه اللي حصل لها؟

- مفيش حاجة شوية تعب بس.. هي أكلت كويس النهارده؟

- لا ما كانش لها نفس تتغدَّى.

- طيِّب عشان كده دلوقتي نأكلها تورته كده وتفوَّق.. ما تروحي يا «ملك» تشوفي تورته عيد ميلادك يلَّا عشان نطفِّي الشمع، قالتها لتغيِّر دَفَّة الحديث.

- أوكيه.. قالتها «ملك» قبل أنْ تنصرف.

- يعني بجد هي كويسة؟!

- أيوه.. قلت لك أيوه.. روح إنت بس اقعد عقبال ما أفوَّقها كده، وحاجيبها لك وأجي على طول.

شيء ما في نبرتها المرتبكة وملامحها المتغيِّرة جعلتهلم يصدِّقها مائةً بالمائة، ولكنَّه انصرف على مَضض، سارت «نادية» بخطوات بطيئة خلفه؛ لتتأكد أنَّه ذهب بعيدًا، ثمَّ عادت إلى «ريهام» أمامها مُشبكةً كلا ذراعيها أمام صدرها وأخذت تنظر إليها مليًّا، متأمِّلةً إيَّاها كأنَّها تراها للمرَّة الأولَى، وقفتْإلى أنْ بدأتْ تفيق بهدوء: أنا فين.. إيه اللي حصل؟!

- إنتي وقعتي فجأة وأغمي عليكي.. إجابةً مقتضبةً أجابتها «نادية» بنبرة حازمة.

- وقعتُ؟!.. نظرت حولها فوجدت حقيبة «نادية» الطبِّيَّة، فسألتها: إنتي كشفتي عليَّا؟!

- أيوه.. يا ريت لو تقدري تقومي عشان نتكلم في أي أوضة مقفولة.

حاولت «ريهام» أنْ تقوم مستندةً بذراعها على ذراع الأريكة، قامت ببطء، ثمَّ قالت: في إيه يا «نادية»؟! هو في حاجة خطيرة؟!

- أنا مستنياكي في أوضة المكتب.. قالتها وانصرفت دون أنْ تعطها فرصةً للتفكير.

فوجئت «ريهام» من طريقة «نادية» الحازمة معها وعدم إفصاحها عمَّا حدث لها باستفاضة؛ فقامت واتَّجهت إلى غرفة المكتب لتجد «نادية» واقفةً معطيةً إيَّاها ظهرها: - خير يا «نادية» في إيه قلقتيني؟

- التفتت إليها مسرعةً: لا خير.. خير جدًّا.. إنتي حامل يا مدام.

- حامل!!.. صدمتها الكلمة.. وكأنَّها تلقَّت طعنةَ خنجر في قلبِها؛ فقالت مرتبكةً وقد فقدت السيطرة على تلعثمها وارتباكها: أنا؟!.. أنا؟!.. حامل إزاي؟!

- ما أعرفش واللـه إزاي.. بتسأليني أنا؟!... أنا اللي عايزةأسألك يا «ريهام» إزاي؟!.. وإنتي اللي قايلة لي بعضمة لسانك إن جوزك عنده عيب خلقي وما بيخلفش وإن مراته الأوَّلانيَّة سابته بسبب كده.. وحتى التحاليل والإشاعات بتاعته ورتيها لي.. إنتي يا «ريهام»؟!.. إنتي؟!

- «نادية».. «نادية» من فضلك اسمعيني.. أنا غلطت غصب عني.. غصب عني واللـه يا «نادية».

- عمومًا أنا طمنت جوزك، وقلت له إنك تعبانة عشان ما أكلتيش كويس.

- «نادية».. أنا.. أنا...

- أنا مش عايزةأعرف حاجة يا «ريهام».. ولعلمك أنا كان ممكن ما أقولكيش أي حاجة وأسيبك تكتشفي بنفسك.. بس أنا حبيت أديكي فرصة أخيرة تلحقي فيها نفسك وتصلحي اللي حصل.

- أصلح اللي حصل إزاي؟!

- تنزلي الطفل طبعًا وأنا مستعدة إني أ...

- أنزل الطفل!!.. إزاي؟!.. أنا طول عمري بأحلم بالطفل ده.. طول عمري نفسي أبقى أم.

- بالطريقة دي؟! و«يوسف» جوزك ذنبه إيه؟! أنا بجد مصدومة فيكي.. حقيقي اتصدمت فيكي.

- «نادية» من فضلك.. ادِيني فرصة وأنا حأصلح كل حاجة.. أوعدك إني حأصلح كل حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خرجا مجدَّدًا للحديقة وأقبل عليهما «يوسف» وقد زال قلقه نوعًا ما حينما رأى «ريهام» واقفةً أمامه، اقترب «مروان الهاشمي» منهم واستأذن «نادية» في الحديث معها على انفراد.

- مدام «نادية».. أنا عارف إن يمكن يكون الوقت مش مناسب للي حأقوله بس في الحقيقة أنا حبيت أتكلم معاكي الأول قبل ما أتكلم مع «يحيى».

- اتفضل.

- أنا عايز أتجوز «ملك».

اربدَّ وجهها ولم تجبه؛ فاستطرد بنبرته الرزينة الواثقة متغاضيًا عن ملامحها المرتبكة التي لاحظها: أنا عارف إن يمكن يكون الوقت مش مناسب بس أنا كنت حابب أتكلم معاكي ومع «يحيى» عشان قبل موضوع «ملك» و«نادر» ما يحصل فيه أي حاجة.

- استجمعت قواها، وقالت مستنكرةً: بس «ملك» أصغر منك بحوالي عشرين سنة.. ده غير إنك متجوز.

- مسألة السن مش مهمة بالنسبة لي.. السن ده مجرد رقم.. أمَّا بالنسبة لأني متجوز.. فحضرتك عارفة إن أنا ومراتي من زمان شبه منفصلين.. على الرغم من إننا مش متطلقين بشكل رسمي.. وأنا حأقدر أسعدها أكتر بكتير

من «نادر» اللي أنتو عايزين تجوزوه لها، وعلى حد معلوماتي من «يحيى» إن «ملك» ما أخدتش قرار نهائي في الحكاية دي.

- في الحقيقة أنا مش عارفة أقولك ايه.

- مبروك.. قولي لي مبروك.

- كده منغير ما ناخد رأيها، سألته مستنكرةً ثقته.

- لأ طبعًا لازم تاخدوا رأيها.. بس أحب أقولك أن لو ده ما حصلش.. أفتكر ساعتها إني مش حينفع أخلّي «يحيى» هو اللي يفضل ماسك الشئون القانونية للمجموعة عندي.

- أعتبر ده تهديد؟ قالتها وقد ارتسمتْ إمارات الغضب على وجهها.

- إطلاقًا.. أنا بس حبيت أوضَّح لك الصورة عشان تنقليها كاملة.

- وتفتكر أني ممكن أقبل إن بنتي تتجوز بالطريقة دي؟!.. وبعدين هو حضرتك ليه جيت تتكلم معايا قبل ما تروح تتكلم مع «يحيى»؟!إلا بقى لو عارف إن رد فعله حيكون عنيف.

- عنيف!! قالها ساخرًا، ثمَّ استكمل حديثه: أنا عارف رد فعل «يحيى» حيكون إيه كويس.. بس كل الحكاية إني حسيت إن حضرتك أنسب حد دلوقتي أتكلم معاه، خصوصا إن «يحيى» شايط من حكاية «علاء» وموضوع البنت المحامية.. مدام «نادية» أتمنى أعرف ردَّكم الليلة قبل ما أمشي.. عن إذنك.

انصرف عنها تاركًا إيَّاها فريسةً لشعورها بالارتباك والقلق.. بحثت بعينيها عن «يحيى» فلم تجده، شعرت برأسها يدور لدرجة كادت معها أنْ تسقط مغشيًّا عليها لكنَّها حاولت جاهدةً أنْ تسيطر على ردَّة فعلها، وصارت عيناها تدوران بسرعة البرق بين الحاضرين باحثين عن «يحيى»، أين اختفى ذلك الوغد!!.. لابدَّ من وضع حدٍّ لكل ذلك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أقدم «يحيى» على «نادية» التي ظلَّت تسير داخل رَدهة الفيلَّا جيئةً وذهابًا تضرب بقبضة يدها اليمنى باطن كفِّ يدها اليسرى، انتبهت لقدوم «يحيى» الذي لاحظ توتُّرها وقلقها الشديد فأبلغته بما دار بينها وبين «مروان».

- إنتي بتقولي إيه؟! قالها وقد كست الصدمة قسمات وجهه.

- إتفضل بقى شوف حتعمل إيه وإزاي؟!

- مفيش حل.. لو عميل زي «مروان الهاشمي» راح منِّي.. المكتب حيقع وقعة جامدة جدًّا.. إنتي عارفة المجموعة بتاعت «مروان» بتدخلي صافي كام في السنة؟!

- مش عارفة ومش عايزةأعرف.. أنت حتسيب بنتك تتجوزه بالطريقة دي؟!.. ده غير إني واثقة إن «ملك» مش حتوافق، قالتها بعصبية وقد ازدادت حدَّة نبرة صوتها.

- لازم توافق.

- أنا مش قادرة أصدق.. إنت إزاي وصلت للي إنت فيه.. إنت خلاص للدرجة دي عندك استعداد تضحِّي بأي حاجة، قالتها وقد اختلطت نبرة صوتها بالاشمئزاز والأسى.

- «نادية» افهميني.. إحنا مش حنقدر نقف قدام «مروان».. ده واحد من أكبر رجال الأعمال في البلد ومرشح بقوة كمان للوزارة.. عارفة لو الجوازة دي تمت حتفيدنا قد إيه؟

- هو ده كل اللي همك.. حتفيدنا قد إيه؟!

- الكارثة دلوقتي في موضوع «نادر».. إحنا ممكن نجيبها في «ملك» ونقول إن البنت ما عندهاش قبول له، وننهي الموضوع ده.. نادي لي «ملك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وبينما كانت تتحدث «ملك» مع أصدقائها جاءت «يارا» مسرعةً نحوهما، وبدت من نظراتها الحادَّة كالقطة الشرسة التي وجدتْ فريستها وتستعدَّ للانقضاض عليها: «ملك» عايزة أتكلم معاكي شوية.

- أه طبعًا يا «يارا».. عن إذنكم.

- بصي يا «ملك».. بصراحة كده ومن غير لف ولا دوران.. أنا مش قادرة أتقبل فكرة علاقتك إنتي و«أدهم».. أنا عارفة أنتو قد إيه أصدقاء وعارفة كمان إنك أكتر واحدة بتصلحي بيني وبين «أدهم» لما بتحصل بيننا مشكلة.. بس سامحيني إنتي مش أخته.. وأنا مش قادرة أستحمل فكرة إن يكون في أسرار بينكم أنا مش عارفاها.. أنا عارفة إن كلامي ممكن يكون جارح بس أنا كان لازم أقوله لك.. لأنك لو حقيقي بتحبي «أدهم» زي أخوكي وعايزة علاقتي بيه تستمر.. لازم تبقى علاقتك بيه في الإطار اللي أنا أحدده وأسمح بيه بس.

- «يارا».. أنا آسفة لو أي تصرف عملته ضايقك.. بس صدقيني أنا و«أدهم» مفيش بيننا أي أسرار.. كلِ الحكاية إني ساعات بس بأبقى عايزة أخد رأيه

في حاجة تخصني ومش بأبقى حابة حد من الشلة يعرفها.. وبشكل عام يا «يارا» أنا ما عنديش أسرار أو حاجة تخصني إنتي و«أدهم» ما تعرفوهاش.

- طبْ تقدري تقولي لي طلبتي منه تتكلموا مع بعض ليه النهارده لوحدكم وموضوع إيه بقى اللي كنتي عايزاه فيه؟

- ارتبكت «ملك» قبل أنْ تجيبها، وبدا ارتباكها واضحًا وضوح الشمس أمام «يارا»: أبدًا.. أنا بس كنت بأخد رأيه في حاجة تخصني.

- مممم.. واضح فعلًا إنها كانت حاجة تخصك.. مشكلتك ومشكلة «أدهم» إنكم ما بتعرفوش تخبوا ولا تكذبوا.

- صدقيني يا «يارا».. أنا...

قاطعتها «نادية» التي نادتها من بعيد: «ملك».. «ملك».

- بصي حأشوف مامي عايزة إيه.. وبعدين نكمل كلامنا.. ما تزعليش.. عشان خاطري ما تزعليش.

ابتعدت عنها لكن «يارا» ظلَّت محتفظةً بنظراتها الحادَّة التي تابعت «ملك» وهي تبتعد.. لم تظفر بما جاءت من أجله.. لم تعرف ما دار بين «ملك» وبين خطيبها.. المسألة بالنسبة لها صارت كالتحدِّي.. يجب أنْ تعرف أي أمر تحدَّثا فيه سويًّا ولا يودَّان أنْ يخبراها به.. ما السرُّ بينهما؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي غرفتها جلست «ملك» أمام المرآة بعينين شاردتين، وقد امتطت الدهشة كلَّ قسمات وجهها كما يمتطي الخيَّال المحترف الفرس، وقفت «نادية» خلفها وقد لاحظت تأثير ما قالته عليها فصمتت لبُرهة تنظر إلى انعكاس وجه ابنتها في المرآة قبل أن تقول: حبيبتي... أنا بس كان لازم أقولك عشان تعرفي.. لكن أنا مش بأطلب منك تفكري في الموضوع أصلًا لأني مش موافقة.

- وبابي؟!

- نكست «نادية» رأسها متجهِّمةً لتبتعد بعينيها عن عينين «ملك» اللتين تركَّزتا عليها.

- يعني بابي موافق يا مامي؟!.. التفتت إليها مبتعدةً عن المرآة، ثمَّ استطردت: موافق إنه يجوزني للراجل ده؟!

- رفعت «نادية» رأسها إليها مجددًا لتجيبها: حبيبتي باباكي بيحبك وبيفكر بطريقة تانية غيري أنا وإنتي؟! الرجالة عمومًا طريقة تفكيرهم كلها غيرنا..

عايزاكي تتأكدي من حاجة يا حبيبتي.. باباكي أكتر واحد في الدنيا عايز مصلحتك.

- وحضرتك مش عايزاها؟! اشمعنى إنتي مش موافقة وبتطلبي مني ما أفكرش في الموضوع.

- عشان كل واحد في الدنيا بيشوف المصلحة من وجهة نظره.

- وحضرتك وجهة نظرك إيه؟!

- أنا وجهة نظري إنك تتجوزي واحد من سنك ويحبك وتحبيه.. وأُفضِّل إنه يكون مستواه كويس عشان يعيِّشك كويس.. وعشان كده كنت بأقولك تفكري في «نادر».

- هبَّت واقفةً، وقالت بلهجتها الحاسمة حينما ترفض أمرًا ما: أنا مش حأتجوز «مروان الهاشمي» ولو انطبقت السما ع الأرض.

قبَّلت «نادية» رأسها وقد اغرورقت عيناها بالدموع، ثمَّ تركتها وخرجت من الغرفة وسط حيرتها وغضبها، تركتها، وقد بدا السخط في عيونها على والدها.. أي والد هذا؟! أي والد الذي يعطي لنفسه السلطة في التحكم فيَّ كما يشاء وفقًا لمصلحته الشخصيَّة فقط ولا شيء سواها؟!.. لابدَّ أنْ أتحدَّث معه الآن.. لابدَّ أن أواجهه.. لابدَّ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان يقود السيَّارة في وجوم وشرود تامٍّ لدرجة كاد معها أنْ يصطدم بالسيَّارة الواقفة أمامه قبل أنْ تصرخ «شيرين»: حاسب يا علاء.

اكتفى فقط بجذب مكابح السيَّارة دون أنْ ينبس ببنت شفة؛ ممَّا فجَّر البراكين الراكدة تحت لسان «شيرين»: في إيه من ساعة ما خرجنا وإنت ساكت وما نطقتش ولا كلمة؟! إنت خايف منه؟! حيعمل إيه يعني؟!

- أنا بأفكر أرجع له وأعمل اللي هو عايزه وخلاص.

- إنت اتجننت؟! عايز تروح تحط صباعك تحت ضرسه وتكتب له شيكات بملايين؟!

- إنتي ما تعرفيش «يحيى» ممكن يعمل إيه؟!.. ده هددني وش كده بحرق المكتب.

- لو رجعت له.. حترجع مش حتلاقيني في البيت.

- «شيرين».. أنا مش ناقص كلامك عن المبادئ وشعاراتك دلوقتي خالص.

- شعاراتي؟! أنا بأقول شعارات؟!

- افهمي.. أنا ما عنديش استعداد أضيَّع حلمي عشان واحد زي «يحيى».. أسهل حاجة عنده الأذية.

- رفعت خصلات شَعرها المنسدلة على خدِّها، ثمَّ أضاءت نور السيَّارة فبدت لـ«علاء» آثار أصابع «يحيى» على خدِّها فسألها في دهشة: إيه ده؟!

أخرجت هاتفها المحمول، ثمَّ قامت بتشغيل تسجيل صوتي.. وقد سجَّلت الحديث الذي دار بينها وبين «يحيى» في غرفة المكتب، نظر كلٌّ منهما إلى الآخر بعد أن انتهى التسجيل الصوتيِّ وقد بدا لها «علاء» غاية في الغضب، وقد برزت عروق جبهته بروزًا جليًّا وازدادت عيناه حمرةً وتهدَّجت أنفاسه، ولمست هي بركان الغضب الذي انفجر توًّا بداخله، فقالت مسرعةً: أنا بأفكر في فكرة.

نظر إليها بنيران الغضب المشتعلة في عينيه: إحنا حنعمل له محضر حالًاوحناخد عليه تعهُّد بعدم التعرُّض ليَّا وليكي وحنوديه في داهية بالتسجيل اللي معاكي ده.

تهلَّلت أساريرها: هو ده اللي كنت بأفكر فيه.

نظر إلى عجلة القيادة بعين لامعة، ثمَّ نظر إليها مجدَّدًا، وقد لمعت عيناه بصورة غريبة: أنا بأفكر في فكرة تانية كمان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي غرفتها سارت «ملك» بتوتر جيئةً وذهابًا بين أركان الغرفة، سوَّت خصلات شَعرها خلْف أذنها، ثمَّ جلست أمام المرآة تمشِّط شَعرها بعنف علَّها تفيق من كابوس «مروان الهاشمي» الذي حاصرها فجأةً، دخل والدها إليها بعد أنْ روت إليه «نادية» ما حدث، جلس على طرف السرير بهدوء، وقال بلهجته الواثقة والحازمة: خير يا «ملك»؟!.. ليه مش عايزة «مروان»؟!

- عشان حاجات كتير يا بابي.. هو حضرتك شايف إن ده العريس المناسب ليَّا؟!

- طبعًا.. راجل غني واحتمال يبقى وزير و...

- وحضرتك بتشتغل معاه وماسك له كل أموره القانونية... مش كده؟!

- اسمعيني يا «ملك» وافهميني كويس.. الحياة بيزنس كبير وفِيد واستفيد.. حتى الجواز.. مش كل جواز لازم يبقى عن حب.. المهم الشكل المعيشي والمستقبل اللي ممكن يوفره الجواز ده للطرفين.

- والسن؟!

- عمره ما كان مهم ولا أزمة.. بدليل إن في جوازات كتير ناجحة رغم فروق السن الكبيرة اللي بين الزوجين.. ده حتى دلوقتي بقى فيه كتير إن الست بتبقى أكبر من الراجل وبردو بتبقى جوزات ناجحة.. اقترب منها مقبِّلًا جبهتها: أنتي وريثَتي وأنا عايزك تبقي شبهي.. ست قوية بتفكر في مصلحتها وبس.. عشان كده كتبت لك نص ثروتي بيع وشرا.

- و«نادر» اللي كنت عايزني اتجوزه؟!

- «مروان» كعريس أحسن من «نادر» مليون مرة.

- أنا مش حاتجوز «مروان» يا بابي.. قالتها وقد انزلقت دموعها فوق وجنتيها رغمًا عنها.

- حنتكلم في الموضوع ده بعدين.. أنا حأنزل عشان نجهز بقى ونطفي الشمع.. عايزك تنزلي ورايا على طول ما تتأخريش.

خرج من غرفتها بينما جلست هي تفكر لبُرهة، ثمَّ هبَّت واقفةً، ومسحت دموعها، نزلت إلى الحديقة، بحثت بعينيها عن «مروان» لتجده واقفًا وحده ممسكًا بهاتفه المحمول؛ فأقبلت عليه مسرعةً، لمحها فسعد برؤيتها قادمةًنحوه: حضرتك بقى عايز تتجوزني؟!

- ابتسم ابتسامةً عريضةً قبل أن يجيبها: أيوه ولو وافقتي حأخليكي أسعد واحدة في الدنيا دي كلها و...

- أنت أساسًا بأي حق تروح تتكلم مع أهلي في موضوع زي ده من غير ما يكون في بيننا أي حاجة أصلًا وقبل حتى ما تتكلم معايا وأنا صاحبة الشأن فيه؟!

- أنا...

- أنت قلت بقى إن طبعًا مفيش حد فيهم حيقدر يرفض طلبك.. ولا حتى أنا.. بالظبط كأني بدلة عجبتك وقررت تشتريها.

- ليه فكرتي فيها كده؟!سألها قاطبًا جبينه.

- عشان هي مالهاش إلَّا المعني ده.. عمومًا أنا جيت عشان أقولك إن للأسف طلبك مرفوض لسبب بسيط هو إني متجوزة.

- إيه؟!

- أيوه أنا متجوزة في السر من واحد زميلي بقى لي سنة.

ألجمته الصدمة وأخرسته تمامًا، جعلته فقط يتأمل وجهها البريء الذي يخفي خلفه الكثير، استطردت لتجهز عليه تمامًا: أتمنى الموضوع ده يفضل سر بيننا وبالنسبة لموضوع جوازنا.. حتبقى مسئوليتك إنت بقى إنك تتراجع قدامهم عن طلبك ده.. عن إذنك.

انصرفت عنه، بينما ظلَّ ينظر إليها وهي تبتعد عنه في ثبات.

انتبه «يحيى» لوقوف «ملك» مع «مروان» قبل أن تتركه بثوانٍ، فأقدم على «مروان» راسمًا ابتسامةً هادئةً على وجهه، لكنَّها سرعان ما تلاشت أمام ملامح «مروان» التي بدت له جامدةً للغاية في تلك اللحظة، أدرك خلالها أنَّ «ملك» فعلت فعلتها وواجهته برفضها الزواج منه، تحدَّث قائلًا: بص يا «مروان».. أنت عارف البنات في السن ده بيبقى تفكيرهم يعني.. رايح في سكك تانية شوية ولسه مش ناضج كفاية.. خلينا ندِّي للبنت فرصة كفاية عشان...

قاطعه بعد أن فكَّر لبُرهة: فرصة إيه؟! دي قالت لي إنها متجوزة يا «يحيى».

ارتعشت عينا «يحيى» وتلعثمَّ قائلًا: إيه؟! متجوزة؟! إيه الكلام ده؟!

انطلق «مروان» وقد قرَّر ألَّا يُخفي الأمر: أيوه هي قالت لي إنها متجوزة في السرّ من واحد زميلها بقى لها سنة.

استأذنه «يحيى» في الانصراف، شعر بدوار، رأى وجوه الحاضرين أمامه تدور فوق رأسه مبتسمةً في تشفِّي «مروة» و«علاء» و«شيرين» و«نادية» وآخر الوجوه وجه «ملك» الذي قفز أمامه ينظر إليه بتحدٍّ، تحرك مسرعًا وهو يفكُّ رابطة عنقه، ويفتح زرَّ ياقة قميصه، وجد «ريهام» بالفعل أمامه تنظر إليه، أدار وجهه عنها، واتَّجه داخل الفيلَّا إلى غرفة «ملك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وجدها جالسةً، وقد بدت له أكثر قوَّةً من ذي قبل فانقضَّ عليها ممسكًا بذراعيها: إيه الكلام اللي إنتي قلتيه لـ«مروان» ده؟!

- إيه قلت له إيه؟!.. قلت له إني مش حأقدر أتجوزه.

- عشان متجوزة يا فاجرة.. لطمها لطمةً قويَّةً، ثمَّ صرخ قائلًا وهو يضغط على رقبتها: انطقي أنا حأموتك.. قولي لي متجوزة مين.. سمعت الخادمة «فتْحيَّة» ما يجري فدخلت إلى غرفة «ملك» مسرعةً وحاولت أن تجذب «يحيى» بعيدًا عن «ملك» وهي تصرخ: يا مصيبتي.. أستاذ «يحيى».. كفاية يا أستاذ «يحيى».

- التفت إليها وصرخ فيها وهو يدفعها بكلتا يديه: إنتي إيه اللي دخلك يا ولية إنتي؟! اطلعي برَّه وحسِّك عينك تدخلي هنا خالص... براااااه، فخرجت الخادمة مهرولةً تهبط الدرج؛ لتبحث عن «نادية».

- قامت»ملك» وصرخت: أيوه متجوزة.. ومش حأقولك أنا متجوزة مين.

- ماشي يا «ملك».. ماشي أنا حأعرفك إزاي تتكلمي.. يخلص بس عيد الميلاد عشان الفضايح وحسابك معايا عسير.. عسير قوي يا «ملك».

خرج وأغلق الباب خلفه بعنف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في هذه الأثناء أبلغت الخادمة «نادية» بكلِّ ما حدث فاتَّجهت «نادية» نحو غرفة «ملك» لتجد «يحيى» أمامها على السلَّم، فانصرفت الخادمة خوفًا منه.. فقال وقد ازداد انفعاله: بنتك متجوزة يا هانم.. وراحت قالت لـ«مروان» الكلام ده.

- شششش.. قالتها محاولةً إسكاته، وهي تتلفَّت حولها لتتأكَّد من عدم وجود أي شخص، لم ينتبهأيمنهما إلى وجود «ريهام» التي وقفت على مقربة منهم خلف أحد العواميد حتى تستمع إلى ما يحدث، ورغم صدمتها بما سمعت لكنها همست في نفسها: وقال إيه «نادية» هانم جاية تحاسبني.

- بتسكتيني ليه؟! خايفة من الفضايح؟! ما هو «مروان» عرف والشغالة عرفت والناس كلها حتعرف إن بنت «يحيى عامر» متجوزة في السر.. وديني لأقتلها الفاجرة دي.

- اسكت بقى وخلي الليلة السودا دي تعدي.. أنا حأطلع لها.

تخطته لتكمل صعود السلَّم، ونزل هو ليعود إلى الحديقة بعد أنْ أعاد هندمة نفسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخلت «نادية» إلى الغرفة وقد وجدت «ملك» منهارةً من البكاء فاقتربت منها لتأخذها في حضنها، وطبطبت على رأسها في هدوء، نظرت إليها «ملك» بعيونها المغرورقتين بالدموع فقالت «نادية»: حبيبتي إنتي فعلًا متجوزة؟!

لم تجبها «ملك» فقط أدارت عينيها الدامعتين عنها.

- حبيبتي.. أنا قلت لك إني مش عايزاكي تتجوزي «مروان».. قولي لي الحقيقة.

نظرت إليها «ملك» في صمت فسألتها «نادية»: مين هو؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وفي تلك الأثناء وقف «يحيى» في الحديقة، سمع رنَّة هاتفه المحمول، أتته رسالة (واتساب) من رقم غير مسجل لديه فتحها فوجدها عبارة عن عنوان لفيديو على اليوتيوب، ضغط عليه لينقله إلى الفيديو قفز أمامه أحد تلك الإعلانات، فلينتظر خمس ثوانٍ أخرى، ثمَّ ضغط مسرعًا على زر التخطي حينما ظهر أمامه بعد مرور الخمس ثوانٍ ليبدأ الفيديو الذي وجد نفسه فيه؛ حيث جلس في مكتبه يخاطب شخصًا ما أمامه والذي يبدو أنَّه هو من قام بتصوير الفيديو، كان الفيديو تسجيلًا لجلسته مع «علا وهدان» ولفكرته الشيطانيَّة التي قرر أن يكسب بها قضيتها.

صدم «يحيى» وأخذت عيناه ترجفان بقوَّة، أخذ يدور حول نفسه، ثمَّ فتح الرسالة مرَّةً أخرى ليرى رقم الراسل، أخذ منه نسخة نقلها إلى تطبيق (ترو كولار) لكن لم يظهر له أي أسماء على هذا الرقم، تملك الغيظ منه وازداد وجهه احمرارًا وهمس: يا ولاد الكلب.. يا ولاد الكلب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دخلت «فتْحيَّة» إلى غرفة «ملك» بعد أن نادتها «نادية»، فقامت وقالت لها في حسم: «فتْحيَّة» طبعًا مش محتاجة إني أفكرك إن مفيش كلمة من اللي سمعتيها النهارده تتقال لجنس مخلوق.

- طبعًا يا مدام «نادية».. هو أنا عبيطة.. هي دي عايزة كلام.. ربنا يسترها معانا كلنا ومعاكي يا ست «ملك».

- طيب تعالي معايا عشان نجهِّز ونطفي الشمع، ثمَّ استدارت إلى «ملك»: حبيبتي ظبَّطي مكياجك وانزلي ورايا على طول.

- حاضر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ظهرت «نادية» بجانب «يحيى» فجأةًفي الحديقة، ولاحظت توتَّره؛ فسألها: عرفتي منها حاجة؟!

- رفضت تتكلم.. وقالت لي بعد عيد الميلاد حتقول لنا على كل حاجة.

- وما تتكلمش دلوقتي ليه؟!

- خلاص يا «يحيى» مش وقته.. تعالى نروح نقف مع الناس عشان ما حدش يحس بحاجة.

- فوجئت بـ«ياسمين» صديقة «ملك» أمامها: طنط هي «ملك» فين؟! كل الشلة بيسألوا عليها.

- هي جاية حالًايا حبيبتي بتضبط مكياجها بس ونازلة.

- طبْ.. أوكيه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل أنْ تمر خمس دقائق وقبل إطفاء الشموع احتفالًا بعيد ميلاد «ملك عامر»، انقطعت الكهرباء عن الفيلَّا، همسات الحاضرين كانت تشقَّالظلام الذي خيَّم على المكان، دوَّى صوت ثلاث طلقات ناريَّة لتبدِّل همسات الحاضرين بأنفاس محبوسة وصمت ثقيل، تلَاه صوت تكسير زجاج امتزج بصوت حفيف الشجر الذي تخلَّلته نسمات الهواء الباردة التي هبَّت في تلك اللحظة، ثمَّ تبعه صوت ارتطام عالٍ لشيء ثقيل بمياه حمَّام السباحة تبعه في نفس اللحظة أو اللحظة التي تليها صوت ارتطام شيء آخرَ، ظلَّ الجميع محتفظين بصمْتهم وكأنَّ فوق رؤوسهم الطير قبل أنْ تعود الأنوار فجأةً، ليقترب الواقفون من حمَّام السباحة محاولين تصديق ما يرونه، علَّ حدقات عيونهم لم تعتد الأضواء مجدَّدًا وما يرونه ليس حقيقيًّا، تلاشت تلك الفكرة أمام مياه حمَّام السباحة التي زيَّنها اللون الأحمر في بقعة دائريَّة كبيرة تتوسَّطها جثَّة، جثَّة «ملك» ملتفَّة بملاءة كبيرة؛ حيث كان جسدها هو الذي ارتطم بمياه حمَّام السباحة، ليطفو نصفه الأعلى فوقه، بينما نصفه الآخر غاطس بالماء، صعق الجميع من هول تلك الصورة التي رأوا عليها «ملك»، تلك الشابة التي صار عيد ميلادها هو نفسه تاريخ وفاتها أو بالأحرى مصرعها، لم تصدِّق «نادية» ما تراه؛ فصرخت صرخةً مدوِّيةً شقَّت الصمت الرهيب الذي غلَّف كل ما حولها: «ملاااااااااااك»، لم تشعر بنفسها وهي تقفز بملابسها إلى حمَّام السباحة وسط ذهول الحاضرين وصدمتهم، بينما جثَا «يحيى» على ركبتيه على طرف حمَّام السباحة، وقد برقت عيناه بريقًا مزج بين الحزن والذهول، ظلَّت «نادية» تحدِّث «ملك» بعد أنْ رَفعت جسدها قليلًا إلى سطح الماء ليتَّضح أكثر أثر طلقات الرصاص التي أُصيبت بها «ملك» في صدرها، بكت فتلعثمت وغطَّى نشيجها الكلمات: ردِّي عليَّا يا «ملك».. ردِّي عليَّا يا حبيبتي.. ردِّي على أمِّك.

قفز رجلان من أفراد الأمن إلى حمَّام السباحة؛ ليخرجا «نادية» و«ملك»، بينما هرول «يحيى» إلى داخل الفيلَّا ليصعد لغرفة «ملك» وعندما فتح باب الغرفة، رأى دماء ابنته وقد لطَّخت سريرها.. لم يستوعب ما يراه وما يحدث.. ولم يتمالك أعصابه فسقط مغشيًّا عليه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٣)

نـهايـة عيـد الميــلاد

قبل أنْ تحتفل بعيد ميلادها، أتاها الموت؛ ليجعله عيد ميلادها الأخير، أتاها الموت؛ ليجعل من تاريخ ميلادها هو نفسه تاريخ وفاتها.

وضع أفراد الأمن جثَّة «ملك» على أريكة بلاستيكيَّةٍ صغيرة بالقرب من حمَّام السباحة، بينما جلست «نادية» بالقرب منها مبلَّلةً، جسدها يرجف رجفةً خفيفةً، لم تكن تلك الرجفة من البرودة التي سرَت إلى جسدها من خلال فستانها المبلَّل، إنَّما نبَعت من البرودة التي سرَت في قلبها وكأنَّها طُعنت بخنجر ثلجيٍّ جمَّد عقلها وقلْبها وجسدها، وقفت «ريهام» بجانبها وقد غطَّتها ببطانية أمرت إحدى الشغَّالات بإحضارها، طبطبت على رأسها بعين دامعة.

ظلَّ الجميع ينظرون إليها غير مصدِّقين ما يحدث، لم يكن هناك صوت سوَى صوت نشيج صديقات «ملك»، «ياسمين» و«إيناس» و«دينا» و«يارا»، إلى أنْ أتت «فتْحيَّة» من داخل الفيلَّا مهرولةً:

الحقوني.. أستاذ «يحيى».. وقع ما حطش منطق فوق.

صعد رجال الأمن سريعًا مع «فتْحيَّة» و«مازن» ونقلوه إلى غرفته، أغلق أحدهم باب غرفة «ملك» بعد أنْ لاحظ الدماء على السرير والنافذة المفتوحة المطلَّة على ممرِّ الحديقة الجانبِّي والنافذة المكسورة المطلَّة على حمَّام السباحة والتي أُلقت منها «ملك» ثمَّ اتَّصل بالبوليس، بينما قام «مازن» بالكشف على «يحيى» وأجرى اتَّصالًا سريعًا، ثمَّ نزل مجدَّدًا لحديقة الفيلَّا، وقف أمام «نادية»: «يحيى» تعبان جدًّا لازم يتنقل المستشفى.. أنا اتَّصلت بمستشفى بتاعت دكتور زميلي وهمَّا حيبعتوا عربية إسعاف خلال نص ساعة.

وجاء خلفه فردُ الأمن «محسن»: وأنا بلَّغت البوليس.

نظرت إليهما بعينين خاليتين من أي تعبير، لم تكن تحملان سوَى دموع ثقيلة.

ظلَّ «أدهم» صامتًا متماسكًا، بينما بكى «طارق» بقوَّة، بدا القلق جليًّا على وجه «حازم»، نظر «نادر» نظرةً حزينةً إلى جثَّة «ملك»، بينما كانت نظرات «مروان» و«يوسف» و«فريد» نظراتٍ واجمةً.

قالت «ريهام»: حبيبتي تعالِي معايا غيَّري هدومك.

- مش قادرة أقف.. مش قادرة.. قالتها وقد انحدرت الدموع على وجنتيها.

- حبيبتي استِّدي عليَّا.. أنا حأساعدك، قالتها محاولةً السيطرة على دموعها.

حاولت جاهدةً الوقوف، وأسندتها «ريهام»، وهمَّت «ألفت» بمساعدتها أيضًا.

بعد قليل وصلت سيَّارة الإسعاف؛ لتنقل «يحيى» إلى المستشفى.

ثمَّ وصل ضابط المباحث «عمر شاهين»، عريض المنكبين له شعر أسود فاحم، وعينان بنِّيَّتان تلمعان بالفطنة وقوَّة الملاحظة، صدغ عريض، للوهلة الأُولَى حين ترى جسده الممشوق الذي ترى تقسيماته حتى من خلال حلَّته الكاملة، تعتقد أنَّه مدرب رياضيٌّ وليس ضابط مباحث.

دخَل الفيلَّا مع مساعده الأول «حسن أمين» وثلاثة مساعدين آخرينوطبيب مع مجموعة من أفراد الأمن، تمَّ إخطاره بتفاصيل الواقعة، دخل غرفة «ملك»، شاهد الدمَّ الذي غطَّى سريرها الذي لم يكن مغطًّى بملاءة؛ حيث تمَّ إلقاؤها بها، لاحظ وجود وسادة صغيرة وقد تناثر جزء كبير من قطنها خارجها بين السرير وأرضيَّة الغرفة، وبدا له من قماشها المتقطِّع وبعض قطنها الملطَّخ بالدماء، بدا له أنَّ إحدى الطلقات قد اخترقت تلك الوسادة، جال ببصره في كل أرجاء الغرفة يبحث عن شيء معين لكنه لم يجده، فالتفتَ إلى «نادية»التي وقفتْ على باب الغرفة تتأمَّلها بعين دامعة، وطلب منها أن تتَّصل بهاتف «ملك» المحمول، نادت مسرعةً على إحدى الشغَّالات؛ لتحضر هاتفها من غرفتها، وبمجرد أنْ أحضرته إليها اتَّصلت بهاتف «ملك» المحمول، لتتلقَّى الرسالة الصوتيَّة التي تفيد أن الهاتف غير متاح أو قد يكون مغلقًا، ضغطت على زرِّ مكبِّر الصوت؛ لتُسْمِع «عمر» الرسالة الصوتيَّة، هزَّ رأسه ونظر حوله مجدَّدًا فوجد الحاسوب المحمول خاصَّة «ملك» موضوعًا على المكتب، أمر مساعده «حسن» بإيقاف حراسة على غرفة «ملك»، ثمَّ عاد مجدَّدًا إلى حديقة الفيلَّا، وأمر أفراد الأمن بإحاطة الفيلَّا من جميع الجوانب وأيضًا حمَّام السباحة، كما أمر بحراسة جثَّة «ملك»بعد أنْ وقف أمامالجثَّة لبُرهة ينظر إلى ذلك الجسد الضئيل الذي تلطَّخ بالدمِّ، بينما تفوح منه رائحة الكلور إثر إلقائها من شبَّاك نافذة غرفتها إلى حمَّام السباحة، نظر إلى وجهها البريء، ثمَّ ألقى نظرةً خاطفةً على زجاج نافذة غرفتها المكسور محاولًا تخيُّل مشهد سقوطها، ثمَّ ألقى نظرةً خاطفةً على النافذة الأخرى المفتوحة، تنهَّد تنهيدةً طويلةً، أعاد النظر إليها مدقِّقًا بصره في منطقة الصدر والبطن؛ حيث استقرَّت الرصاصات التي أصابتها، ثمَّ أمَر أخيرًا بعدم خروج أيِّ شخص من الفيلَّا.

بينما يلقي الأوامر داخل الفيلَّا جاء أحد أفراد الأمن: في ضابط برَّه بيسأل على أستاذ «يحيى».

قبل أنْ يفكر أيًّا منهم دخَل الضابط إلى الحديقة قائلًا: إحنا معانا أمر ضبط وإحضار لـ«يحيى عبد العليم عامر».

قالت «نادية»: ليه؟!

- في بلاغ متقدِّم ضده من «علاء الحسيني» و«شيرين عبد المجيد».. لمَّا يروح هناك حيعرف كل حاجة.

تحدَّث معه «عمر شاهين»، وأخبره بتفاصيلِ مقتل ابنته ونقله للمستشفى، وسأله عن تفاصيلِ البلاغ المقدَّم ضد «يحيى»، انصرف من بعدها الضابط وبقي «عمر»، التفَّ حوله في حركة دائريَّة سريعة؛ ليرقب وجوه الحاضرين التي كانت ترقب كلَّ ما يحدث في صمت.. تُرى أي وجه منكم يحمل خلفه الوحش الكاسر الذي قتَل فتاةً لا حول لها ولا قوَّة بتلك الوحشيَّة؟! لنعرف ولتبدأ اللعبة أيُّها السادة والسيِّدات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٤)

البـدايــة

استأذن «عمر» «نادية» في اتِّخاذ غرفة المكتب الخاصَّة بـ«يحيى» مكانًا لبداية تحقيق غير رسميٍّ، وعند دخوله المكتب لاحظ خزانة «يحيى» المفتوحة ودرج مكتبه المفتوح أيضًا تلفَّت حوله؛ فوجد «نادية» تنظر إليه مندهشةً، بينما فهم مساعده «حسن» ما يريد، لكنَّه ظلَّ على صمته كما يطلب منه دائمًا؛ فانطلق بصوته الغليظ: مدام «نادية».. واضح إن أوضة المكتب مش حتنفع ف ياريت لو حضرتك تشوفي لنا مكان تاني نقدر نقعد فيه.

هزَّت رأسها في تفهُّم، ثمَّ استأذنته في الانصراف؛ لتدبير مكان آخرَ، بينما تقدَّم هو خطوات داخل المكتب وحين تلاه مساعده نظر إليه نظرةً شرسةً جعلته يتراجع ويتقهقر، وضع يديه في جيوب سرواله وسار في ثقة نحو الخزينة المفتوحة، نظر إلى داخلها بعين ثاقبة لكنهلم يجد غير أوراق قليلة، تلفَّت حوله واقترب برأسه من درج المكتب المكسور يقلِّب بعينيه في داخله، لمح طلقات رصاص وأوراق، وقبل أنْ يهمَّ برفع رأسه عن الدرج، ضيَّق حدقة عينيِّه على شيء ما لاحظه في المكتب؛ فأخرج يده سريعًا من جيبه ليمدَّها إلى ثنايا المكتب النحاسيَّة ليجذب منها خيطًا وضعه أمام عينيِّه ليجده خيطًا أزرق اللون وضعه في كيس بلاستيك صغير أخرجه من جيبه، ثمَّ استمرَّ في السيرجيئةً وذهابًا داخل غرفة المكتب بشكل منظَّم؛ حيث أخذ يسير داخل الغرفة من اليمين إلى الشمال بالعرض والعكس، ثمَّ من بداية الغرفة إلى نهايتها بالطول والعكسمتفحِّصًا كلَّ خطوة يخطوها داخل الغرفة وسط نظرات مساعده التي دائمًا ما تتبعه بإعجاب وفضول شديدين، اقترب من أريكة صغيرة داخل الغرفة، ظلَّيتفحَّصها بدقَّة إلى أنْ جذب شعرةً بنِّيَّةً متوسِّطة الطول؛ ليضمَّها إلى الكيس الصغير الذي يحمله معه.. جاءت «نادية»في تلك اللحظة؛ لتخبره أنَّ غرفة الطعام ستكون الأنسب له، نظر إليها نظرةً سريعةً، ثمَّ سار خلفها هو ومساعده إلى غرفة الطعام، وهناك فاجأها بسؤال بمجرد دخوله: مدام «نادية».. في حد مشي من عيد الميلاد؟!

توتَّرتْ وظهرتْ إمارات توتُّرها على وجنتيها اللتين ازدادَا احمرارًا: هو في الحقيقة «علاء» صديق «يحيى» ومحامي بيشتغل معاه في المكتب مشي هو ومراته بعد ما «يحيى» أحرجه قوي قدام الناس.

- «علاء الحسيني» و«شيرين عبد المجيد».. اللي مقدمين البلاغ في «يحيى».

- إيه موضوع البلاغ ده؟!.. أنا مش فاهمة حاجة خالص حضرتك؟!

- بعدين يا مدام «نادية».. حأفهِّم حضرتك كل حاجة.

- أنا ما يهمنيش أي حاجة غير إني أعرف مين اللي عمل كده في بنتي، تمالكت دموعها، وسيطرت عليها حتى لا تفرَّ من عينيها مجدَّدًا.

- إنْ شاء اللـه.. بس أنا عايزك تساعديني في كل اللي حأطلبه منك.

- أنا تحت أمرك.

- في حد تاني مشي من الفيلَّا؟!

قالت مسرعةً: لأ... لأن حفلة عيد الميلاد أصلًا ما كانتش لسه بدأ... أمسكت عن الكلام للحظة، ثمَّ استطردت: لأ في حد تاني محامية اسمها «مروة».. كانت محامية تحت التمرين في مكتب «يحيى».

- مشيت ليه؟!

- هي ما كانتش معزومة أصلًا.. للأسف هي جت وعملت فضيحة لـ«يحيى» و«يحيى» خلَّا بتوع الأمن يطردوها برَّه الفيلَّا.

- مممم.. فضيحة لـ«يحيى».. «يحيى».. الكلام ده كله متصور على الكاميرات اللي برَّه مع المصورين؟!

- أفتكر إن كل حاجة اتصورت ما عدا لحظة قتل «ملك»؛ لأن الكهربا اتقطعت قبلها بدقيقتين تلاتة.. أستغفر اللـه العظيم يارب.

- أستأذن حضرتك بس في قهوة ياريت في كوباية وطقَّاية بعد إذنك.

- حاضر.

التفت إلى مساعده هامسًا بعد انصرافها وهو يشعل سيجارته: «حسن»، أخذ نفَسًا عميقًا من السيجارة، ثمَّ استطرد: عايزك تجيب لي «علاء الحسيني» و«شيرين عبد المجيد» هنا من غير ما يعرفوا أي حاجة عايز أشوفهم قبل ما يعرفوا أي حاجة ونفس الحكاية مع البت المحامية «مروة» دي وشوف لي مين المسئول عن كاميرات التصوير اللي برَّه... عندنا شغل كتير جدًّا.

- أوامر سعادتك يا فندم.

هرول «حسن» خارجًا استعدادًا لتنفيذ أوامر «عمر»؛ إنه يعشق العمل مع «عمر».. يستمتع بذكائه وطريقة تفكيره ويحاول مشاركته دائمًا لكنَّ

معدَّلات ذكاء «عمر» الفائقة وبحثه المضنيُّ خلْف كلِّ معلومة يكتشفها أو دليل صغير يقع تحت يده كانت تفوقه بكثير.

عادت «نادية» و«فتْحيَّة» خلفها تحمل صينيَّةً عليها كوب من القهوة كما طلب «عمر» وكوب آخر من الماء ومَنفضة سجائر فضيَّة صغيرة، وضعت الصينيَّة على مائدة الطعام سريعًا، ثمَّ انصرفت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٥)

مسرح الجريمة

تمَّ أخذ بصمات جميع الموجودين بالفيلَّا وسط حالاتهم المتباينة بين الذعر والحزن والوجوم.

وبعد أن انتهى المحقِّقون في مسرح الجريمة بإجراء عملية فحص جنائيٍّ كاملة لمسرح الجريمة، والتقطوا صورًا للرواق المؤدِّي إلى غرفة «ملك»، والغرفة ذاتها، والباب، وحمَّام السباحة، والجثَّة، وصورًا أيضًا لغرفة المكتب، وصورًا لمداخل الفيلَّا والحديقة، تبيَّن وجود بصمات متعدِّدة بغرفة «ملك» وبصمات متعدِّدة أيضًا بغرفة المكتب، وتمَّ العثور على سلاح الجريمة في قاع حمَّام السباحة.

لم يُعثر على أيِّ أدلَّة مادِّية أخرى في مسرح الجريمة.

كما سجَّل الطبيب الفاحص الجروح والآثار التي تحمَّلتها المجني عليها، وأعلن أنَّها قُتلت ما بين العاشرة والحادية عشرة مساءً، وسبب الوفاة بشكل مبدئيٍّ رصاصة نافذة إلى القلب أودت بحياتها.

أمرَ «عمر شاهين» مساعديه بمشاهدة تسجيل حفل عيد الميلاد المصوَّر قبل مصرع «ملك».. حتى يشاهدها هو بنفسه فيما بعد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٦)
تحقيقات مبدئيَّة

الشخصيَّة الأُولَى: نادية رستم

جلستْ «نادية» قبالة «عمر»، بدَا الحزن يغلِّفها من شَعرها الذي تضرَّر من الماء حتى أخمص قدميها، إلَّا أنَّ عينيها رغم حزنهما كانتا متماسكتان، أخذ «عمر» نفسًا أخيرًا من سيجارته قبل أنْ يُلقي بها في المَنفضة، ثمَّ أخرج مفكِّرةً صغيرةً من جيبه وقلمًا وضعهما جانبًا وتأهَّب أحد مساعديه لتأييد المحضر بجانبه.

نظر إليها نظرةً متفحِّصةً سريعةً اعتاد أنْ يلقيها إلى مَن يحقِّق معهم دائمًا قبل بداية التحقيق:

- مدام «نادية».. أنا عارف إن التوقيت صعب عليكي و...

- مفيش أي حاجة صعبة.. أنا جاهزة.. قالتها بلهجة قاطعة حاسمة جعلته ينظر إليها نظرةً أخرى متفحِّصةً لكنَّها كانت أطول مزَجها بابتسامة هادئة لم تكشف عن أسنانه، أسلوب خاصّ اعتاد استخدامه؛ لإرباك الشخص الواثق من نفسه أمامه.. كثيرًا ما تفلح تلك الابتسامة الخاصَّة في إرباك البعض لكنَّها لِحظِّه العاثر لم تفلح معها، ظلَّت محتفظةً بتماسكها وقسمات وجهها الحزينة المغلَّفة بغضب ما.

- متماسكة إنتي يا مدام «نادية»؟!

- أنا ما باحبش إني أكون ضعيفة.. حتى لو هموم الدنيا كلها اتجمعت فوق رأسي.

- بس مش غريبة إن جوزك «يحيى» اللي كل الناس عارفة عنه إنه أد إيه جبَّار ينهار بالشكل ده وحضرتك تفضلي بالتماسك ده؟!

تبدَّلت نبرتها الحزينة الغاضبة لنبرة أهدأ: «يحيى» رغم كل شيء إلَّا إن «ملك» أهم شخص في دنيته كلها.

- وإنتي؟! سؤال مباغت فاجأها به.

- أنا إيه؟!

- نجحت أوَّل رمية في مرماها تلاها برمية أخرى: علاقتك بـ«يحيى»؟!

- بُرهة صمت أدارت خلالها وجهها وعينيها عنه، بينما ظلَّ مسلِّطًا كلَّ بصره عليها؛ فقالت منكِّسةً رأسها: إحنا كنَّا عايشين مع بعض عشان «ملك».

- طيب مدام «نادية».. أنا عايز أعرف منك إيه اللي حصل بالتفصيل آخر مرَّة شفتي فيها «ملك».

قبل أنْ تهمَّ بالإجابة قاطعها مسرعًا ليضيف إلى سؤاله: هو حضرتك آخر واحدة شفتيها؟! صح؟! ألقى الجزء الأخير من السؤال بلهجة توحِي بعدم الاكتراث رغم عدم حقيقة ذلك.

- لأ.. غالبًا «فتْحيَّة» هي آخر واحدة شافتها؛ لأنَّها قالت لي إنَّها دخلت لها بعد ما سبْتها أنا.. وأنا كان بقى لي حوالي ربع ساعة تحت مع الناس قبل ما يحصل اللي حصل.. أمَّا بالنسبة لآخر حاجة.. فـ«ملك».. حصلت مشكلة كبيرة مع باباها في آخر ساعة.

روت له ما حدث بالتفصيل عن «مروان الهاشمي»وعمَّا قالته «ملك» عن زواجها.

- قالت لي إنَّها متجوِّزة بقى لها سنة من واحد زميلها ومارضيتش تقوللي أبدًا هو مين، وقالت لي كمان إنَّها ما حصلش بينها وبينه أي علاقة بس هَّما اتجوزوا عشان هي كانت خايفة إن «يحيى» يرفض جوازها منه خصوصًا إن الولد مش غني، واتفقتُ معاها لما تخلص الحفلة تقوللي كل حاجة، ونزلت وسبْتها مع «فتْحيَّة» بعد ما طلبت من «فتْحيَّة» إنَّها ما تقولش أي حاجة خالص، ودِي كانت آخر مرَّة شفتها فيها.

- ممم.. ممكن تقولي لي «ملك» إيه طبيعة علاقتها بصحابها.. بالناس الموجودة؟!.. في الفترة الأخيرة لاحظتي عليها أي تغيير مثلًا.

- الفترة الأخيرة كانت دايمًا بتتكلم في التليفون مع صاحبتها «ياسمين» هي أقرب واحدة ليها و«أدهم» كمان.. كنتُ حاسة زي ما يكون في حاجة شغلاها، بس ما أعرفش أكتر من كده.

- مدام «نادية»بتشكِّي في حد معين؟! حد من صحابها؟! حد من معارفها؟!

- «ملك» ما لهاش أي أعداء أبدًا.. بالعكس كل الناس كانت بتحبها.

- طبْ و«يحيى»؟!

- التزمت الصمت.. بينما رجفت عيناها التي لمعت بداخلها الدموع كاللآلئ.

- واضح من كلامك إن جوزك له أعداء كتير.. بتشكِّي يكون حاجة من الحاجات اللي حصلت ليها علاقة باللي حصل لبنتك؟!

- أنا ما أستبعدش أي حاجة.. بس أنا ما أقدرش أتهم حد.. مع إني واثقة ومتأكدة إن «يحيى» له أعداء كتير وإن ممكن يكون حد منهم هو اللي...

قاطعتها دموعها التي فرَّت من عيونها.

- طب سؤال أخير.. فاكرة مين اللي كان واقف في الجنينة ساعة ما النور رجع وقرَّبتي من حمَّام السباحة وشفتي جثَّة «ملك»؟!

- شردتْ لبُرهة قبل أنْ تجيبه: «يحيى» و«يوسف» و...مش فاكرة.. مش فاكرة.. كل اللي فاكراه إني ما حستش بنفسي إلَّا وأنا في الميَّه وبأحاول أرفع جسم «ملك».

- أخرجَ لها حقيبةً بلاستيكيَّةً مغلقةً شفَّافةً.. المسدّس ده.. حضرتك شفتيه قبل كده؟!

- أيوه.. ده مسدّس «يحيى».

- كان بيشيله فين؟!

- في الخزنة اللي في مكتبه هنا في البيت أو في درج المكتب، بس كان بيقفله بالمفتاح لما بيحط فيه حاجة مهمة؟! هي «ملك» اتقتلت بمسدس «يحيى»؟!

- هزَّ رأسه بالإيجاب وهو يسألها: حد تاني معاه مفاتيح الخزنة أو أدراج المكتب غير «يحيى»؟! أنا لاحظت إن الخزنة بمفتاح بس من غير شفرة.

- لأ.. الخزنة لها مفتاح واحد مع «يحيى» والمكتب نفس الحكاية.

- فين المفاتيح دي؟!

- في ميدالية مع «يحيى».

- طيب مدام «نادية» أنا حأحتاج أتكلم معاكي تاني بس بعد ما أتكلم مع باقي الناس.

فتح مفكِّرته الصغيرة التي حملت قائمةً بأسماء الحاضرين، وقام بعمل علامة x أمام اسم «نادية»، ودوَّن بعض ملاحظاته عنها، ثمَّ أغلق المفكِّرة، ووضعها جانبًا في انتظار الشخص التالي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثانية: فتْحيَّة إبراهيم

سيِّدة بدينة، خمسينيَّة، شَعرها البنِّيّ تتخلَّله خصلات بيضاء متناثرة فوق رأسها البيضاويّ.. بدت له كشجرة في فصل الخريف تبدَّلت أوراقها الخضراء النضرة لأوراق صفراء ناشفة، تركت أثرًا ما في نفسه غير مريح حين جلست قبالته، وكل عضلة في جسدها ترجف من الذعر كما لو كانت ستُعْدَمْ بعد قليل، خوفها حفَّز غريزته التحقيقيَّة؛ فقرَّر أنْيفتك بها بأسئلته.

- يعني مش إنتي آخر واحدة شفتيها أو آخر واحدة دخلتي الأوضة؟!

- جايز يا بيه أكون أنا آخر واحدة وجايز لأ.

- يعني إيه؟!

- يا بيه أنا ما أقدرش أتأكد من الحكاية دي.. الفيلَّا كان فيها فوق ال- ١٠٠ نَفَر رايحين جايين.

- طبْ يا «فتْحيَّة».. إيه اللي حصل بين «ملك» و«يحيى» قبل ما تتقتل؟!

روت له كل ما حدث أمامها.

- النهارده كانت أول مرة أشوف دكتور «يحيى» بيزعق لـ«ملك».. دي حاجة عمرها ماحصلت؛ لأنه كان بيحب قوي اللـه يرحمها.. بالنسبة له ربنا فوق و هي تحت.. ده يوم حادثتها كان عامل زي المجنون.

- حادثة إيه؟!

- حادثة عربية كانت عملتها الست «ملك» من فترة كده وكانت دخلت المستشفى وكانت نزفت كتير قوي وعملولها نقل دم وكده، بس هو وقتها كان حيموت عليها، والست «نادية» كمان، بس هو كان حبُّه ليها مش عادي.

- «فتْحيَّة»... في حاجة تانية شفتيها غريبة النهارده؟!.. سمعتي حاجة حصلت؟!

- أنا ما بأتجسسش يا بيه.. بقى لي خمس سنين بأشتغل في البيت ده وعمري ما بأحاول أعرف إيه اللي بيحصل حتى لو جت على ودني حاجة ما فهمتهاش ما بأحاولش أفهمها.

- تأكدتْ شكوكه أنَّ «فتْحيَّة» مازال في جعبتها الكثير لم تفصح عنه بعد، لكنَّه قرَّر أنْ يغيِّر أسلوبه الحادَّ معها، وحدَّثها بنبرة أكثر هدوءًا: ما هو ده قصدي بالضبط.. في حاجة جت على ودنك ما فهمتيهاش مثلًا؟!

- شردتْ لبُرهة قبل أنْ تجيبه: لأ.. أه في حاجة.. أنا سمعت دكتور «يحيى» بيتخانق مع واحدة ست في المكتب بس ما عرفتش مين هي؟!

- مين تاني شغَّال معاكي جوَّه الفيلَّا؟!

- النهارده ما كانش في حد جوَّه الفيلَّا غير كام بنت في المطبخ والباقيين كلهم كانوا واقفين في الجنينة برَّه، وحتى كانوا بيدخلوا ويطلعوا من المطبخ للجنينة، وما حدش منهم دخل للفيلَّا من المطبخ خالص.

- تمام يا «فتْحيَّة».. آخر سؤال ساعة اللي حصل إنتي كنتي فين؟!

- امتقع وجهها قبل أن تجيب بنبرة متلعثمة: كنت لسه خارجة من المطبخ قبل ما النور يتقطع بتلات أربع دقايق.. ولما النور راح رحت أدوَّر على أي حاجة أنوَّر بيها لحد ما أروح للوحة الكهربا بس قبل ما أعمل كده سمعت ضرب الرصاص واتسمَّرت في مكاني.

- لوحة الكهربا فين؟!

- في واحدة في الطرقة اللي فيها أوضة المكتب، وفي واحدة فوق في الطرقة اللي فيها أوضة «ملك».

- ممم.. يعني كنتي جوه الفيلَّا تقريبًا طول الوقت؟!

- تقريبًا.. قالتها بنبرة متشكِّكة بدت له كفَأر يخشَى الاقتراب للطُعم خوفًا من المصيدة.

- طبْ ما سمعتيش أي دربكة في المكتب؟!

- المكتب؟!... لأ خالص سعادتك، قالتها مرتبكةً للغاية.

- طبْ «فتْحيَّة» بشكل عام النهارده أو الأيام اللي فاتت لاحظتي أي حاجة غريبة؟!

- لأ سعادتك.. البيت هنا كان دايمًا هادي.. مفيش غير بس يعني مش خناقة بالضبط بس تقدر تقول سعادتك شوية زعل كده وراحوا لحالهم.

- زعل بين مين ومين؟!

- دكتورة «نادية» والست «ملك»؟!

- ليه؟! سألها مندهشًا، وقد أثاره الفضول.

- تقريبًا كانوا بيتكلموا على واحدة صاحبة ست «ملك» ودكتورة «نادية»، كانت بتقولها لازم تبعد عنها لأنها مش كويسة وكده.

- بس الست «ملك» اللـه يرحمها.. شدَّت معاها، وقالت لها إنها ما ينفعش تبعد عنها بعد كل السنين دي وكده يعني.

- ما سمعتيش مين صاحبتها دي؟!

- لأ واللـه سعادتك أنا دخلت عليهم وهما بيتكلموا حطيت لهم الشاي وسيبتهم.. ويادوبك هما الكلمتين دول اللي سمعتهم.

- الكلام ده كان إمتى؟!

- ده كان من حوالي تلات أربع أسابيع كده.. ولاحظت إن الدكتورة والست «ملك» مش بيتكلموا مع بعض كتير.. تقريبًا بسبب الحكاية دي.

- تمام يا «فتْحيَّة».. تمام قوي.

بعد انصرافها، فتح مفكِّرته الصغيرة مجدَّدًا، وقام برسم دائرة حول اسم «فتْحيَّة» ودوَّن بعض ملاحظاته عنها، ثمَّ أغلق المفكِّرة، ووضعها جانبًا في انتظار الشخص التالي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثالثة: ياسمين الرفاعي

شابة جميلة، قوام بديع، شَعر قصير مصفَّف بطريقة تشبه شَعر الرجال، الكثير من الحلقان زيَّنت أذنها اليمنى دون اليسرى، ونفس الحال مع أصابع يديها التي ازدانت بخواتمَ كثيرة تباينت أحجام فصوصها وألوانها، تضرَّرت مساحيق تجميلها من كثرة البكاء على صديقتها، ترتدي ثوبًا قصيرًا مغريًا، وقميصًا أبيضَ صدره مفتوح قليلًا.

- «ياسمين» أنا عرفت إنك أقرب صديقة لـ«ملك»، وكنت عايز أعرف منك «ملك» ما كانش ليها علاقة عاطفية بحد؟!

- «ملك» كانت شخصيتها مختلفة جدًّا، وكانت دايمًا بتبص للعلاقات العاطفية بنظرة تانية خالص.. عمرها ما جت قالت لي إنها معجبة بحد، ولا حتى كانت بتفكر في الارتباط من أصله.

- يعني مش غريبة بنت في سنها وما تبقاش عايزه تحب.. تصاحب.. خصوصًا إن اللي عرفته عن «ملك» شخصيَّة منطلقة ومرحة، وكل الناس بتحبَّها.

- ده صحيح بس هي عمرها ما فكَّرتْ في الحكاية دي.. هي كانت دايمًا بتقول إنها حابة ما تضيعش وقتها وتركز في مستقبلها ومذاكرتها.. على فكرة «ملك» كانت شاطرة جدًّا.

- أنا عارف.. تفتكري إنها كانت معقدة مثلًا من حاجة؟!.. مثلًا من علاقة باباها ومامتها؟!

- قاطعته مسرعةً: أونكل «يحيى» وطنط «نادية» كانت علاقتهم كويسة ببعض وعمري ما حسيت من كلامها إن في بينهم مشاكل.. بالعكس دول كانوا أسرة هايلة.

- مممم.

- وصدَّقني أنا بقى في الحتة دي يا «عمر» بيه.. أحيانًا الخلافات بينالأب والأم بتكون سبب إن البنت تبقى عايزة ترتبط وتحب؛ لأن ساعتها بتبقى نفسها تلاقي حد يعوضها الحنان اللي اتحرمت منه.. زيي كده.

- صمت «عمر» وبدا كالمخرج الذي يترك الكاميرا لممثِّلته المندمجة حتى تُبدع أكثر وأكثر؛ فاستطردت هي: أنا والدي ووالدتي منفصلين من زمان،

وفاهمة كويس أنا بأقولك إيه.

- طبْ «ياسمين».. مدام «نادية» قالت إن الفترة الأخيرة إنتي و«ملك» كنتوا بتتكلموا كتير جدًّا، وهي كانت حاسة زي ما يكون في حاجة شغلاها.

- إحنا دايمًا بنتكلم كتير وأوقات كتير أنا اللي بأبقى بأدوش «ملك» بحكاياتي ومشاكلي.. عشان كده بأكلمها كتير.. بس مش أكتر.

- طبْ وإيه آخر حكاية من حكاياتك؟!

- نظرت له نظرةً متنمِّرة نوعًا ما، وكأن عينيها تحذِّره من أسئلته الجريئة، ثمَّ أجابت بعد تنهيدة: عادي حكاية زي كل الحكايات عن علاقتي بواحد زميلنا.. ولأن «ملك» كان عندها حكمة كبيرة ورأي صائب دايمًا في حكمها على الأمور.. كنت بحب أسألها وأعرف رأيها.

- ممم وزميلكم ده كان معزوم في الحفلة؟!

- أه... «حازم».. بس عمومًا إحنا تقريبًا علاقتنا شبه منتهية.

- يعني إيه؟!

- يعني في بيننا مشاكل كتير... مش مرتاحين مع بعض.. إجابتها المهزوزة لم ترق له، وأثارت شكوكه فيها أكثر وأكثر.

- «ياسمين».. إنتي كنتي فوق ساعة ما «ملك» وقعت من في حمَّام السباحة؟! سؤال مباغت ألقاه في وجهها.

- فوق؟! فوق فين؟! برقت عيناها خوفًا، واكفهرَّ وجهها على إثر سؤاله المفاجئ.

- أومال كنتي فين لحظة ما «ملك» وقعت في الميه؟!

- كنت واقفة في الجنينة بس بعيد شوية عن حمَّام السباحة.. وفضلت واقفة مكاني لحد ما النور رجع.

- و«حازم»؟!

- «حازم».. ماله؟!

- كان واقف تحت؟!

- أه تقريبًا.. كان واقف قريب من حمَّام السباحة أو ناحية البار.. مش متأكدة.. مش فاكرة.. مش فاكرة.. مش متأكدة مين كان واقف.. العدد كان كبير جدًّا.

انصرفت «ياسمين» بعد أنْ أذِن لها، فتح مفكَرته الصغيرة مجدَّدًا، وقام برسمٍ دائرة حول اسم «ياسمين»، ودوَّن بعض ملاحظاته عنها، ثمَّ أغلق المفكَرة، ووضعها جانبًا في انتظار الشخص التالي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الرابعة: مازن الصفتي

ألقى بعضًا من نظراته الثعلبيَّة الماكرة إلى «عمر» قبل أنْ يجلس أمامه في حلَّته الكاملة، رزين وثابت كالجبل، نظراته ماكرة، ولا تُعطي انطباعًا بأيِّ خوف أو توتر.. إنَّه من ذلك النوع الحصين الذي يصعب على «عمر» مناورته ومحاصرته.. قرَّر «عمر» استخدام أسلوب خاصٍّ مع ذلك الثعلب، أسلوب يتناسب مع ذكاء الثعلب.

- دكتور «مازن».. إنت صديق دكتور «يحيى» من زمان؟!

- مش من زمان قوي يعني يعني من حوالي خمس ست سنين كده.

- اتعرفتوا على بعض إزاي؟!.. يعني حضرتك طبيب نسا وتوليد وهو محامي؟! ومش أصحاب من زمان؟! نظر له «عمر» نظرةً متسائلةً عن تلك الصداقة حديثة النشأة.

- مش حتصدق حضرتك.. طليقتي كانت رافعة عليَّا قضيَّة طلاق في مكتب «يحيى».

- وكسب القضيَّة ضدك؟!

- طبعًا.. «يحيى عامر» ما بيخسرش قضيَّة بقى له أكتر من خمستاشر سنة حتى المحامين اللي معاه في المكتب منقِّيهم على الفرَّازة.

- مش غريبة إن تنشأ بينكم صداقة رغم إنه اترافع ضدك وكسب قضيَّة طلاق.. يعني دفَّعك دم قلبك لطليقتك.

- ده صحيح.. الحكاية بدأت بيننا شغل بحت.. «يحيى» كان أوقات كتير بيحتاج تقارير طبِّيَّة عشان قضاياه.. سعادتك عارف إن كتير من المحامين بيحتاجونا في الحاجات دي.

- ده طبعًا عشان التقارير نفسها بتبقى مضروبة في أوقات كتير؟! ألقى «عمر» سؤاله مع نظرة فاحصة للثعلب.

- مفيش تقارير مضروبة بتطلع من عندي -قالها بلهجة متحدِّية حاسمة- ثمَّ أكمل: لكن في رتوش في التقارير هي اللي بنشتغل عليها.. ودي اللي بيبقى «يحيى» محتاجها في شغله.

- رتوش... رتوش.. ردَّد الكلمة مرَّةً أخرى بنبرة ساخرة دون أن ينظر إلى «مازن».

- طب سؤال تاني يا دكتور.. شبَّك يديه ومال بجسده للأمام قليلًا مسلَطًا كل حواسه نحوه: بس قبل السؤال أحب إنَّك تشوف الفيديو ده.. ناوله «عمر» الهاتف المحمول، وقد أدار الفيديو الذي تمَّتحميله على اليوتيوب والذي سجَّل لقاء «علا وهدان» مع «يحيى عامر» ومكالمته الهاتفية لأحد الأطباء.

- صمت «مازن» لبُرهة، وقد اختفت نظرته الثعلبيَّة؛ لتحل مكانها نظرة متخوِّفة، داهمه «عمر» على إثرها مستغلًا تلك اللحظة: تحب أسأل السؤال ولا إنت عرفته يا دكتور؟!

- قال محتفظًا بنبرته الهادئة رغم قطرات العرق التي قفزت على جبينه: حضرتك أنا مش الدكتور الوحيد اللي كان بيتعامل معاه «يحيى» والفيديو ده.. صحيح «يحيى» بيتكلم فيه مع دكتور بس مش بالضرورة يكون أنا الدكتور ده.

- ابتسم «عمر»: مش ده سؤالي يا دكتور.. شفت بقى أنت ما عرفتش السؤال.

- نظر إليه «مازن» نظرةً متسائلةً، بدا له فيها كالأبله، وقد سقط قناعه الثعلبيُّ توًّا.

- أنا سؤالي بشكل عام... هو حضرتك بتعمل عمليات إجهاض؟

- لأ طبعًا.. وبعدين سعادتك ده إيه علاقته بقضيتك؟!

- لأ.. أنا اللي بأقول هنا إيه له علاقة بقضيتي وإيه اللي مالوش.. قالها «عمر» بنبرة عالية.. سهم صوَّبه تصويبًا دقيقًا في رقبة الثعلب مجهزًا عليه.

- ارتبك «مازن» للمرَّة الأُولَى، وتلعثمفي إجابته: سعادتك مفيش دكتور في مصر ما بيعملش العمليات دي، لكن أنا لو عملتها ف أنا عملتها في مرات قليلة جدًّا، وفي ظروف معينة جدًّا، وعمومًا زي ما قلت لحضرتك مش أنا الدكتور اللي «يحيى» كان بيكلمه في الفيديو.

- تمام كده.. كده نبقى إحنا حبايب يا دكتور.

دوَّن ملاحظات سريعةً في مفكِّرته، ثمَّ أذِن له بالانصراف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الخامسة: ريهام الغرباوي

جلست «ريهام الغرباوي» أمام «عمر»، وقد بدا عليها الحزن والوجوم والإعياء رغم جمالها الأخاذ، وتناسق لون جسدها الأبيض مع فستانها الأزرق إلَّا أن شحوبها جعلها تبدو له كشمعة زرقاء اللون أذابتها النيران.

- مدام «ريهام» حضرتك جارة وصديقة لعيلة «عامر».. إيه اللي تعرفيه عنهم؟!

- رغم إني ما بقى ليش كتير في الكومباوند.. يمكن من حوالي سنة بس أنا وجوزي «يوسف» نقلنا هنا.. بس أنا قرَّبت من العيلة دي جدًّا، و«نادية» خصوصًا بقت صاحبتي جدًّا.. هما عيلة هايلة قدام الناس لكن الحقيقة غير كده.

حدَّثته عن علاقة «نادية» و«يحيى» المتوترة بسبب خيانات «يحيى» المستمرَّة، كما حدَّثته عن جمال شخصيَّة «ملك» وطيبتها.

- تفتكري مين اللي له مصلحة في قتل «ملك»؟!

- ما حدش ممكن يكون عايز يأذي «ملك»، لكن ممكن يكون حد عايز يأذي «يحيى» مثلًا.

- ليه «يحيى»؟!.. ليه ما يكونش عايز يأذي «نادية»؟!

- أوَّلًا لأن «ملك» هي نقطة ضعف «يحيى» الوحيدة.. وثانيًا لأن «نادية» مالهاش علاقات تقريبًا.. رغم إنها دكتورة مشهورة إلَّا إن أصحابها قليلين جدًّا وحياتها هادية.. أغلب وقتها في عيادتها.. ثالثًا بقى وده الأهم إن «يحيى» ما كانش ملَاك، وأكيد له أعداء في شغله كتير.

- طبْ حكاية زي حكاية البنت المحامية دي.. تفتكري إنها صح؟!

- مش عارفة.. ممكن تكون صح فعلًا، وممكن يكون حد زاققها عليه.

- في حاجة غريبة لاحظتيها حصلت الليلة؟!

- لأ خالص باستثناء إني سمعت «يحيى» و«نادية» بيتكلموا على السلم كان بيصرخ وبيقولها بنتك متجوزة يا هانم وراحت قالت لـ«مروان» الكلام ده..

«نادية» حاولت تسكَته عشان ما حدش يسمعه.. بس هو فضل يصرخ وحلف إنه إنه... توقفت مترددة أن تستكمل جملتها.

- إنه إيه يا مدام «ريهام»؟!

- إنه حيقتلها.

- طب وتفتكري فعلًا أن ممكن تكون «ملك» من نوعية البنات اللي تتجوز من ورا أهلها؟!

- صراحة ما كنتش أتوقع خالص حاجة زي دي.. بس «ملك» رغم إنها بنت هادية ورقيقة جدًّا إلَّا إنها عنيدة جدًّا، وما بتحبش حد يتدخل في اختياراتها، يعني علاقتها بصحابها وكده يعني.. وممكن تكون حبِّت شخص معين وقررت إنها تتجوزه لو حاسة إن أهلها ممكن ما يوافقوش عليه.. إحنا في زمن الواحد يصدق فيه أي حاجة في أي حد حتى لو معاشره ميت سنة.

- تنهَّد «يحيى» ثمَّ سألها: مدام «ريهام» حضرتك كنتي فين ساعة ما النور اتقطع؟!

- أجابت بلا تردد: كنت في التويلت بأظبط مكياجي لما النور راح ولعت بطارية الموبايل، وخرجت من الفيلَّا، وأنا خارجة في الطرقة سمعت صوت رصاص.. اترعبت وقفت لحظةً من المفاجأة، وبعدين خرجت بسرعة، وأنا بأطلع للجنينة سمعت صوت حاجة بتقع في الميه، وبعدين النور رجع، وكلنا شفنا «ملك» في البيسين.

- فاكرة مين كان واقف؟!

- لأ ما ركزتش.. لما «نادية» صرخت ونطت في البوول ما بقتش قادرة أبص لحاجة تانية.. منظر الدم كان فظيع و«نادية»وهي بتحضنها وبتصرخ.. منظر كان بشع حقيقي.

- شكرا جدًّا يا مدام «ريهام».

لم يدون الكثير في مفكِّرته عن «ريهام»، واكتفى بكلمة «شاهدة جيِّدة».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة السادسة: علاء الحسيني

هرع مساعد «عمر» إليه ليخبره بقدوم «علاء» و«شيرين»، أمَر «عمر» بعدم إخبارهم بأي شيء لحين جلوسه مع كل منهما، وأمَر برؤية «علاء الحسيني» على الفور، رجل أربعينيّ يتمتَّع بنظرة صارمة تنمُّ عن مدى قوَّة شخصيَّة هذا الرجل، لم يبد عليه التساؤل لسبب استدعائه بل بدا ثابتًا للغاية.

- طبعًا أنا عارف اللي حصل مع دكتور «يحيى» في الحفلة، وكل الكلام ده يا أستاذ «علاء» ولاّ حضرتك عامل دكتوراه في المحاماة بردو.

- أه عامل دكتوراه.. ثمَّ استطرد متهكِّمًا: وهو دكتور «يحيى» يا ترى محضَّر لي مصيبة إيه بقى عشان حضرتك تبعت تجيبني أنا ومراتي هنا؟!

- دكتور «علاء».. «ملك» اتقتلت.. قالها بنبرة هادئة، وعين متفحِّصة للغاية.

- «ملك» مين؟! اربدَّ وجهه، وتغيَّرت نظرته الصارمة إلى نظرة متفاجِئة.

- «ملك يحيى عامر» اتقتلت.

- مستحيل إزاي ده حصل؟!.. لا حول ولا قوة إلَّا باللـه.

- عايز تفهِّمني يعني إنك مش ورا اللي حصل ده؟!

- لأ طبعًا سعادتك.. يا فندم أنا سِبت الحفلة، ومشيت من بدري جدًّا، وأقسم لك باللـه إني ما أعرف إن «ملك» اتقتلت إلَّا منك دلوقتي.

- واللي حصل في الحفلة؟!والبلاغ اللي رحت قدمته فيه بعد الحفلة؟!.. يا راجل ده حاول مع مراتك قالها هامسًا ليثير أعصابه، ثمَّ استطرد: ده أنا لو منك أقتله هو ومراته وبنته.

- يا فندم كل اللي حصل ده واللي حضرتك بتقوله ممكن يخليني أقتل «يحيى» نفسه، لكن أقتل «ملك» ليه وحاستفيد إيه؟!

- قوللي يا دكتور هو إيه الأحلى إنك تموِّت غريمك ولا إنك تشوفه عايش ميِّت؟!

- يا فندم صدَّقني أنا ما ليش أي علاقة بالموضوع ده.

- عمومًا حنشوف، ونتأكد بنفسنا إذا كان ليك علاقة فعلًا ولا لأ.. دكتور «علاء» ممكن تحكي لي بالتفصيل من بعد ما مشيت من الحفلة إيه اللي حصل.

روَى له كلَّ ما حدث في الحفل حتى خروجه وتقديمه للبلاغ، ثمَّ ختم حديثه بجملة استوقفت «عمر»: مشكلة «يحيى» الأساسية إنه بيشوف كل حاجة من وجهة نظره بس، ودايمًا بيصدرحكم نهائي على الشخص اللي قدامه بناءً على وجهة نظره دي.

- تقصد إيه بحكم نهائي؟!

- أقصد إنه لو قَلَب على حد بيحكم عليه حكمه النهائي.

- مممم.. وكل اللي حكيتهولي ده يا دكتور، وعايز تقنعني إنك ما لكش أي علاقة باللي حصل لـ«ملك»!!

- يا فندم وأنا إيه مصلحتي في حاجة زي دي؟!.. موت «ملك» مش الحاجة اللي تشفي غليلي من «يحيى».. أنا لو عايز انتقم من «يحيى» حأذيه بشكل تاني خالص.. حأفضح قضاياه.. حأطلَّع أسرار مكتبه.. لكن أقتل بنته؟!عمرها ما خطرت على بالي حتى.. وحضرتك أنا كنت في القسم وروحت البيت بعد كده لغاية ما حضرتك استدعتني.

- طبْأستاذ «علاء» بما إنك كنت شاهد على ألاعيب «يحيى» الوسخة حسب تعبيرك بحكم شغْلك في المكتب معاه.. أكيد سمعت بموضوع فيديو «يحيى» بتاع اليوتيوب.. أنت تعرف مين الدكتور اللي كان هو بيكلمه في الفيديو؟!

- بنسبة كبيرة «مازن الصفتي»؛ لأنه كان دايما بيتعامل مع «يحيى» في القضايا اللي شبه دي...بس في حاجة مهمة لازم أقولها لحضرتك.. «يحيى» المرَّة دي كان بيفكر يخلِّي دكتورة «نادية» مراته هي اللي تعمل لموكلته العملية وتكتب التقرير.

- ليه؟!

- لأن «مازن» كان ابتدى في الفترة الأخيرة يلهف منه مبالغ ضخمة جدًّا لما بيعمل له أي شغل شمال زي كده عشان قضاياه، و«يحيى» كان عايز يوفَّر بقى ويخلي مراته تعمله الحكاية دي وتكتب هي التقرير بدل ما يدفع لـ«مازن»، بس هي ما وافقتش.

- تمام جدًّا.. طب وإيه بقى حكاية البنت المحامية اللي تحت التمرين؟!

- «مروة»؟!

- «مروة» برافو عليك.

- في الحقيقة أنا كنت أول مرة أسمع حكاية «مروة» ساعة ما هي طلعت وقالتها قدام الناس في الحفلة.. بس تتوقع إيه من واحد زي «يحيى» فكَّر يعمل كده في مراة صاحبه أساسًا، قالها بنبرة تهكميَّة عن نفسه متحدِّثًا.

- أومال تعرف إيه عنها؟! أعاد «عمر» دَفَّة الحديث إلى «مروة» بسلاسة.

- بنت مجتهدة جدًّا وهايلة.. وكانت بتتدرب معانا في المكتب.. كان واحد زميلنا طلب من «يحيى» إنه يجربها في الشغل، و«يحيى» فعلًا شغَّلها تحت التمرين، وهي أثبتت شطارتها بجِد.. مامتها كانت عيَّانة ولازم تعمل عملية كبيرة.. وكلنا في المكتب كنا عارفين.. وكنا عارفين إنها حاتكلم «يحيى» عشان يسلِّفها قرشين يساعدوها في موضوع العملية دي.. البنت فجأةً بطَّلت تيجي المكتب، وعرفنا إنها اشتغلت في قسم الشؤون القانونية لشركة أغذية كبيرة.

- طيب يا دكتور.. تمام قوي.. حنتكلم تاني أكيد.. أكيد.

جملة المفكِّرة: «علاء الحسيني» بريء أمْ مُدان؟! (حُكم نهائي).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة السابعة: شيرين عبد المجيد

لفت نظر «عمر» جمال «شيرين» الواضح وضوح الشمس، شَعرها الأسود الداكن، قوامها الرشيق، لكنَّه جمال من نوع خاصٍّ يعرفه جيِّدًا.. يعرف تلك النوعيَّة من النساء.. يعرف ذلك الجمال الذي يُخفي خلفه ذكاءً حادًّا دائمًا.. عيناها الرماديَّتان تحديدًا هي ما جعلته يرى كلَّ هذا فيها.. السرُّ يكمُن في عينيها، ومدى تحكُّمها فيهما وفي نظراتها.

- «ملك» اتقتلت؟! «ملك»؟! معقولة؟!

لم ينبس ببنت شفة، وظلَّ ينظر إليها نظرةً جامدةً لم تحمل أي تعبير.

- «ملك» بنت هادية ورقيقة جدًّا.. صعب جدًّا حد يصدق إنها تموت بالطريقة دي.

- مدام «شيرين».. أنا عرفت طبعًا كل اللي حصل في الحفلة وبعدها... تفتكري مين أكتر حد ممكن يكون له علاقة بموضوع قتل «ملك» غيرك إنتي وجوزك؟!

- طبْ وإحنا حنقتلها ليه؟! وبعدين إحنا أساسًا كنا مشينا من الحفلة، ورحنا عملنا محضر لـ«يحيى» وبعدين روَّحنا.

- مش ممكن مثلًا تكونوا رجعتوا تاخدوا حاجة من هنا و«ملك» كشفتكم فقتلتوها، وقلتوا تضربوا عصفورين بحجر، أهو منها تخلصوا منها بعد ما كشفتكم، ومنها تنتقموا منها.

- إيه اللي حضرتك بتقوله ده؟! اربدَّ وجهها، وزاغت عيناها الرماديَّتان، ثمَّ حاولت أن تلملم شتات نفسها مكمِّلةً جملتها: حاجة إيه اللي حضرتك تقصدها اللي إحنا حنرجع ناخدها؟!، نظرت إليه بعين متسائلة، وقد بدا له ضيقها من اتهاماته.

- طب حأسألك سؤال تاني.. إيه اللي خلَّاكي تسجِّلي لـ«يحيى» التسجيل اللي أرفقتيه بالمحضر اللي عملتيه؟! هو إنتي كنتي عارفة إنه حيعمل كده؟!

- لأ طبعًا.. كل الحكاية إني كنت عايزة أمسك عليه دليل على إنه بيهدِّد جوزي عشان لو حصل لمكتب جوزي حاجة أقدر أثبت إن «يحيى» هو اللي

عمل كده.. وكنت متأكدة إنه غبي وحيغلط في الكلام؛ فسجِّلت له، واللي توقَّعته حصل، وحصل أكتر منه كمان.

- قصدك يعني عشان حاول..

- أدارت وجهها رافعةً رقبتها قليلًا بعد أن تنهَّدت تنهيدةً طويلةً أوقفت سؤاله.. وكأنه توقَّف ليشاهدها أكثر وأكثر، ويقيس انفعالاتها؛ فاستطردت: أيوه بعد ما حاول معايا.

- دي كانت أول مرة يعمل فيها كده؟! ألقى سؤاله سريعًا وكأنه سؤالًاعابرًا رغم عدم حقيقة ذلك.

- لأ ما كانتش أول مرة.. «يحيى» كذا مرة كان بيبص لي بصَّات غريبة.. وحركاته كانت دايمًا مش مريحة وأجرأ من اللازم في بعض الأوقات.. وأي ست بتعرف لما راجل بيبص لها بطريقة معينة بيبقى عايز منها إيه.. بس المرة دي عدَّى كل الحدود واتكلمعلى المفتشر، استندت مرة واحدة بكلتا ذراعيها على المنضدة أمامه، وأكملت بغِلٍّ كَسَى كل قسمات وجهها لدرجة نفرت معها كل عروق رقبتها وجبهتها: عشان كده كنت بأحارب عشان «علاء» يعمل مكتبه ويسيبه.. ده إنسان قذر، وما عندوش مبدأ، ولو أطول أقتله ألف مرة حأقتله.

- صُدم «عمر» لوهلة من ردَّة فعلها العنيفة للغاية، وآثر ألَّا يلقي عليها سؤالًاآخرَ.

- استطردت بنبرة أكثر هدوءًا بعد أن اعتدلت في جلستها: لو عايز تحل قضيتك وتعرف مين اللي قتل «ملك».. فتِّش ورا «يحيى».. أنا متأكدة إن اللي حصل ده هو السبب فيه.. حد عايز ينتقم منه عشان قضيَّة لبِّسها له ظلم، ولاّ حد من أصحابه يكون عرف إنه بيقابل مراته، ولاّ ولاّ... «يحيى» وراه مصايب كتير.. لو دوِّرت وراه كويس حتوصل للي قتل «ملك».

- اسمحي لي يا مدام «شيرين» أنا مستغربك جدًّا إنتي وجوزك.. إزاي بتتكلموا عن «يحيى» بالكرْه ده وفي نفس الوقت جوزك فضل يشتغل معاه عادي؟! وإنتي رغم إحساسك إنه بيحاول معاكي ما اتكلمتيش، وجايَّه عادي تحضري عيد ميلاد بنته؟!.. أنا مش فاهم بصراحة، قالها راسمًا ابتسامةً عريضةً على وجهه.

- بالنسبة لشغل «علاء» ف ده كان اختياره.. أنا فعلًا اقترحت عليه إنه يسيب المكتب عند «يحيى» من فترة بس هو رفض، وقال لي إن ما عندوش استعداد يروح مكتب جديد، وفَضَّل إنه يخرج من مكتب «يحيى» على مكتبه مباشرة خصوصًا إنه كان انتهى من كل إجراءات إنشاء المكتب.

- طبْ وبالنسبة لك؟!

- بالنسبة لي.. أنا كان بقى لي فترة كبيرة جدًّا ممتنعة عن إني أحضر أي مناسبة في بيت «يحيى» أو أحضر أي احتفال بيعمله.. بس الليلة دي «علاء» أصرَّ إني أجي معاه، وأنا وافقت عشان ما أحسسهوش إن في حاجة مخلِّياني بأرفض على طول عزومات «يحيى» وحفلاته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثامنة: يوسف صلاح

شخص هادئ، ملامحه توحي بأنه من أصول أجنبيَّة؛ عيناه الخضراوان، وشَعره البنِّيُّ الفاتح، جسمه رياضيٌّ، جلس قبالة «عمر» وقد بدا عاديًّا للغاية؛ لا يحمل وجهه أيَّ علامات للقلق أو التوتر، بدا عاديًّا تمامًا.

- إحنا جينا الكومباوند من حوالي سنة وتلات شهور، و«يحيى» وعيلته بقوا صحابنا؛ لأن «نادية» و«ريهام» بقوا صحاب جدًّا.

- وعلاقتك إيه بـ«يحيى»؟!

- شخصية ظريفة.. كنا أوقات بنتقابل في الجيم هنا في الكومباوند وكنَّا بنخرج مع بعض كلنا نتعشَّى أحيانًا.. كده يعني.

- صحيح إنه له علاقات بستَّات يعني زي ما بيقولوا؟!

- ابتسمَ «يوسف» قبل أن يُجيب: يا باشا كل رجالة مصر ليها علاقة بستَّات.. بس هو على حد كلامه إنها كانت حاجات طيَّاري كده.. تفاريح.. هو كان دايمًا يقول لي كده.. حبة تفاريح يا جو عشان الدنيا تمشي.

- طب وأنت يا جو؟! قالها مبتسمًا.

- أنا إيه؟!

- قال «عمر» وهو يغمز بعينيه: يعني «يحيى» ما باظالكش حاجة كده ولا كده؟!

- ضحك «يوسف» وقال مستطردًا: كتير كان بيقوللي.. بس أنا ما كنتش بحب أجاريه أو أروح معاه عشان أنا بحب مراتي جدًّا وما أحبش إني أزعلها أو أجرحها ولا حتى بيني وبين نفسي.

- فوجئ «عمر» من ردِّه، وبدا له صادقًا، فقرَّر تغيير دَفَّة الحديث: هل تعتقد إن حكاية البنت المحامية اللي تحت التمرين دي صحيحة؟!

- أفتكر أه؛ لأن «يحيى» من فترة وإحنا في الجيم حكَى لي إن في بنت عاجباه محامية تحت التمرين لسه جاية عنده جديد في المكتب.

- ما قالكش اسمها.

- في الحقيقة لأ بس أعتقد إن «مروة» هي البنت اللي كان يقصدها.. يعني أنا النهارده ربطت بين اللي حصل واتقال وبين الحكاية دي.

- بس مش غريبة إنكم كعيلتين تضربوا صحوبية كده رغم إنك عارف إن «يحيى» كده يعني.

- يا باشا «يحيى» طبْعه كده.. يعرف دي ويمشي مع دي.. وبعدين زي ما قلت لك إحنا مش صحاب بالمعنى قوِي يعني.. «نادية» و«ريهام» هما اللي صحاب أكتر، وصدَّقني لو مشيت ورا كل واحد عشان أعرف هو إيه أخطاؤه قبل ما أعرفه أو أقرب منه، يبقى أنا عمري ما حأعرف حد؛ لأن الناس ما بقتش أخلاقها زي زمان.

- ممم عندك حق.. أنت ومدام «ريهام» بقى لكم كتير متجوزين؟!

- أه بقى لنا خمس سنين.

- غريبة طبْ ليه ما خلِّفتوش لحد دلوقتي؟!

- نظر إليه «يوسف» نظرةً صارمةً لومًا على سؤاله الغريب: ده له علاقة بقضيَّة سعادتك؟!

- لأ إطلاقًا مجرد سؤال عادي.

- أنا راجل عقيم.. أجابه في هدوء بوجه جامد خالٍ من أي تعبير، ثمَّ أكمل: وحأقولك على حاجة كمان.. أنا صارحت «ريهام» من قبل ما نتجوز بالموضوع ده.

- أنت كنت عارف؟! سأله بشغف لم يستطع أن يخفيه.

- أه لأني كنت متجوز واحدة قبل «ريهام»، وطلبتْ الطلاق لما عرفتْ الموضوع وانفصلنا في هدوء.. عرفت ليه بأقولكإني بحب مراتي جدًّا، وما أحبِّش إني أزعلها أو أجرحها ولا حتى بيني وبين نفسي.

- نظر إليه «عمر» نظرةً حملت الكثير من التقدير والاحترام، واستطرد بنبرة هادئة: بشمهندس «يوسف» ممكن تقوللي إيه اللي حصل ساعة وقوع الجريمة؟!

روَى له كلَّ ما حدث بالتفصيل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة التاسعة: مروان الهاشمي

شخص وسيم نسبيًّا، له عينان حادتان ضيِّقتان، ونبرة صوت مميَّزة، وطريقة خاصَّة في الحديث، يضغط فيها على مخارج ألفاظه بعض الشيء.

- كل شغل المجموعة والشؤون القانونية الخاصة بيها «يحيى» هو اللي مسؤول عنها، وفي الحقيقة هو واحد من أهم المحامين في مصر إن ما كانش أفضلهم.. في البداية كانت علاقتنا علاقة شغل.. وبعد كده توطدت العلاقة دي.. شوية وبقينا أصدقاء.. الليلة أنا طلبت إيد «ملك» من دكتورة «نادية»، وزَي ما توقعت رد فعلها بالضبط، ارتبكت ووشّها ضرب ميت لون.. استطرد بينما «عمر» يصغي إليه باهتمام وهو يدخن سيجارته: بعدها بشوية لقيت «ملك» جاية لي وقالت لي طلبك مرفوض لأني... لأني متجوزة واحد زميلي في السرِّ من سنة.. وللأسف هي تصورت إني حاسكت وما أقولش كلمة من اللي قالتهولي لأبوها.

- لكن طبعًا.. أنت قررت انتقامًا منها لرفضها ليك إنك تقول لـ«يحيى».

- ليه بتسمِّيها انتقام ؟.. أنا قررت أقول لـ«يحيى» عشان هو يشوف بنته بقى متجوزة فعلًا ولا إيه؟!

- وأنت حسِّيت من كلامها إنها ممكن تكون قالت كده عشان ترفضك؟!

- وارد جدًّا طبعًا.. ليه لأ.. «ملك» بنت ذكية.. وأكيد ممكن تتصرَّف كده لو مش عايزه تتجوزني.

- وأنت ما حستش خلال الحفلة إنها كانت قريبة لشاب معين من أصحابها مثلًا أو كده؟!

- لأ إطلاقًا.. عادي كانت بتتكلم مع كل الناس وبتهزر مع كل الناس.

- و«نادر المهدي»؟!

- بص بقى حكاية «فريد» و«نادر» و«ألفت» تتلخص في كلمة واحدة.. الفلوس.

- يعني إيه؟! قالها «عمر» ممتعضًا لعدم منطقيَّة حديثه.

- «فريد المهدي» رجل أعمال تقيل صحيح بس هما عيلة عملية جدًّا حتى «نادر».. تفكيرهم في «ملك» مش عشان هي «ملك» بس لأ.. عشان هي بنت «يحيى عامر» المليارديـر.

- بس هما حسب معلوماتي عيلة غنية جدًّا.

- ده صحيح.. بس البحر بيحب الزيادة.. وأؤكد لك إن «فريد» بيفكر كده.. خصوصًا بعد ما «يحيى» كتب نص ثروته بيع وشِرَا لـ«ملك».

- سيبك أنت بس واضح إن «ملك» كانت عجباك جدًّا.

- لم يجبه «مروان»، وظلَّ صامتًا وقد امتلأ وجهه غيظًا: افتكر دي حاجة بتاعتي وما لهاش أي علاقة بالقضيَّة.

- تفتكر؟! سؤال مباغت ألقاه بأسلوب مُزج بين الهدوء والاستفزاز.

- إيه حأكون قتلتها مثلًا عشان رفضتني؟! مليون واحدة تتمنى بس إني أشاور لها مش أتجوزها.

- سعادتك متجوز طبعًا؟!

- أومأ «مروان» برأسه بالإيجاب.

- فابتسم «عمر»، وهزَّ رأسه في إيماءة ساخرة منه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة العاشرة: فريد المهدي

عينان لامعتان بالذكاء، وأناقة غير عاديَّة يتمتع بها هذا الرجل، هذا أوَّل انطباع تكره في نفس «عمر»، ولقد شهد «فريد» بوجوده أثناء وقوع الجريمة هو وزوجته وابنه في الحديقة بالقرب من حمام السباحة.

- «فريد» بيه.. أنا عارف إن كان في مشروع جواز بين «نادر» و«ملك».

- صحيح طبعًا.. بس إحنا كنا لسه في مرحلة بنحاول نقربهم فيها من بعض.. صحيح إن ابني «نادر» عجبته «ملك» من وقت طويل ورغم إني اتكلمت مع «يحيى»، و«ألفت» مراتي اتكلمت مع «نادية».. بس لآخر وقت هما ما ادوناش ردَّ قاطع بالموافقة أو بالرفض.. كل اللي قالته «نادية» نستنَّى لما البنت تخلِّص رسالتها، وفي الفترة دي لحد ما الرسالة تخلَّص نخلي «نادر» حواليها على طول.

- طبْ مش يمكن عدم ردهم ده عشان مثلًا «ملك» كانت حاطة عينها على حد تاني؟!

- حتى لو.. هي حتلاقي فين عريس زي «نادر» ابني؟! شاب وسيم وغني وابن ناس قالها بنبرة مغرورة لمسها «عمر» على الفور.

- طبْ ما لاحظتش أي حاجة في العموم خلال الحفلة لفتت نظرك؟!

- لأ إطلاقًا لكن لو بتسأل عن «ملك» إنها يمكن تكون حاطة عينيها على حد.. كان في واحد من زمايلها.. أفتكر اسمه «طارق» كان بيعيط عليها بحرقة قوي بعد ما ماتت.

- تمام.. تمام يا «فريد» بيه.. طبْ وبالنسبة لـ«يحيى عامر» هو شخص حواليه أقاويل كتير ما قلقتش يعني من إنك تناسبه؟!

- أولًا «يحيى» محامي مخضرم.. وهو ماسك لي شغل المجموعة من زمان جدًّا.. ثانيًا وده الأهم...

- إنه ملياردير طبعًا، وإنه كتب نُص ثروته لبنته.

- دي حاجة ما تفرقش معايا، وحضرتك عارف مين هو «فريد المهدي».. ابني كان معجب بها، وميَّال لها، ولما قال لي وفكَّرت في البنت لقيتها مناسبة له من جميع النواحي؛ دكتورة، وبنت ناس، ومحترمة، ده غير إني بأشتغل مع والدها من سنين ف ليه لأ.

- إيه علاقتك بـ«مروان الهاشمي»؟!

- علاقة عادية.. كان في فكرة مشروع في دماغنا من فترة بس يعني.. الظروف ما خلتناش ننفذه.. ده غير إنه من أهم عملاء البنك عند مراتي «ألفت».. وطبعًا بيننا صديق مشترك هو «يحيى» اللي ماسك شغلي وشغله في الشؤون القانونية.

- تمام جدًّا.. متشكر يا «فريد» بيه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الحادية عشرة: نادر فريد المهدي

شاب وسيم، رياضيّ، أنيق مثل والده، وورث عنه عيناه اللامعتين بالذكاء.

- يعني أوقات كنت بأحس إن «ملك» مستلطفاني وأوقات عادي.

- يعني مثلًا عمركم ما اتكلمتوا مع بعض؟! ما حكيت لكش عن مشاكلها؟!

- «ملك» شخصية حياتها هادية.. ما عندهاش مشاكل تقريبًا.. ما أعتقدش إن عندها مشاكل مع حد.. حتى علاقتها بصحابها من أجمل ما يمكن.

- والنهارده أكتر مرة اتكلمنا مع بعض فيها، وكنت حاسس إنها شبه موافقة على جوزانا من طريقة تعاملها معايا.

- متأكد؟! سأله «عمر» وقد صعق مما قاله «نادر» والذي لا يتماشى مع ما قالته «ملك» بنفسها لأمها ولـ«مروان الهاشمي» عن زواجها السري.

- أنا بأقول لحضرتك اللي حسيته من ردود أفعالها معايا.. كانت واقفة معايا بتضحك وبتهزر.. ما كانتش متضايقة بالعكس.. أفتكر لو واحدة عايزه ترفض واحد مش حتعمل كده.

- بس أنا عندي معلومات تانية أكيد حتعرفها في الوقت المناسب، حتخليك تعيد تفكير مرة تانية في إحساسك ده.

- معلومات إيه؟!

- مش وقته.. بعدين حتعرف كل حاجة.. تعرف إيه عن صحاب «ملك»؟!

- «ياسمين» و«أدهم» هما أقرب اتنين ليها.. ده كل اللي أعرفه.

- وإيه علاقتها بـ«حازم»؟!

- «حازم»؟!.. «حازم» كل اللي أعرفه إنه كان مصاحب «ياسمين»، وإن كان بينهم مشاكل في الفترة الأخيرة، وتقريبًا سابوا بعض.

- طبْ ما هي حاكية لك حاجات كتير أهو.

- يعني مش قوي.

- ماشي يا «نادر».. إحنا أكيد حنتكلم تاني.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثانية عشرة: ألفت عياد

سيِّدة متوسطة الجمال، لها شعر بنِّيٌّ فاتح، تبدو أكبر من زوجها برغم عدم حقيقة ذلك، تتمتَّع بشخصيَّة قويَّة وعينين صارمتين للغاية.

تحدَّثت عن الواقعة بتفاصيلها كما رواها الشهود الآخرون.

- من فترة كده «ملك» فتحت حساب في البنك عندي بعد ما والدها كتب لها نُص ثروته.

- عشان كده فكَّرتوا فيها لـ«نادر»؟!

- لأ طبعًا.. «نادر» شخصية صعبة، وصعب جدًّا حد يقدر يفرض عليه حاجة... هو اللي اختار «ملك» بكامل إرادته بدون أي تدخل مني أو من والده، خرجت كلماتها ثابتة وواثقة دون أي ارتباك.

- حضرتك قريبة لـ«نادية» و«ملك»؟!

- في الأول لأ بس بعد فترة من شغل «يحيى» مع «فريد».. قرَّبنا من بعض، وابتدى «نادر» يُعجب بـ«ملك».

- طبْ و«ملك»؟!

- في الحقيقة ما أقدرش أقول إنها أعجبت بيه مية في المية.. بس بردو ما أقدرش أقول إنها رافضاه؛ لأن حسب كلام «نادية» معايا إن البنت كانت مترددة من خطوة الجواز بشكل عام، لكن ما كانش ليها تحفُّظات على «نادر».

- وإنتي رأيك إيه في «ملك»؟!

- كانت بنت هايلة وجميلة وذكية.. اللـه يرحمها.

- مدام «ألفت» إيه رأيك في «يحيى»؟!

- سكتت للحظة قبل أن تجيب: عشان أكون صريحة معاك «يحيى» مش ملاك، ومحامي له حيله وألاعيبه الكتير... وخلينا واقعيين مين في شغله ملاك؛ الشغل ده لازم تطلَّع في ضوافرك وأنيابك عشان تعرف تاخد وضعك ومكانك.. و«يحيى» لو ما كانش كده ما كانش بقى أشهر وأهم محامي في مصر.

- طبْ وسُمْعته وحكاياته مع الستات؟! غمز إليها غمزةً ذات معنى.

- «عمر» بيه.. مفيش راجل مش خاين.

- مش شايفة إنه غريبة شوية إن حضرتك و«فريد» بيه تتغاضوا عن كل ده وتناسبه «يحيى»؟!

- لأن زي ما قلت لك «نادر» أعجب بـ«ملك» والبنت كانت ممتازة.. وحتى «نادية» شخصية محترمة وهادية، أما بقى بالنسبة لـ«يحيى» ف زي ما قلت لك.. كل الرجالة عيِّنة واحدة.. هل تعتقد مثلًا إن «فريد» عمره ما خانني؟! ولوت شفتيها بما يعني مستحيل.

- فوجئ بقوتها وصراحتها معًا: مدام «ألفت».. اسمحي لي مش كل الستات بتفكِّر بالعملية دي.

- كل الحكاية بس إني واقعية مش أكتر.. ولعلم حضرتـك أنا

ما اعتقدش إن «نادية» نايمة على ودانها عن اللي بيعملوا «يحيى» بس هي ست ذكية زيي.. مش حتدمر حياتها عشان جوزها بيخونها.

- مدام «ألفت».. إحنا أكيد حنبقى محتاجين بعض الإجراءات الخاصة بحساب «ملك» في البنك وحأنسَّق مع حضرتك الحكاية دي.

- وأنا تحت أمرك في أي وقت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثالثة عشرة: حازم الفقي

شاب رياضيّ، فظّ، له حاجبان كثيفان، وجهه نحيل نوعًا ما، لم ترق طريقته في الحديث والإدلاء بأقواله لـ«عمر»؛ فقرَّر استخدام إحدى مفاجآت تصوير الحفل معه.

قال إنه كان في ركن من أركان الحديقة لحظة انقطاع النور ودوي طلقات الرصاص، ولم ير ما حدث إلَّا حينما سمع صرخات «نادية»، وقرر الاقتراب من حمَّام السباحة.

- هو المفروض سعادتك إننا نفضل محبوسين هنا في أم الفيلَّا دي لحد إمتى؟!

- لحد ما تدلي بأقوالك يا روح أمك.. ما تتعدل يلا.. هو إحنا قاعدين بنتسامر مع بعض..

- تلعثم»حازم» من رد فعل «عمر» العنيف: يا فندم.. كل الناس هنا تعبت.

- وأنا كمان تعبان وقاعد بأشتغل في أمِّالقضيَّة دي من الساعة حداشر بالليل لحد دلوقتي.. تنهَّد «عمر» تنهيدةً بدت تنهيدةً تمثيليَّةً نوعًا ما، ثمَّ قام من على كرسيِّه، وجلس قبالة «حازم»: ليه كده بس يا حزوم تخلِّيني أتعصب عليك؟!.. أخرجَ سيجارة من علبته ناولها لـ«حازم» الذي تردَّد قبل أن يأخذها لبُرهة، ثمَّ أخذها على مَضَض دُون أن يشعلها.

- بأقولك إيه يا «حازم»؟!ما تيجي نتفرَّج على فيديو كده مع بعض؟! أصْل الرجالة وهما بيتفرَّجوا على تسجيلات الحفلة بلَّغوني بحاجة كده يمكن تعجبك.. هما عمومًا لسه بيكمِّلوا فرْجة بس أنا قلت نتفرج على الحاجة دي سوا لحد ما يخلصوا يمكن يلاقوا حاجة تانية.

- نظر إليه «حازم» نظرةً متشكِّكةً حاول أن يُخفي فيها ارتباكه بكل قوَّته.

- وضَع «عمر» كاميرا التصوير أمام «حازم»؛ حيث عرضت لقطةً سريعةً لا تتعدَّى دقيقةً:

اللقطة تم تصويرها بخاصِّية التكبير من قبل المصوِّر: «حازم» يقف معطِيًا ظهره إلى الكاميرا في ركن بعيد من أركان الحديقة؛ ركن هادئ بعيدًا عن صخب الحفل، يبدو من ظهره أنه يعانق شخصًا ما.. فتاة أو امرأة لم تتَّضح

أي من معالم وجهها أو يديها سوَى أظافرها التي كانت مطليَّةً بطلاء أظافر شفاف اللون.

- صعق «حازم»، وفَغَرَ فاه، وقفزت قطرات العرق على جبينه على الفور.

- إيه ده يا حزوم؟!

- ابتلع ريقه قبل أن يجيب: يا فندم دي واحدة ظبطَّتها في الحفلة وما لهاش أي علاقة باللي حصل.

- مين هي؟! سأله سؤالًاحاسمًا.

- صدَّقني يا فندم اسمها أو شخصيتها مش حتفيد في أي حاجة في القضيَّة.. دي واحدة ظبطَّتها في حفلة وخلاص على كده.. ولو قلت لسعادتك اسمها هي ممكن تتأذي.

- أه وأنت طبعًا ما بتحبش الأذية.. ماشي حاسيب الموضوع ده لبعدين... قوللي أخبار «ياسمين» معاك إيه؟!

- أنا و«ياسمين» في الفترة الأخيرة كان في بيننا مشاكل كتير.. يعني بسبب إني بأعرف بنات غيرها كتير والجو ده.. وعلاقتنا انتهت بس «ملك» كانت مصرِّة ترجَّعنا لبعض، وحتى النهارده هي عزمتني هنا عشان تصالحنا على بعض، واتكلمت معايا النهارده في حكاية «ياسمين».

- وقالت لك إيه؟!

- هري حريم.. أنت لازم ما تسيبهاش ولازم تفكَّروا تكملوا مع بعض.. وتيجوا على نفسكم.. والجو ده.

- وتيجي على نفسك ليه؟!

- يعني عشان إحنا كان بقى لنا فترة مع بعض.

- معلش مع بعض إزاي يعني؟! كنت بتنام معاها يعني؟!

- برقت عينا «حازم» وقال مسرعًا: لا لا طبعًا.. العلاقة بيني وبين «ياسمين» ما وصلتش للدرجة دي.. كل الحكاية إني كنت متصوِّر إني بحبها.. ولما قرَّبنا من بعض لقيتها على طول مشاكل مشاكل ومخنَّقة عليا.

- أه طبعًا وأنت مش عايز خنقة.. مش عايز تقوللي مين الست اللي في الفيديوبردو؟!

- صمت «حازم»، وأدار وجهه عنه.

- ماشي يا «حازم» براحتك.. أنا حأعرف بطريقتي، ولو اكتشفت إن الموضوع ده له علاقة بالقضيَّة ساعتها ودِيني وما أعبد ما حأرحمك.

تعمَّد «عمر» إرهابه علَّه يُفصح عن شخصيَّة المرأة التي كان يعانقها لكنَّه لم يفعل، دوَّن «عمر» عنه الكثير في مفكِّرته؛ لأنه كان على يقين أن «حازم» يُخفي أسرارًا أخرى لها علاقة بالقضيَّة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الرابعة عشرة: طارق الوكيل

شاب ملامحه مصرية، أسمر، وله شَعر أسود غير كثيف، من ملابسه تستطيع أن تدرك أنه من طبقة اجتماعيَّة أقلَّ بكثير من أصدقائه، بدت ملامح حزن دفين على وجهه، وبدت عيناه مرهقتين من كثرة البكاء.

قال: إنه كان يستعدَّ للرحيل من الحفل قبل أن ينقطع النور بدقائقَ قليلةٍ، لكنَّ صديقته «دينا» ألحَّت عليه في البقاء، كما شهد أنه لم يرَ كلَّ ما حدث إلَّا في النهاية حينما قفز رجال الأمن لإخراج «نادية» وجثَّة «ملك»؛ حيث أقرَّ أنَّه كان داخل الفيلَّا لأنَّه استقبل مكالمةً هاتفيَّةً من صديق له قبل انقطاع التيار الكهربائيِّ ممَّا اضطره للدخول إلى رَدْهة الفيلَّا ليبتعد عن أصوات الموسيقى ويسمع صديقه جيِّدًا، ولم يخرج مجدَّدًا إلَّا حينما عادت الأضواء.

- تقدر تقوللي إيه علاقتك بـ«ملك» بالضبط.. وإيه سر حرقتك عليها بالشكل ده؟!

- أنا كنت بحبها، خرجت منه الكلمات دون تردد وهو ينظر إلى عينين «عمر» الثاقبتين.

- طبْ وهي؟!

- هي كانت بتعتبرني زي أخوها مش أكتر، وأنا كنت راضي بوجودها في حياتي بالشكل ده.

- كنت؟! اندهش «عمر» من كلمة «كنت» التي قالها واستطرد: ليه هو حصل حاجة بعد كده؟!

- لا أبدًا قصدي يعني عشان ماتت.. هو سعادتك ما عرفتش مين اللي عمل كده؟! اطلب مني أي حاجة عايزني حضرتك أساعدك فيها عشان توصل للي قتلها.

- إن شاء اللـه حنوصله يا «طارق».. المهم قوللي ما فكرتش تصارحها بحقيقة مشاعرك ناحيتها ولا مرة؟!

- لأ طبعًا.. كنت بأخاف أخسرها، والفرق الكبير اللي ما بينى وما بينها كان السبب دايمًا إني بأسكت قدامها.. وده اللي خلاني أفضَّل وجودي في حياتها كأخ وصديق أحسن ما أخرج من حياتها خالص.. خفت لو صارحتها تبعد عني.

- قد كده كنت بتحبها؟!

- وأكتر.. «ملك» إنسانة جميلة جدًّا.. عشان كده أنا مش قادر استوعب لحد دلوقتي فكرة إن في حد ممكن يقتلها بالطريقة دي.. مفيش حد في كل اللي حواليها ما بيحبهاش.

- مش جايز ده السبب.

- يعني إيه؟! قالها «طارق» منفعلًا.

- يعني مثلًا يكون حد بيحبها قوي لما عرف إنها ممكن تروح من إيده، وإنه مش حيعرف يطولها عمره قرر إنه... فردَ «عمر» كفَّه وأشار به تحت عنقه كعلامة السكين مستطردًا: يخلص عليها.

- كلام حضرتك ده خطير.. أنت تقصد إن أنا اللي...، ثمَّ سكت مرَّةً واحدةً، وأصدر زفيرًا قويًّا، ثمَّ خبط بكفِّه على المنضدة: وأنا لو عايز أقتلها حأقتلها هنا في بيتها في وسط العدد ده من الناس وحأغامر إني ممكن أتشاف وأنا بأعمل كده؟!

- بالعكس.. لو مدبَّرها كويس تبقى ضربة معلم.. ساعتها البوليس حيتهم مين ولا مين؟!

- تحوَّل هدوء «طارق» إلى شراسة، وبدت عيناه المرهقتان أكثر قوَّةً: اسمح لي أقولك إنك بتدور في السكة الغلط.

- وإيه السكة الصح من وجهة نظرك؟!

- «يحيى عامر».. لو دققت حتلاقي إن «يحيى عامر» هو مفتاح كل اللي حصل الليلة هنا في البيت ده.

- تمام قوي بس أحب أقولك إن كل واحد ما كانش موجود لحظة رجوع النور حوالين حمَّام السباحة حيبقى بالنسبة لي من أول الناس المشتبهين فيهم، وللأسف يا طروق أنت واحد من الناس دي.. ده غير إنك كنت بتحب المجني عليها، وأكيد سمعت طراطيش كلام إن الحفلة دي معمولة عشان «ملك» و«نادر».

- أه ابن «فريد المهدي».

- طبْ ما أنت عارف أهو.

- أنا ما أنكرتش.. بس ده مش معناه إني حأقتلها.. اللي بيحب حد بجَد بيتمنى له الخير حتى لو هو مش حيبقى معاه.. والدليل على كلامي إني بقى لي سنين بحبها وما قلتلهاش.

- ماشي يا «طارق».. ماشي.

شعَر «عمر» أن «طارق» يكذب في أمر ما أو يُخفي شيئًا ما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الخامسة عشرة: دينا الكردي

شابة متوسِّطة في كل شيء، متوسِّطة الجمال، متوسِّطة الملابس، متوسِّطة الطول، فتاة مثل فتيات مصريَّات كثيرات، مساحيق التجميل التي تضعها بدت متواضعة، كانت ثابتةً لم يبد عليها حزن أو فرح، بدت قويَّةً متماسكةً ممَّا أدهش «عمر» واستفزَّه في نفس الوقت.

- «ملك» أسرارها كلها مع اتنين.. «ياسمين» و«أدهم»... كانت تتحدث بطلاقة دون توقف.

- و«طارق».. هل كان قريب ليها؟!

- أدركتْ ما يرمي إليه فردَّت بضحكة ساخرة: لأ خالص.

- ليه ضحكتي بسخرية كده؟! سألها مشمئزًّا من أسلوبها؛ حيث بدت له في تلك اللحظة كممثلة مسرحيَّة مبالِغة في أدائها.

- أبدًا أصل «طارق» كان بيتصور إنها قريبة له، ومعتبراه زي أخوها زي ما هي كانت بتقوله.

- وهي ما كانتش بتعتبره كده فعلًا؟!

- لأ بالعكس كانت بتعتبره كده بس مش بالدرجة اللي «طارق» يقصدها أو متصورها.. يعني مثلًا «أدهم» عند «ملك» مش زي «طارق».

- هي اتكلمت معاكي في الحكاية دي؟! يعني مثلًا قالت لك «طارق» بيضايقها؟!بيحاول يتقرَّب منها؟!

- «طارق» ده أطيب إنسان في الدنيا، ومش من الشخصيات اللي بتفرض نفسها على حد أبدًا، تحدثت بنبرة حنونة عنه، نبرة يعرف «عمر» معناها جيِّدًا.

- واضح إنك معجبة بيه جدًّا.

- أنا بأحترم «طارق»؛ لأنه إنسان مهذب وبيحترم كل اللي حواليه.

- مفهوم مفهوم.. هل لاحظتي أي حاجة غريبة في الحفلة النهارده؟!

- لا لا إطلاقًا.. مفيش غير إن «طارق» بس كان قاعد ساكت قوي، ومش طايق يتكلم مع أي حد، وشخط فيَّا لما رحت اتكلمت معاه.

- افتكر إن ده كان على غير عادته حسب كلامك.

- مش عارفه كان ماله في إيه.. ده حتى قبل اللي حصل كان عايز يمشي من الحفلة.. وأنا اللي زنّيت عليه عشان يقعد.. ولاحظت إن «أدهم» و«يارا» شدوا مع بعض أثناء الحفلة.. وبعدها لمحت «يارا» كانت واقفة مع «ملك».. مش فاكرة حاجة تانية.

- الكلام ده كان امتى؟!

- يعني قبل ما «ملك» تتقتل بوقت بسيط.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة السادسة عشرة: يارا الشافعي

فتاة تلمس ثقافتها ورقيَّها في آن واحد أثناء حديثها، تتمتَّع بجمال خاصٍّ يجمع بين الملامح الشرقيَّة والغربيَّة معًا، لكنَّ حديثها حمل لمحةَ غيرة أو بالأحرى كُره دفين لـ«ملك».

- هل تعتقدي إن «ملك» في حد بيكرهها للدرجة دي عشان يعمل فيها كده؟!

- لأ طبعًا.

- ولا حتى واحدة عارفة إن خطيبها أقرب واحدة ليها وفي بينهم أسرار كتير؟!.. ألقى سؤاله بحِرفيَّة قنَّاص ماهر مُسلِّطًا كلَّ بصره على فريسته قبل ضربته.

- بص يا «عمر» بيه.. بالنسبة لعلاقتي بـ«ملك» صحيح إنها مش علاقة طبيعية، وفيها توتر، وأكيد كنت متضايقة من علاقتها بـ«أدهم».. خطيبي، قالتها ضاغِطةً على حروفها، ثمَّ استطردت: بس أكيد مش لدرجة إني أقتلها بالوحشية دي.. وهل مقوماتي الجسمانية تسمح لي إني أشيلها وأرميها من الشباك؟!.. اسمح لي بقى ده أنا كده يبقى اسمي هركليز مش يارا.

- لم يتجاوب مع سخريتها: بس إنتي ما كنتيش واقفة ساعة اللي حصل.. مش كده؟!

- عادي واقفة أو مش واقفة... أصلًا الوقت ما بين وقوع «ملك» ورجوع النور يكفي قوي إن الشخص اللي كان فوق يرجع يقف وسطنا عادي، كانت الشاهدة الأولى التي تلقي الضوء على تلك النقطة ورغم أخذه إلى تلك النقطة بعين الاعتبار دون توضيحها للشهود في محاولة للإيقاع بهم إلَّا أنَّه لم يتوقع أنَّ أحدهم سينتبه إلى ذلك الأمر، وهذا ما حدث وأجاب الجميع عن أماكن تواجدهم وارتبك البعض أثناء إدلائهم بعدم تواجدهم حول حمَّام السباحة أثناء الواقعة.

- بهرَه ردَّ «يارا» الذكيَّ ويقظتها الشديدة؛ فسألها: تفتكري الوقت بين وقوع «ملك» ورجوع النور كان قد إيه تقريبا؟!

- يعني حسب ما أنا فاكرة من دقيقتين تقريبًا.

- كنت واقفة مع «أدهم» بس بعيد عن حمَّام السباحة شوية.. في آخر الجنينة تقريبًا.

- هو إنتي و«أدهم» اتخانقتوا النهارده؟!

- أيوه.

- ليه؟! سألها مسرعًا ليقطع إجاباتها المقتضبة، وحتى لا يعطها فرصةً أكثر للتفكير.

- صمتت للحظة، وتنهَّدت مُشيحة بوجهها عنه، ثمَّ نظرتْ إليه مجدَّدًا وروت له عن مشادتها مع «أدهم» بسبب «ملك» وبسبب أمر ما يخفيانه عنها لا يريدان أن يحكيا لها عنه.

- حاجة أخيرة.. قبل ما يحصل اللي حصل بشوية قليلين حوالي نص ساعة.. «أدهم» ساب الموبايل بتاعه معايا ودخل الحمَّام.

- غريبة جدًّا؟!

- ليه غريبة جدًّا؟!

- عشان مفيش راجل بيدي موبايله لخطيبته أو مراته بالسهولة دي.. خصوصًا بقى لو الموبايل ده ممكن يكون في أسرار هو مش عايزها تعرفها.. إلَّا بقى لو كان عايزك تشوفي حاجة معينة.

- هو عارف كويس إن لو إيه حاصل بيننا.. أنا عمري ما حأمسك موبايله وأفتِّش فيه.. أنا ما بحبش استعمل الأسلوب ده.

- ويمكن كنتي خايفة تشوفي حاجة تضايقك؟! سألها بثقة.

- شرَدت بعينيها التي حملت لمحةَ حزن: ممكن يكون عندك حق.

- بس إنتي فتِّشتي في الموبايل؟!

- لأ إطلاقًا.. بس «ملك» بعتت لـ«أدهم» على الواتساب وقت ما الموبايل كان معايا.. الرسالة كانت «أدهم.. أنا في كارثة ومحتاجاك تساعدني».. بصراحة الرسالة استفزتني جدًّا خصوصًا إني كنت لسه متكلمة معاها.. وبصراحة.. توقفت عن الحديث وابتعدت بعينيها عنه.

- بصراحة إيه؟! سألها متلهِّفًا بعد أن لاحظ تلعثمها وتوترها.

- بصراحة رديت عليها من موبايل «أدهم» وكتبت لها: (في إيه حصل يا «ملك»؟!) تلقت رسالة أخرى: أنا في أوضتي فوق في الفيلَّا.. ياريت لو تقدر تطلع لي وأنا حأفهمك على كل حاجة، ولما رجع «أدهم» من الحمَّام

قلت له على الرسايل ووزّتها له وهو كان عايز يطلع لها بس أنا قلت له لو طلع لها حأديله دبلته وكل واحد مننا يروح لحاله.. واتخانقنا خناقة طويلة، وخدني من إيدي ورحنا بعيد عن الناس في آخر الجنينة، وكان بيزعق لي عشان إزاي أرد عليها من تليفونه والكلام ده.. وفضلنا نتخانق لحد ما حصل اللي حصل.. ياريتني سبته يروح لها.. يمكن ما كانش حصل كده.. يمكن كانت خايفة من حاجة وعايزاه يلحقها.. على قد ما كنت متغاظة منها على قد ما أنا حاسة بالذنب ناحيتها عشان منعت «أدهم» يروح لها.. ده غير إن «أدهم» نفسه مش طايقني من ساعة اللي حصل.. قالتها بأسى شديد.

- طب بأمانة كده ما دورتيش في الرسايل القديمة اللي بين «ملك» و«أدهم».. يمكن كنتي عرفتي إيه الموضوع؟!

- هو في الحقيقة بعد ما جت رسالتها ما قدرتش أمسك نفسي.. بس الغريبة إني لقيت الرسايل اللي بينهم كلها ممسوحة.. وباين لي إن رسالتها الأخيرة دي هي أول رسالة.. مش عارفة هو «أدهم» كان قاصد يديني التليفون وهو ماسح الرسايل عشان يشوفني حأفتّش في موبايله ولا لأ؟!ولا هو مسحها فعلًا عشان كان فيها حاجة مش عايزني أعرفها؟! مش عارفة.

- حاجة زي إيه؟!

- مش عارفة.. ما هو اللي حصل ده مش طبيعي.

- فعلًا.. اللي حصل ده مش طبيعي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة السابعة عشرة: أدهم الشافعي

سُرعان ما تلمَس مظاهر الثراء على هذا الشاب بمجرد وقوع عينيك عليه.. ملابِسه الراقية.. ساعة يده الباهظة الثمن.. حذاؤه الأنيق، كل ذلك إلى جانب لباقته وأسلوبه المتحضِّر في الحديث بعكس شخصيَّة «حازم» تمامًا.

- «يارا» ردت على رسالة من «ملك» جت لي على موبايلي ودخلت تشوف الرسايل اللي بيني وبينها.. ولما لقيتها ممسوحة ولقت إن «ملك» كمان عايزاني أطلع لها اتجننت وحلفت إني لو طلعت لها حأنزل مش حألاقيها في الحفلة وإنها حتديني الدبلة قبل ما أطلع فما طلعتش.. فضِلنا نتخانق ونزعق لحد ما النور راح و«ملك»...؛ توقف عن الكلام فجأةً ولمعت عيناه بالدموع ثمَّ استطرد: أنا عمري ما حأسامح «يارا» على الموقف ده أبدًا.

- طبْتفتكر «ملك» كانت عايزاك في إيه؟!

- ما أعرفش هي كانت عادية جدًّا.. لما «يارا» حتى ورتني الرسالة أنا اتفاجئت خصوصًا إن ال... أمسك عن الكلام، وأدار وجهه عنه.

- سكت ليه؟!.. ما تكمل.

- خصوصًا إن المشكلة الأولانية كانت شبه خلصت، قال جملته بضيق وكأنه يود ألَّا يتحدث عن هذا الأمر.

- أيوه.. إيه بقى حكاية المشكلة الأولانية؟!مش ده الموضوع اللي أنت ما كنتش عايز تحكيه ل»يارا»؟!

- أيوه.. كل الحكاية إن في واحدة كانت بتشتغل عندهم في الفيلَّا زمان جت لـ«ملك» من فترة وقالت لها إنها واقعة في مشكلة كبيرة و«ملك» دفعت مبلغ كده مش بطال عشان تحل لها مشكلتها وكانت بتاخد رأيي في الحكاية بتاعت البنت دي طول الوقت وخلتني أفتِّش وراها.. بس هي طبعًا ما كانتش عايزة أي حد يعرف حاجة عن الموضوع ده خالص.

- مين البنت دي وإيه حكايتها؟!

- بنت اسمها «زينب».. كانت لها علاقة بواحد.. ضحك عليها ومارضيش يتجوزها.. و«ملك» دفعت له فلوس عشان يتجوزها.

- عندك فكرة دفعت له كام؟!

- لأ في الحقيقة ما قالت ليش.

- أومال إزاي عرفت إن المشكلة اتحلت؟!

- «ملك» قالت لي إن الولد خلاص حيتجوز البنت بعد ما دفعت له الفلوس.

قالها هاربًا بعينيه من «عمر» الذي لم ترق له تلك الحكاية، وقرَّر أنْ يتأكد منها بطريقته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشخصيَّة الثامنة عشرة: إيناس فؤاد

عينان لامعتان بذكاء خاص رغم بريقهما الذي يبدو كبريق القطط، لكن ذكاءها ملحوظ للغاية، ربما من الوهلة الأولى لمس فيها «عمر» ذلك الذكاء في «إيناس» وازدادت ثقته في حدسه حينما أدلت بأقوالها ذاكرة تفاصيل وتوقيتات دقيقة ومحددة، مما جعل منها شاهدة ممتازة له، بدت ملابسها بسيطة وأنيقة عكست مع وجهها الهادئ مدى رقيها.

- «ملك» كانت شخصية منطلقة ومرحة باستثناء حاجة واحدة.. لمحة حزن في حياتها.. هي نفسها ما كانتش بتقرب للمنطقة دي ولا حتى بالكلام، وأعتقد إنها كانت عاملة نفسها مش واخدة بالها منها.

- وإيه هي الحاجة دي؟!

- علاقة باباها ومامتها ببعض.. يعني ما كانتش علاقة صافية مية في المية.

- إيه اللي خلاكي تقولي كده.. رغم إن حسب كلامك هي عمرها ما اتكلمت في حاجة زي كده؟!

- إحساسي الشخصي.. زي ما قلت لحضرتك أنا كنت قريبة لها وبأزورها في البيت كتير وهي بتزورني، وحسيت زي ما يكون في -ترددت لبُرهة قبل أن تلق بتشبيهها الثقيل- زي ما يكون في جبل تلج بينهم.

- مش شايفة إن تشبيهك ده تقيل حبتين خصوصًا إن مفيش حاجة معينة أو محددة مثلًا عرفتيها.

- في حاجات مش محتاجة تتقال عشان تتعرف.. واللي حصل الليلة أكبر دليل.. أقصد يعني على موقف البنت المحامية.

- طبْ «إيناس» إنتي شفتي أي حاجة غريبة النهارده؟!

- قول ما شفتش إيه غريب النهارده.

- يا سلام!!.. للدرجة دي!! أبهره صراحتها وتلقائيتها في الحديث إلى جانب جمالها.

- وأكتر.. أول حاجة موقف أونكل «يحيى» مع أستاذ «علاء».. بدون الدخول في تفاصيل الموقف.. بس الموقف كان بايخ ومهين ومش مقصود بيه

مباركة قد ما كان مقصود بيه تريقة.

- لاحظتي حاجة حصلت بناءً ع الموقف ده؟!

- أستاذ «علاء» ومراته بعدها بشوية مشيوا من الحفلة.. في حاجة كمان مش عارفة إذا كانت مهمة ولا لأ.. في أول الحفلة سمعت مراة أستاذ «علاء» بتتكلم في التليفون مع واحدة وسألتها عملتي إيه؟!.. وبعدين قالت لها: ما تنزِّليش حاجة خالص.. أنا بس عايزةأحتفظ بالفيديو ده.. مش عارفة.. ربنا يستر.

- صمت «عمر» لبُرهة، وحاول أن يسيطر على مفاجآته من المعلومة الهامة التي أدلت بها.. قفزت في ذهنه صورة «شيرين» لثوانٍ قبل أن تستطرد «إيناس» واقعة أخرى.

- طبعًا قبل ما يمشوا حصلت الحكاية بتاعت البنت المحامية «مروة».. بس أونكل «يحيى» كان ذكي جدًّا وقدر يلم الموضوع في ثانية.. في حاجة كمان مهمة في وسط الحفلة «ملك» و«طارق» وقفوا اتكلموا شوية مع بعض.. بعدها «طارق» ما كانش طايق نفسه ومش عايز يتكلم مع حد واتعصب على «دينا».. وفضل قاعد لوحده لحد ما حصل اللي حصل.

- ده اللي كان بيعيط جامد ده؟!.. قالها وكأنَّه لا يعلم شيئًا عنه حتى يسمع رأي «إيناس» حوله.

- هو بيحبها قوي.. كلنا كنا فاهمين إنه بيحبها وافتكر إن حتى «ملك» كانت فاهمة.. «ملك» كانت ذكية جدًّا.. بس طبعًا عمر ما حد فينا اتكلم في الحكاية دي.

- طيب «إيناس» إنتي كنتي واقفة ساعة «ملك» ما وقعت في حمَّام السباحة؟!

- أيوه.

- طبْ الوقت ما بين وقوعها في المية ورجوع النور فاكرة كان قد إيه تقريبا؟!

- أقل من نص دقيقة يمكن عشرين ثانية مش أكتر.

- فاكرة مين كان واقف ساعة ما النور رجع؟!

- أه.. طنط «نادية».. أونكل «يحيى».. دكتور «مازن».. جوز جارتهم «ريهام».. «مروان الهاشمي».. عيلة «فريد المهدي» و«دينا»... دول اللي أنا فاكراهم.

- و«ياسمين»؟!

- «ياسمين» ما كانتش واقفة بس أنا لقيتها ظهرت جنبي فجأةً بعد ما طنط «نادية» نطت في حمَّام السباحة.. قالت جملتها بطريقة عاديَّة رغم تعبيرها الذي استوقفه –ظهرت جنبي فجأةً– وجعله يتساءل هل تقصد إدانتها أمْ أنَّها الحقيقة وخرجت منها تلقائيًّا؟!

- و«حازم»؟!

- ما كانش واقف وما ظهرش حتى لما حصل اللي حصل.. ظهر بعدها بشوية.

- قلتي جوز جارتهم كان واقف طبْ وجارتهم؟!

- أه «ريهام».. ما كانتش واقفة.. أنا لمحتها خارجة من جوه الفيلَّا بعد ما النور رجع بتلات أربع دقايق.

- و«طارق» و«يارا» و«أدهم»؟!

- ما كانوش واقفين ومش فاكرة بصراحة إمتى ظهروا.. شردت لبُرهة ومالت برقبتها قليلًا قبل أن تقول: «يارا» وأدهم» لقيتهم جايين من بعيد من الناحية التانية من الجنينة و«طارق» افتكر إنه كان واقف قدام باب الفيلَّا اللي بيطلع الجنينة.

- كان واقف جوه الفيلَّا ولا بره؟! سألها بلهفة لم يستطع أنْ يخفِيها.

- مش متأكدة بس افتكر إنه كان واقف على بابالفيلَّا برَّه.

- ممكن تحكي لي اللحظة نفسها بالتفصيل.

كانت دقيقةًجدًّا في سردِ كلِّ تفصيلة.

أقوال «إيناس» حملت الكثير من المعلومات الدقيقة، كانت بالنسبة لـ«عمر»الشاهدة التي يبحث عنها منذ بداية التحقيق، وبعد أن انتهى من حديثه معها، فتح مفكِّرته ودوَّن ملاحظاتٍ عديدةً، ثمَّ استعادفي ذهنه بعض الجمل الرنَّانة التي أدلى بها بعض الشهود حول «يحيى»، وهمس في نفسه: إيه حكايتك يا عم «يحيى»؟!.. لازم تفوق عشان أسمعك.

عاد لمدوِّنته رسم دائرةً كبيرةً، كتب عنوانًا فوقها (الحاضرين لحظة إلقاء جثة «ملك» من شبَّاك غرفتها إلى حمَّام السباحة): «يحيى عامر».. «نادية رستم».. «مازن الصفتي».. «يوسف صلاح».. «مروان الهاشمي».. «فريد المهدي».. «نادر فريد المهدي».. «ألفت عياد».. «دينا الكردي».. «إيناس فؤاد».

ثمَّ قام بتدوين أسماء أخرى تحت الدائرة سبقهم عنوان جانبي (الغائبين لحظة إلقاء جثَّة «ملك» من شبَّاك غرفتها إلى حمَّام السباحة): «فتْحيَّة ابراهيم».. «ياسمين الرفاعي».. «ريهام الغرباوي».. «علاء الحسيني».. «شيرين عبد المجيد».. «حازم الفقي».. «طارق الوكيل».. «يارا الشافعي».. «أدهم الشافعي».. «مروة عبد العزيز».

التفت إلى «حسن» وسأله: إيه رأيك يا عم «حسن»؟!

- صراحة يا باشا حادثة عجيبة جدًّا!!.. أنا نزلت دوَّرت في الجنينة تحت شبَّاك «ملك» لقِّيت كذا مرة.. وشوف سعادتك لقيت إيه.. ناوله ما وجده.

- نظر «عمر» بدقة لما وجده «حسن»، ثمَّ تساءل: علبة دوا فاضية؟!

- مُهدِّئ سعادتك.. أنا سألت دكتور «مازن» وقال لي إنه مُهدِّئ.

- لقيته فين؟!

- متعلق في فرع شجرة تحت شباك أوضة «ملك» المفتوح مش الشبَّاك المكسور اللي اترمت منه.

- برافو عليك يا «حسن».

- عايزك تبعتها مع الأدلة وترفعوا من عليها البصمات وبلَّغني بالأخبار.. أخبار «مروة» إيه؟!

- لم يستدل عليها يا فندم.. جبنا عنوانها بس لسه ما لقينهاش.

- أشعل «عمر» سيجارة: طب أنا عايزك تدوَّر لي على «علا وهدان».

- إنت إيه رأيك يا «حسن»؟!

- سعادتك كل حد هنا وراه حكاية ولسه مش كلهم قالوا اللي عندهم.. بس اللي مستغربه سعادتك حالة الإجماع على كره «يحيى عامر».. في حاجة كمان سعادتك «يحيى عامر» كان تحت ساعة ما بنته وقعت في الميه وبنته اتقتلت بالمسدس بتاعه.. وهي اترمت واترمى وراها المسدس.. طبْ حافترض إن اللي عملها عايز يدين «يحيى» ليه ما خلاهوش يدخل الفيلَّا لأي سبب عشان يضمن إن التهمة تلبسه؟!.. طبْ ولو «يحيى» نفسه؟! لحق ينزل لتحت؟!

- هي دي النقطة يا «حسن» الوقت ما بين وقوعها في المية ورجوع النور كان أقل من نص دقيقة.. يعني اللي رجَّع النور رجعه من لوحة الكهربا اللي فوق ونزل بعد ما رجع النور.

- إلّا إذا كانت اتقتلت قبل الوقت ده مثلًا واللي قتلها نزل وقف وسط الناس.

- وخلَّا حد يطلع يرميها من فوق ويرمي وراها المسدس أو نزل هو بالمسدس واستنى لما «ملك» اترمت في الميه ورمى المسدس وراها.. وساعتها يبقى إحنا بندور على اتنين مش واحد.. احتمال.. قالها «عمر» شاردًا محاولًا تخيُّل المشهد وهو ينفث دخان سيجارته بتأنٍّ، ثمَّ ألقى نظرةً سريعةً لـ«حسن»: أنا بحب أشتغل معاك يا «حسن».

- ربنا يخليك يا باشا.. وأنا أجي إيه جنب ذكائك.

- بص أنا عايز أعمل تجرِبة أنا وأنت على حكاية لوحة الكهربا وحمَّام السباحة ده رقم واحد.. اتنين في حادثة عربية حصلت لـ«ملك» من فترة.. عايز أعرف كل تفاصيل الحادثة دي بدقة، «يحيى عامر» تتابع لي أخباره أول بأول.. وأول ما يفوق حتقوللي.. «علا وهدان» طبعًا زي ما قلت لك.

- و«مروة» تمام.

- أخبار اللاب توب بتاع «ملك» إيه؟!

- لسه بنحاول نفتح أكاونت الفيسبوك؟!

- الموضوع ده مهم جدًّا بالنسبة لي خصوصًا إننا لسه مش لاقيين موبايلها.

- حاضر سعادتك.

- تمام.. وابعت لي بقى «نادية رستم».

لابد أن أتحدث معها مرَّة أخرى إنها تعرف الكثير.. رغم ارتياحه لشخصيَّة «نادية» إلّا إنه كان يدرك أنها تعلم أمورًا كثيرةً لم تفصح عنها بعد.. أمورًا يمكن أن تساعده في حلِّ لغز مصرع «ملك».. ولكن ما يثير فضوله حولها سؤالمحير.. هل آثرت الصمت خوفًا على شخص ما؟!.. أم أنها آثرت الصمت خوفًا من انكشاف أمور أخرى أخطر من مصرع ابنتها؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٧)

التجرِبـة

أجرى «عمر» تجرِبته بعد رحيل الجميع نهار اليوم التالي، انتظره «حسن» أمام حمَّام السباحة بينما صعد هو إلى غرفة «ملك» محاولًا تمثيل الجريمة فوقف أمام الشبَّاك، ثمَّ حرَّك يديه وكأنه يرمي شيئًا ما، نظر إلى ساعته وقد قام بضبطها حوالي ٢٥ ثانية منذ لحظة الإلقاء، واتَّجه مسرعًا نحو لوحة المفاتيح الكهربائيَّة وأدار مفتاح الكهرباء، ثمَّ هرول مرورًا بالرواق الطويل المؤدِّي إلى السلم والمؤدي بدوره إلى الدور الأرضي، وقبل أن يصل إلى رَدهة الفيلَّا انتهت الخمسة وعشرون ثانيةً، حاول أن يتمهل عندما هبط السلم ليسير بخطى هادئة في الرَّدهة الفسيحة حتى خرج إلى الحديقة ومِن ثَمَّ إلى حمَّام السباحة وقد وصل بعد دقيقة وعشرين ثانية منذ لحظةتحرَّكه من غرفة «ملك».. الأمر الذي جعله يعيد تفكير في هذا الأمر.. إذا كان قاتل «ملك» اتَّخذ نفس طريقه فمن المستحيل أن يلحق بالوصول إلى حمَّام السباحة بين الجميع بصورة طبيعيَّة.. الأرجح أنه وقف مكانه داخل الفيلَّا إلى أن هدأت أنفاسه من الجري، ثمَّ خرج بهدوء إلى الحديقة.. قفزت إلى ذهنه صور الشخصيَّات التي كانت متواجدةً داخل الفيلَّا وقت وقوع الجريمة:

«طارق» مهرولًا من الطابق العلوي وبمجرد وصوله إلى الدور الأرضي، ابتعد عن السلم وأخرج هاتفه المحمول متظاهرًا بالحديث فيه إلى أن هدأت أنفاسه.

«ريهام» هبطت من الطابق العلوي وسارت في الدور الأرضي باتِّجاه الحمَّام، وصلت إلى الباب واستدارات متظاهرةً بالخروج منه.

«فتْحيَّة» سارت في خُطى هادئة نزولًا من الطابق العلوي إلى الطابق الأرضي ومَن سيشكُّ في أمرها.. لما تجري.

«ياسمين» قفزت إلى الدور الأرضي مسرعةً، ثمَّ اختبأت في مكان ما قرب باب الفيلَّا المؤدِّي للحديقة لتخرج وقت اللزوم.

«أدهم».. ألقى بها وأرسل رسالة إلى نفسه من هاتفها، ثمَّ اختبأ في إحدى الغرف العلويَّة قبل أن يعود إلى الحديقة أو «يارا» هي مَن فعلت ذلك وأرسلت الرسالة لتضمن أنَّ حبيبها سيكون في أمان.

«علاء الحسيني» و«شيرين عبد المجيد» و«مروة عبد العزيز» هل عاد أيٌّ من هؤلاء إلى هنا بعد رحيلهم من الحفلة وارتكب جريمته.

ثمَّ جال بخاطره أمر آخر.. لماذا يكون القاتل سار بهذه الطريقة التي فكّر بها ليعود إلى الحديقة، صعد مجدَّدًا إلى غرفة «ملك» نظر إلى الشبَّاك التي أُلقيتْ منه، ثمَّ نظر إلى النافذة الأخرى المفتوحة في الجانب الآخر من الغرفة والمطلَّة على ممرٍّ جانبي للحديقة، اتَّجه إليها، ثمَّ ألقى نظرةً خاطفةً أسفلها فانتبه إلى الارتفاع المتوسِّط بين النافذة والحديقة، كما لاحظ وجود ماسورة مياه قريبة للغاية من النافذة، أسرع إلى الداخل مجدَّدًا وأعاد تمثيل الواقعة وفقًا لمخيَّلته، وجرى إلى لوحة المفاتيح الكهربائيَّة، ثمَّ دخل إلى غرفة «ملك» مجدَّدًا ومنها إلى النافذة المطلَّة على الممرِّ الجانبيِّ للحديقة، وقفز منها ليستند بقدمه اليمنى فوق ماسورة المياه ويحتضنها بكلتا ذراعيه، ونزل عليها إلى الحديقة في عشر ثوانٍ، تلفت يمينًا ويسارًا ولاحظ وجود بابٍ زجاجي جانبي يؤدي إلى رَدهة الفيلَّا، اقترب منه ووجده مفتوحًا، فكَّر مليًّا لبُرهة وهو ينظر حوله.. إذا سلك القاتل طريقه من خلال تلك النافذة، فليس أمامه سوى اختيارين إمَّا العودة إلى الحديقة عن طريق الممرِّ الجانبيِّ، أو الدخول مجدَّدًا إلى الفيلَّا ليختبئ بالرَّدهة حتى تتحيَّن إليه اللحظة المناسبة للخروج إلى الحديقة، ومن المستحيل أنْ يحدث العكس وينزل القاتل من الطابق العلويِّ إلى الطابق الأرضيِّ، ثمَّ يمرَّ عبر رَدهة الفيلَّا الفسيحة إلى الباب الزجاجيِّ المؤدِّي للممرِّ الجانبيِّ للحديقة، واستبعاده لهذا الاحتمال كان لسبب رئيسيٍّ ألَا وهو بُعد الباب الزجاجيِّ عن السلم الرابط بين الطابقين ممَّا سيضطر القاتل للمرور برَدهة الفيلَّا مسرعًا للغاية إلى الباب ومن الممكن أن يصطدم بأي شخص وينكشف أمره، وخصوصًا في ظل تواجد أكثر من شخص في رَدهة الفيلَّا أو بالقرب منها في تلك الأثناء وفقًا لأقوال الشهود، ارتاح إلى فكرة انتظار القاتل بالممرِّ الجانبيِّ للحظات، ثمَّ خروجه إلى الحديقة بشكل هادئ غير ملحوظ.

فكَّر لبُرهة في فكرة أن يكون للقاتل شريكًا أعاد تشغيل مفتاح الكهرباء من أي من اللوحتين الكهربائيتين سواء الموجودة بالطابق العلويِّ أو الأخرى الموجودة بالطابق السفليِّ، وفكَّر أنَّ هذا من الممكن أن ينطبق أكثر على «شيرين» و«علاء» وربما «مروة» ولكنَّ هذا فقط إذا تمَّ إثبات عودة أيٍّ منهم إلى مسرح الجريمة، طرد ذلك الخاطر من ذهنه مسرعًا وعاد للتفكير في فكرة القاتل الواحد.

بعد أن أيقظه «حسن» من غفلته: «عمر» باشا مدام «نادية» في انتظارك.

ذهب إليها وقد جلست في الحديقة مرتديةً فستانًا أسود اللون ونظَّارة شمس كبيرةً غطَّت نصف وجهها وكأنَّها لا تريد أن يَرى أحد الحزن في عينيها رغم ما بدت عليه ملامحها من القوَّة والحزن معًا:

- مدام «نادية».. أنا مش حأطول عليكي بس أنا عندي استفسارات كتير حضرتك حتساعديني فيها.

- أنا تحت أمرك.. قالتها بهدوء دون أن ترفع نظَّارتها الشمسيَّة عن وجهها.

- أوَّلًا.. هل «يحيى» طلب منك كتابة تقرير طبي مزوَّر لموكِّلة عنده اسمها «علا وهدان»؟!

- امتقع وجهها وصمتت للحظة قبل أن تجيبه محاولةً الاحتفاظ بهدوئها: هو ما قاليش اسم الموكِّلة؟!

- يعني طلب منك؟!

- أيوه.

- وبعدين؟! سألها متلهِّفًا.

- أنا رفضت طبعًا وقلت له إني مش حأعمل كده.. وهو ما قالش حاجة.. كل اللي قاله إننا حنتكلم بعد عيد ميلاد «ملك» في الحكاية دي.

- طب وال...

- لم تسيطر على نفسها أكثر من ذلك وصرخت تقاطعه منفعلةً: حضرتك بتسألني في إيه؟!.. وإيه علاقة ده كله ببنتي اللي اتقتلت امبارح؟!

- مدام «نادية» نزول الفيديو ده على اليوتيوب في التوقيت ده بيؤكد إن فيه مؤامرة على «يحيى» وممكن اللي يكون ورا المؤامرة دي هو اللي ورا قتل بنتك.

- صمتت وكأنَّ الصمت غلَّفها فبدت جامدةً لا تهتزُّ لها شعرة، ولا تطرف لها عين.

- طيب مدام «نادية».. أنا مش عايز أسألك عن علاقتك بـ«يحيى» عشان ما...

- قاطعته هنا مرَّةً أخرى: علاقتي بيه ما كانتش كويسة.. ما كانتش كويسة.. لو دي إجابة حتريح حضرتك -تذكر كلام «إيناس» في تلك اللحظة- ونظر إليها بهدوء وهي تكمل: الحاجة الوحيدة الحقيقية في حياتي هي بنتي اللي كانت مصبَّراني على كل حاجة بس بصراحة لما جه وطلب مني حكاية التقرير كنت مقررة أنهي الوضع ده أول ما أطمن على «ملك».. لم تتمالك نفسها حين نطقت باسمها، وبكت وقد أسندت رأسها على كفها اليمنى.

- صدَّقيني أنا مش حأهدى إلّا أما أوصل للي قتل بنتك.. خليكي واثقة فيَّا..
رفعت رأسها ونظرت إليه من خلف نظَّارتها الشمسيَّة محاولةً السيطرة على دموعها ممَّا شجَّعه على سؤالها: عندك فكرة ممكن «يحيى» يلجأ لمين في الموضوع ده؟!

- مفيش غيره «مازن الصفتي»؟!

- ليه؟!

- لأنه صاحب «يحيى» جدًّا.. ومعروف عنه إنه مش دكتور نضيف.

- تمام.. عندي سؤال عن حاجة تانية.. «ملك» عملت حادثة عربية من فترة كده؟!

- أيوه.. ليه بتسأل؟!

- لا أنا بس باتأكد من المعلومة.

- كانت حادثة جامدة وهي نزفت كتير بس الحمد للـه لحقناها وربنا ستر، وبعد الحكاية دي «يحيى» نقل ملكية نص ثروته باسم «ملك».

- حلو جدًّا.. سؤال أخير بقى يا دكتورة.. مين صاحبة «ملك» اللي اتخانقتي معاها عشان تبعد عنها وهي قالت لك إنها ينفعش تبعد عنها بعد كل السنين دي؟!

- رفعت نظَّارتها الشمسيَّة فوق رأسها وهي تسأله بنبرة حاولت قدر الإمكان أن تكون هادئةً: مين اللي قالك؟!

- لاحظ توتُّرها الذي حاولت إخفاءه، وسألها وهو يشعل سيجارته متظاهرًا بعدم النظر إليها: تفتكري ده المهم؟!

- هدأت وهي تقول: ممم.. «فتْحيَّة».. أنا كنت باتكلم مع «ملك» على «ياسمين».

- «ياسمين»؟! قالها متعجِّبًا، ثمَّ أكمل حديثه: مش غريبة إنك تطلبي منها تبعد عن صديقة قريبة قوي ليها من زمان زي «ياسمين»؟!

- «ياسمين» في الفترة الأخيرة كانت شخصيتها اتغيرت؛ يعني طريقة لبسها.. طريقة تفكيرها.. علاقاتها.. كل ده كان مخلِّيني أقلق على «ملك» منها.. وخصوصًا إنها كانت قريبة لها جدًّا.

- طبْ و«ملك» كان رد فعلها إيه لما طلبتي منها كده؟!

- رفضت طبعًا كلامي؛ لأنها كانت بتحب «ياسمين» جدًّا.

- أرجوكي يا دكتورة ما تخبِّيش عني أي معلومات ممكن تفيدني في القضيَّة.

- لو عايز معلومات تفيدك.. يبقى لازم تستنى «يحيى» لما يفوق عشان هو الوحيد اللي ممكن تعرف من وراه بنتي اتقتلت ليه... بس لحد ما يفوق أنا مش حأقدر أقعد ساكتة باتفرج.

كلماتها الأخيرة عن زوجها كانت كافيةً لتضاف لقائمة أقوال الشهود حول «يحيى»، رحل «عمر» ليبدأ رحلة بحث أخرى طويلة في اتِّجهات أخرى.. رحلة لا يعلم هل سينصفه ذكاؤه فيها أمْ لا.. لكنَّه قرَّر أنْ يتحدَّى نفسه في تلك القضيَّة بكل ما أُوتي من ذكاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٨)
مفـاجـأة «ألفت عيـاد»

مرَّ يومان على الحادث الذي تداولته الصحف بسيناريوهات مختلفة، يومان لم ينم خلالهما «عمر» و«حسن» وظلَّا يبحثان في كل الاتِّجهات وبالأخصِّ في النقاط التي دوَّنها «عمر» في مذكِّرته، جلست «نادية» في الحديقة وبدت لجميع الخدم شاردةً، تائهةً، لا تشعر بأي شيء مِن حولها، أخذت تفكِّر مليًّا في خطواتها القادمة، بينما اقتربت منها «فتْحيَّة» محاولةً التحدث معها لكنَّها تراجعت حينما نادتها ولم ترد عليها وكأنَّها لم تنتبه أصلًا لوجودها فانصرفت في هدوء، ثمَّ رنَّ هاتفها المحمول ليأخذها من تفكيرها، كانت المتَّصلة هي «ألفت»: - ألو.

- ألو.. إزيك يا «نادية» يا حبيبتي عاملة إيه؟!

- ما نمتش يا «ألفت» قالتها بنبرة متحشرجة.

- أنا عارفة يا حبيبتي أكيد.. ربنا يصبَّرك على فراقها ويجعل مثواها الجنة.

- اللهم أمين.

- «نادية».. أنا بأكلمك عشان في حاجة مهمة جدًّا بخصوص «ملك» عايزة أقولك عليها ضروري.

- بخصوص «ملك»؟!.. اندهشت «نادية» مما تقوله «ألفت» وجال بخاطرها تساؤل: أي أمر هذا الذي تعلمه «ألفت» عن ابنتها ولا تعلمه هي؟!

- أيوه حاجة مهمة جدا.. ما قدرتش أقولها ولا أتكلم فيها حتى مع «عمر».. تحبي أعدِّي عليكي.

- لا لا يا «ألفت».. أنا حاجي لك.. أنا مش قادرة أقعد في الفيلَّا.. أنا من ساعة ما الناس مشيت وأنا قاعدة في آخر الجنينة مدِّية ضهري لحمَّام السباحة، ومش قادرة حتى أدخل الفيلَّا.. أنا حاروح أطمن على «يحيى» في المستشفى.. وبعدين حاعدي عليكي.

- أوكيه حبيبتي.. مستنياكي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

همَّت بالخروج وعلى بوابة الفيلَّا فوجئت بـ«ريهام» تقترب عليها، امتعضت ووقفت مكانها مُشيحةً ببصرها جانبًا حتى أقبلت عليها «ريهام» لاهثةً وقالت

مسرعةً: «نادية» حبيبتي عاملة إيه؟!

- الحمد للـه يا «ريهام».. أجابتها في صرامة وبنبرة حملت شيئًا من القسوة.

- إنتي لسه زعلانة مني عشان اللي عرفتيه يوم الح...

- لم تتمالك «نادية» أعصابها وقاطعتها منفعلةً، وقد عَلا صوتها: زعلانة من إيه؟! إنتي ما عندكيش دم؟! أنا في إيه ولا في إيه؟!.. أنا بنتي ماتت ده لو حضرتك مش واخدة بالك.. عن إذنك.

تركتها مشْدوهةً، وانصرفت لتركب سيارتها، بينما لملمت «ريهام» شتات نفسها.. وصارت منكسة الرأس عائدةً إلى منزلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في أحد المستشفيات الضخمة، وقفت «نادية» تتفحَّص الأشعة والتقارير الطبية حول حالة «يحيى»، ثمَّ نظرت إلى الطبيب المعالج الذي أبلغها بإصابته بجلطة في المخِّ، سيظلُّ على إثرها فترةً طويلةً في المستشفى، سألته عن إمكانية سفره وعلاجه في الخارج، لكنَّه اعترض بشدة على ذلك، وأوضح أنَّ هناك مخاطرةً ما على صحته في حالة اتِّخاذ القرار بسفره.

دخلت إلى غرفته وجلست على كرسي بجانب سريره، نظرت بتأثُّر إلى وجهه الشاحب وعينيه المغمضتين، ثمَّ همست بصوت خفيض: قد كده كنت بتحب «ملك» يا «يحيى»؟!.. ما عملتش ليه حساب يوم زي ده؟! ما عملتش ليه حساب للناس اللي دست عليهم بمالك ونفوذك؟!.. عمري ما حأسامحك يا «يحيى» لا على اللي فات ولا على اللي جاي.. عمري.

شعرت بدموعها فوق وجنتيها الساخنتين، فمسحتها وهبَّت واقفةً لتنصرف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

منزل «ألفت عياد»

- آسفة يا «ألفت» إني إتأخرت عليكي.

- لا يا حبيبتي خالص إنتي ما أتأخرتيش.

- خير في إيه حصل؟!

- إسمعيني كويس يا «نادية» من كام شهر «ملك» جت لي البنك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

البنك قبل الحادث بعدَّة أشهر.

- إزيك يا طنط «ألفت»؟!

- إزيك انتي يا حبيبتي.. البنك منوَّر.

- بنورك يا طنط.. حأعطل حضرتك؟!

- لا إطلاقًا.

- عمومًا أنا جاية لحضرتك في شغل بردو.

- خير يا حبيبتي؟!

- بصِّي يا طنط أنا جاية لك لأني عايزة أفتح حساب شخصي خاص بيَّا.. والحقيقة زي ما حضرتك عارفة إن بابي إداني نص ثروته تقريبًا وأنا كنت عايزة أحتفظ بجزء من الفلوس في حساب هنا وما حدش يعرف عنه حاجة.. إنتي عارفة بابي رغم إنه مديني حرية التصرف ورغم نقل ملكية نُص ثروته باسمي إلَّا إني واثقة إنه مش حيسمح لي أعمل المشاريع اللي بأحلم بيها.

- ليه يا «ملك» بتقولي كده؟!

- لأن بأحلم إني أنفذ مشروعات خيرية مش هدفها الربح، يعني نفسي أعمل مستشفى خيري ودار أيتام وطبعًا بابي طريقة تفكيره عملية جدًّا ومش حيسيبني أعمل اللي أنا عايزاه بسهولة؛ لأنه دايمًا بيفكر في الربح.. فأنا كنت حابة أبدأ أرتب أموري بحيث إني أقدر أبدأ المشاريع دي من غير تدخلَّات منه وفكرت في حضرتك.

- طبعًا يا حبيبتي ده هدف نبيل جدًّا.. وطبعًا علاقتي بيكم حاجة والشغل حاجة تانية خالص فما تقلقيش من الحكاية دي؛ لأن أنا نفسي ممكن أتعرض للمساءلة في حالة إفشائي أي بيانات أو كشف أرصدة خاصة بعملاء البنك.

- طبْ تمام.. الحقيقة أنا بيطلع لي فايدة كويسة قوي من البنك اللي أنا فيه دلوقتي واللي فيه بابي بردو.. أنا ناوية أحوِّل الفايدة دي كل شهر على البنك هنا إلى جانب مبلغ مش بطال حأحطه في الأول.

- طبْ ووالدك مش حيكتشف لما تسحبي المبالغ دي من البنك هناك خصوصًا إني عارفة إنه عميل قديم في نفس البنك؟!

- أولًا أنا وهو حسابتنا البنكية مش واحدة وهو حتى مالوش توكيل على الحساب اللي هو عملهولي هناك.. وثانيًا حتى لو اكتشف بحكم إنه عميل قديم هناك وحبايبه كتير ممكن يخدموه ويقولوا له علي كل العمليات اللي بأعملها على حسابي.. ساعتها حأبقى اخترع له أي حكاية لحد بس ما أبدأ أنفذ مشروعاتي.. ولو إني أستبعد إن ده ممكن يحصل.

- أوكيه حبيبتي ثواني.. حأبعت أجيب لك طلب فتح حساب.

- طنط «ألفت» كنت كمان عايزة طلب إيجار خزنة بنك.

استطردت «ألفت» حكايتها لـ«نادية» التي كانت تسمعها باهتمام شديد وانتباه لكل حرف تقوله: وفتحت الحساب وابتدت تتعامل عليه وأجَّرت خزنة.. وكانت عملت كذا مرة زيارة للخزنة.

- بعد بُرهة من الشرود قالت «نادية»: بس كل ده عادي يا «ألفت».. جايز فعلًا هي كانت حابة تبعد عن «يحيى» وتستقل بمشروعاتها.. باستثناء حكاية الخزنة لأن «ملك» مش من النوع اللي بيحب المجوهرات والدهب.. حتشيل إيه في الخزنة؟!

- طبعًا كل ده عادي وحتى الخزنة كمان عادي.. ممكن تشيل فيها خاتم غالي أو أوراق مهمة.. وكده كده لما «يحيى» حيفوق حتقدروا تفتحوها بس لازم تتفتح في حضور الورثة اللي هما إنتي و«يحيى» إلَّا في حالة إن «يحيى» عملك توكيل مثلًا ففي الحالة دي ممكن تفتحيها لوحدك.. اللي مش عادي بقى هو اللي حصل قبل ما «ملك» تموت بأسبوعين.

- سألتها بلهفة: في إيه؟!

- في شيك إتصرف من حساب «ملك» بمليون جنيه باسم واحد.

- مليون جنيه!!... واحد مين ده؟!

- واحد اسمه «حازم».. «حازم أحمد عبد السلام الفقي».. تعرفيه يا «نادية»؟!

- صدمت «نادية» وردَّدت اسمه بشرود واندهاش: «حازم»؟! «حازم»؟!

- تعرفيه؟! سألتها «ألفت» متلهِّفةً.

- نظرت إليها وقد استقرت إمارات الدهشة فوق ملامحها: أيوه أعرفه.. ده زميلها في الكلية.

- غريبة جدًّا.

- جدًّا جدًّا.. طيب «ألفت» أنا مش عايزة حد يعرف المعلومة دي خالص لحد ما أفكر حأعمل إيه؟!

- ما تقلقيش بس تأكدي إن «عمر شاهين» حيوصل للمعلومة دي آجلًا أمْ عاجلًا.. هو بس لسه مركِّز مع الشهود واللي كانوا حاضرين بس المسألة

مسألة وقت، وطبيعي حيجيبوا حساباتها البنكية ويعرفوا تعاملاتها وساعتها الموضوع ده حيتعرف أكيد.

- أنا عارفة.. متشكرة قوي يا «ألفت».. مش حأوصِّيكي كمان على تجميد الأرصدة.. أحسن يحصل حاجة تانية زي دي.

- ما تقلقيش.. بالنسبة للبنك عندي خلاص إجراءات تجميد الأرصدة اتنفذت، وبالنسبة للبنك التاني أنا ليا هناك صديق وبلَّغته بوفاتها النهارده الصبح عشان يتخذ الإجراءات اللازمة.

- متشكرة قوي يا «ألفت».. مش عارفة أقولك إيه.

- العفو يا «نادية» إحنا كنا حنبقى أهل خلاص.. المهم دلوقتي إنتي حتعملي إيه؟!

- واللـه ما أنا عارفة.. بس كل اللي أنا عارفاه إني لازم أعرَف حكاية «حازم» دي بأي طريقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قادت سيَّارتها بعقل شارد، وعين لا ترى الطريق، أيُّ سرٍّ أخفيتيه يا «ملك» عني؟! أيُّ سرٍّ هذا بينك وبين هذا الشاب الأرعن! لابدَّ لي أن أعرف.. هل أواجهه مباشرة أم أن هناك طريقة أخرى؟! أي طريقة أخرى؟!.. «ياسمين».. نعم، بالتأكيد تعلم ما حدث.. بالتأكيد تعرف بهذا الأمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٩)
السِّــرّ

قرَّرت «نادية» أن تذهب إلى منزل «ياسمين» التي استقبلتها بوجه هادئ.

- بصِّي يا «ياسمين» أنا عارفة إنك كنتي على علاقة بـ«حازم».. بس اللي مش عارفاه إيه علاقة «ملك» بحكايتك معاه؟!

- طنط «نادية».. حضرتك بتتكلمي عن إيه؟! وإيه علاقة موضوعي مع «حازم» باللي حصل لـ«ملك»؟!

- إنتي حتستعبطي؟!

- إهدي بس يا طنط.. كل الحكاية إن «ملك» كانت بتحاول تصالحنا على بعض.

- والمليون جنيه؟!

- صدمت «ياسمين» واكفهرَّ وجهها: مليون جنيه؟!

- أه المليون جنيه.. اللي «ملك» كتبت بيهم شيك لـ«حازم» قالتها وهي تتفرَّس في وجهها.

- «ملك» كتبت مليون جنيه لـ«حازم»؟! ليه؟!

- إنتي بتسأليني أنا؟!.. أنا اللي بأسألك.

- ما أعرفش.. أقسم لك باللـه إني ما أعرفش حاجة عن الحكاية دي.

- «ياسمين» أنا حأجيب لك من الآخر أنا عارفة إنك كنتي حامل من «حازم».

- صُعقت «ياسمين»، وامتقع وجهها، ولم تستطع التفوُّه بكلمة، وهبَّت من مكانها واقفةً متَّجهةً نحو باب الغرفة؛ لإغلاقه حتى لا تسمع جَدَّتها ما يدور، وعادت للجلوس أمام «نادية» قائلةً: أيوه حامل منه.. حضرتك عرفتي منين؟!

- سمعت «ملك» مرة وهي بتتكلم معاكي في التليفون.. وبعدها اتخانقت معاها بسببك من غير ما أقولها إني عرفت حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استعادت «نادية» ما حدث مع «ملك» في ذاكرتها

- مامي أنا حأخرج مع «ياسمين» كمان شوية.

- هو كل يوم «ياسمين» يا «ملك»؟!

- في إيه يا مامي؟!

- مامي إيه وزفت إيه؟!.. أنا مش بارتاح للبنت دي وإنتي مقرَّبة لها بزيادة وأناكذا مرة حذرتك منها وقلت لك إنها بنت مش كويسة.. طريقة لبسها وطريقة كلامها.. لازم تبعدي عنها شوية وبلاش تقربي من الناس قوي كده، في هذه الأثناء دخلت «فتْحيَّة» لتضع الشاي أمامهما وهمَّت بالانصراف أثناء رد «ملك».

- وأنا قلت لك يا مامي.. دي مش صاحبتي من إمبارح.. ما ينفعش أبعد عنها بعد كل السنين دي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عاودت «نادية» الحديث مع «ياسمين».

- أحسن لك تعالِي معايا دوغري واحمدي ربنا إني ما قلتش الكلام ده في التحقيق -قالتها بنبرة غاضبة محذِّرة.

- رضخت «ياسمين» أمام قوَّة شخصيَّة «نادية»: حاضر حأقول لحضرتك كل اللي عايزة تعرفيه.

- عايزة أعرف كل اللي حصل.

- «ملك» لما عرفت بموضوع الحمل وعرفت إن «حازم» عايز يسيبني قالت إنها حتظبط الحكاية دي وحتتصرف مع «حازم» ويوم الحفلة قالت لي إنها خلَّصت الحكاية بس ما قالت ليش إزاي وقالت لي إنها هدِّدته إنه لو ما اتجوزنيش حتودِّيه في ستين داهية.

- و«حازم»؟!

- ماله؟!

- عمل معاكي إيه؟!

- قبل ما يحصل اللي حصل لـ«ملك» قال لي إنه حيتجوزني في أقرب وقت.. لأني حامل في أول الشهر التاني.. بس أحلف لحضرتك إني ما أعرفش أن «ملك» عملت كده ولو كنت أعرف إنها حتعمل كده عشاني أنا كنت حامنعها بأي طريقة.

- وأنا حأصدقك يا «ياسمين».. بس لو فعلًا عايزاني أصدقك.. أنا عايزاكي تجيبي لي «حازم» أتكلم معاه بأي شكل أو تديني عنوانه.

- «حازم» من يوم الحفلة وهو مش في البيت ومش بيرد عليَّا.

- يعني إيه؟!

- واللـه زي ما بأقول لحضرتك أنا مش بأكدب.

- إبعتي له على الواتساب إنك عايزة تشوفيه.. إتصرفي.

- مش عارفة يا طنط أنا خايفة يشك في حاجة أو ما يوافقش.

- تبعتي له دلوقتي حالًا.. وبكره عدِّي عليَّا في الفيلَّا الساعة عشرة الصبح وأنا حأقولك حنعمل إيه سواء رد عليكي أو ما ردش عليكي.. يا إلَّا حأروح لضابط المباحث وأقوله على كل حاجة وهو يحقق بمعرفته بقى في الحكاية دي ويشوف البيه اختفى فين.

- لا أرجوكي أنا كده ممكن أتفضح.

- هبَّت «نادية» واقفةً، وقالت بحسم: حأستناكي بكره الساعة عشرة الصبح في الفيلَّا.

تركتها وقد اغرورقت عيناها بالدموع؛ فهرعت نحو هاتفها المحمول واتَّصلت بـ«حازم»: ألو «حازم».. أنا عايزة أقابلك ضروري.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ذهبت «نادية» لـ«عمر شاهين» وروت له ما اكتشفته، وقالت له إنها خطَّطت لموعد معها في اليوم التالي ليحضر هو ويتحدث إليها ويحاول معرفة حقيقة الأمر منها بنفسه، لم تبد عليه الدهشة ممَّا روته له خاصَّةً مع شهادة «فتْحيَّة» حول خلاف «نادية» مع «ملك» بسبب إحدى الصديقات، وازداد إعجابه بتلك الأمِّ القويَّة التي تبحث في كل اتِّجاه عن قاتل ابنتها، ولكنَّه لسبب ما تشكَّك في الأمر برُمَّته، وطلب من «نادية» أمرًا غايةً في الأهمية ليفعلاه سويًّا حين مقابلة «ياسمين».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٠)

«علا وهدان».. «سامية شيحة»

دخل «حسن» مهرولًا إلى غرفة «عمر شاهين» الذي كان يدخِّن سيجارته، بينما يتفحَّص بعض الأوراق الخاصة بالقضيَّة فأطفأ سيجارته وهو يسأل «حسن»: - خير يا «حسن»؟!

- «علا وهدان» سعادتك.

- لقيتها؟!

- لقيتها... بس مش هي «علا وهدان».

- يعني إيه؟!

- بصراحة اللي خدمني إن «يحيى» مكتبه فيه كاميرات رحت جبت تفريغها، وعرفت من «علاء الحسيني» مين هي «علا وهدان» قلت لحد ما أوصل لأي حاجة عنها، وأنا بأدعبس في حسابات الفيسبوك بتوع كل اللي حققنا معاهم بالصدفة لقيت صورة قديمة لنفس الست اللي في تسجيل اليوتيوب مع «شيرين عبد المجيد» على الفيسبوك.. صحيح شكلها متغير شوية بس أنا اتأكدت إنها هي.. صحفيَّة حوادث في نفس الجرنال اللي بتشتغل فيه «شيرين» مراة «علاء».

- إيه؟!

وضَع «حسن» صورة «علا وهدان» الملتقطة من مكتب «يحيى عامر» بجانب صورة أخرى لسيدة بصحبة «شيرين» ولاحظ «عمر» على الفور أن الصورتين لنفس السيدة باختلاف تصفيفة الشعر والملابس.

- استطرد «حسن»: اسمها «سامية شيحة».. الظاهر سعادتك إنها لعبة عملتها «شيرين» عشان تسجل لـ«يحيى» تلاعبه في القضايا اللي بيشتغل فيها وتفضحه.

- هي فين؟!

- بره سعادتك أدخلها لك؟!

- فورًا.. اللـه ينور يا أبو علي عشان كده أنا بحب أشتغل معاك.

- تلميذك يا باشا.

- عملت لي إيه في اللاب توب بتاع «ملك» و«مروة عبد العزيز»؟!

- لسه سعادتك.

- طبْ شد شوية في الحكايتين دول.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أشعل سيجارة أخرى مسرعًا قبل أن تدخل إليه سيِّدة جميلة في مقتبل العمر رغم ملامحها التي بدت عاديةً في تلك اللحظة، وملابسها البسيطة مقارنةً بملابسها الغالية التي قابلت بها «يحيى عامر».

- جلست قبالته في ثقة قائلةً: مساء الخير.. ممكن أعرف حضرتك مستدعيني هنا ليه؟!

لم يتفوَّه وقرر أن يبدأ لعبته المفضَّلة معها فناولها صورتها مع «شيرين»، نظرت إلى الصورة، ثمَّ نظرت إليه نظرةً متشكِّكةً متسائلةً وآثرت ألَّا تتحدَّث؛ فسألها: إنتي دي مش كده؟!

- أيوه، قالتها بنبرة مرتبكة حاولت أن تغلِّفها بالهدوء.

- مين اللي معاكي؟!

- «شيرين» صاحبتي وزميلتي في الجرنال.

- تمام.. برافو.. إجابة صحيحة، قالها مبتسمًا يلعب على تحطيم أعصابها بكل ما أوتي من مهارات، ثمَّ ناولها صورتها في مكتب «يحيى عامر»: طبْ ودي؟!

- نظرت إلى الصورة في صمت، ثمَّ وضعتها مجدَّدًا على المكتب في بطء.

- إنتي؟!مش كده؟! مش حينفع تنكري.. أصلها باينة قوي، قالها وهو يهزُّ كتفيه ولوَّى شفتيه بطريقة ساخرة.

- أنا ماليش دعوة «شيرين» هي اللي خطَّطت لكل ده.

- حلو.. جميل.. إحكي لي بالتفصيل بقى يا «علا».. سوري سوري قصدي يا «سامية».

بدأت روايتها:

- أوكيه يا «علاء» سلام.. أغلقت هاتفها وهي تقول: ربنا يهوِّن ويخلَّصنا بقى قريب.

- إيه يا بنتي مالك؟! بردو جوزك و«يحيى عامر».

- العادي.. شخصية مقرفة ومزهقه في الشغل، وبيعامله بأسلوب مش لائق.. بجد إنسان حقير.. ونفسي كل الدنيا تعرف حقارته دي.

- بتفكَّري في حاجة معينة يعني؟!

- أه وإنتي اللي حتساعديني.. حأقولك على فكرة في دماغي.. واحدة ست جميلة تروح له وتقوله إنها عايزه تطلق من جوزها بأي شكل ونشوف حيقترح عليها إيه عشان يكسب القضيَّة بأي طريقة.. ونديله تفصيلة كده ممكن يستغلها.

- ومين الست دي؟!

- إنتي.

- إيه!!.. إنتي أكيد بتهزري.

- أنا ما بأهزرش، قالتها «شيرين» بحسم.

استطردت «سامية»: ورحت له مرتين على إني واحدة ست غنية اسمها «علا وهدان».. «شيرين» قالت لي إني أنسب واحدة خصوصًا إن جوزها ما شافنيش قبل كده خالص كمان والحكاية حتعدي بشوية مكياج ولبس حلو ونضارة شمس، وفي المرة الأولى قلت له إني عايزه اتطلق من جوزي وعايزاه يبدأ في الإجراءات في أسرع وقت عشان حأدخل أعمل عملية قريب وحاشيل الرحم لأن عندي أورام حميدة.. وفعلًا المعلومة اللي فكَّرت فيها «شيرين» وخلَّتني أقولها له، كانت واثقة إنه حيستغلها في تظبيط القضيَّة ورفع دعوى الطلاق، وفي المرة التانية اللي اتسجِّلت قال «يحيى» فكرته زي ما حضرتك شفت أكيد، وقال لي إن الدعوى اللي حنرفعها علي جوزي المزعوم إنه اعتدى عليَّا اعتداءً حادًّا أدَّى إلى تهتك في الرحم واستئصاله وقال لي إن حأعمل العملية عند دكتور هو حيقوللي عليه.. زي ما تكون كانت عارفة وواثقة حيفكر إزاي.. ده كل اللي حصل.

- والكلام ده كان قبل الحفلة اللي ماتت فيها بنته بقد إيه؟!

- المقابلة الأولى كانت قبل الحفلة بأسبوع تقريبًا والمقابلة التانية اللي كان فيها الفيديو كانت يوم الحفلة كلمتها ويومها بالليل كلمتها وهي هناك و...

- كنتي عارفة إنها حتحضر الحفلة.

- أيوه هي كانت قايلة لي.. اتصلت بيها وسألتها إذا كنا حننزل الفيديو ولا حنعمل بيه إيه قالت لي ما تنزليش حاجة خالص وقالت لي إنها بس عايزه تحتفظ بالفيديو ده.

- وبعدين؟! سألها متلهِّفًا وقد تخلّى عن أسلوبه المناوِر في الحديث معها بعدما شعَر بصدق ما تقول.

- في نفس الليلة فوجئتُ بيها بتتصل بيا، وطلبتْ مني أنزل الفيديو على اليوتيوب، وابعت لها اللينك فورًا وفعلًا عملت كده.. وما أعرفش بعدها إيه اللي حصل.. حاولت بعدهاأكلم «شيرين» كذا مرة بس هي ما ردتش عليَّا وما جتش الجرنال.

- تمام قوي يا «سامية».. مش عايز «شيرين» تاخد خبر بإنك قعدتي معايا خالص.

- ما تقلقش حضرتك.. أنا زي ما قلت لك ما كلمتهاش من وقتها.. وحتى لو حصل وجت الجرنال مش حأجيب لها سيرة خالص.

- زي الفل.. يا «حسن» استدعي لي «شيرين» و«علاء».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١١)

زوجـة «مـروان الهاشمي»

ظلَّت «نادية» تقود سيَّارتها بعد أن تركتْ «عمر»، تفكِّر في الفكرة الشيطانيَّة التي خطرتْ له ويريدها أن تنفِّذها غدًا، اتَّصلت بمساعدتها في العيادة وطلبت منها أن تحضر غدًا ومعها اثنان آخران من مساعدينها الرجال، وبينما هي تفكِّر توقفت بسيَّارتها في إشارة مرور ليستوقفها إعلان دعائي لمجموعة الهاشمي فتذكَّرته، نظرت إلى ساعة السيَّارة التي اقتربت على العاشرة والنصف، وفكَّرت لبُرهة قبل أن تقرِّر التوجُّه بسيَّارتها إلى منزله دون تردد.

دخلت إلى منزله الفخم؛ حيث لم تجده، ولكنَّها قرَّرت أن تجلس في انتظار زوجته التي أقبلت عليها مرتديةً بيجاما حريريَّة بيضاء وتركت شعرها البنِّيَّ منسدلًا على كتفيها، في عشوائيَّة صافحتها قائلةً بحزن: البقاء للـه يا «نادية».. أنا كنت عايزه أجي أعزِّيكي بنفسي بس أنا لسه راجعة من السفر إمبارح بالليل.. حقيقي الخبر كان صدمة كبيرة جدًّا.. ربنا يصبَّرك على فراقها.. ده حتى «مروان» من ساعة ما رجع من الحفلة وهو متوتر وأعصابه متدمرة.

- حياتك الباقية يا «شاهيناز» وحمد اللـه على سلامتك.. في الحقيقة أنا كنت عايزاكي تساعديني.

- نظرت إليها في عدم فهم قائلةً ببرود: أنا تحت أمرك بس أساعدك إزاي؟!

- هو «مروان» ما قالكيش أي حاجة؟!

- قال لي اللي حصل.

- ما أقصدش على الحادثة، قالتها «نادية» بحسم.

- أومال قصدك على إيه؟!

- «مروان» يوم الحادثة طلب إيد «ملك» مني ومن «يحيى».

- إيه؟! صدمت «شاهيناز»، وبرقت عيناها بنظرة مزجت بين الذهول والغضب.

- هو ده اللي حصل وكان طلبه السبب إن وأنا «يحيى» نعرف إن «ملك» متجوزة من واحد زميلها من سنة؛ لأنها راحت قالت لـ«مروان» كده،

و«يحيى» لما عرف من «مروان» قلَب الدنيا على «ملك» قبل الحادثة بحوالي ساعة واتخانق معاها.

- صمتت للحظة تفكِّر في الأمر قبل أن تقول: والمطلوب مني إيه؟!

- أنا بس كنت عايزه أعرف «ملك» قالت لـ«مروان» إيه بالظبط.. كل كلمة حأعرفها حتفرق وممكن توصلني للي قتلها.

- وأنا دخلي إيه؟!.. جاية تقولي لي ليه؟!قالتها منفعلةً.

- أنا بنتي ماتت يا «شاهيناز» وعاملة زي الغريق اللي بيتعلق بأي قشاية.

- طبْ ما تروحي له هو.. ولا إنتي فاكرة إنك لما تيجي لي وتقولي اللي قلتيه حأقلب الدنيا على دماغه.. أنا عارفة إنه بيخونني من زمان، ومش حتفرق معايا يعني لما أعرف إنه عايز يتجوز.. كل اللي يفرق معايا المصلحة، والمصلحة بتقول إن جوزي احتمال يبقى وزير وده غير طبعًا البيزنس اللي أنا وهو شركا فيه.. فموضوعك ده مش حيفرق معايا ولو عايزه تعرفي حاجة روحي له هو.

- أنا آسفة إني تصورت إنك ممكن تساعديني.. وصدقيني طبيعي جدًّا إن اللي يتجوز واحدة زيك يفكر يتجوز عليها تاني ويخونها.

- لا لا اسمحي لي.. مش أنا لوحدي اللي بأفكر كده ولا إيه يا دكتور؟!.. ولا هو حضرتك مكملة ليه مع «يحيى» كل السنين دي وإنتي عارفة ومتأكدة إنه بيخونك كل يوم مع واحدة شكل؟! ولا إنتي عاملة نفسك مش عارفة اللي كل اللي ناس عارفاه؟!

- لا معلش بقى الفرق كبير قوي يا «شاهيناز» هانم.. أنا كملت عشان بنتي وبيتي وعشان كنت بحب «يحيى» لحد ما كتر خيانته خلتني بعيدة عنه خالص.

- بس ما سيبتهوش رغم كل ده وما تقولي ليش عشان البيت والكلام ده.. كلنا بنحسبها بمصالحنا بس الفرق بيننا إنك بتزوقي الحقيقة لكن أنا لأ.

- أنا متشكرة جدًّا على ذوقك.

- لا العفو.

- عن إذنك.

خرجتْ «نادية» وقد نجحتْ فيما أتت من أجله؛ نجحتْ في إشعال نيران قلْبها حتى وإنْ أنكرتْ أمامها، كانت تفكر في تلك اللحظة فقط في إشعال كلِّ يد امتدت في تلك الليلة المشؤومة لابنتها، وهي تدرك تمامًا ردَّ فعل

شخصيَّة «شاهيناز» القويَّة، وتعلم بنفوذها وما يمكن أن تفعله مع «مروان» بِناءً على ما روته لها، إنَّها تعلم كلَّ ما حدث وكلَّ ما قالته «ملك» لـ«مروان» لكنَّها لغرض ما في نفسها أرادت أن تُشعل منزله كما أشعل هو منزلها بطلبه الزواج من ابنتها.

بعد خروجها حطَّمت «شاهيناز» إحدى الفازات الكبيرة بركلة قويَّة من قَدمها، وجلستْ تنتظر «مروان» الذي عاد إلى المنزل بعد نصف ساعة من خروج «نادية» ليجد «شاهيناز» بانتظاره في غرفتهما.

- مساء الخير يا «شاهيناز».

- أهلًا بوزير المستقبل.. يا أخي طبْ عايز تتجوز قول لي وأنا أجوزك بمعرفتي.

- إيه ده؟! إيه ده؟! إنتي إتجننتي؟!

- لا واللـه!!.. أنا اللي إتجننت.. أنت مش حتبطل القرف اللي أنت فيه؟!.. مش كفاية خيانتك ليَّا مع كلِّ كلبة شوية.. أنت إيه يا أخي؟!

- «شاهيناز» احترمي نفسك ووطِّي صوتك.. أنا مش فاهم إنتي بتتكلمي عن إيه؟!

- باتكلم عن «ملك» يا سعادة البيه.

- نظر إليها متفاجئًا.

- إيه إتفاجئت؟! ولا كنت فاكرها حتعدي ومش حأعرف.

- «شاهيناز».. أنا.. أنا..

- إنت تخرس خالص ولما الوزارة تيجي لك.. كل حاجة حتتحسب بشكل تاني خالص، ونسبتي في المجموعة حتعلى، ومن هنا لحد ما يحصل أنت ما لكش دعوة بيا خالص.. إتفضل روح نام في الأوضة التانية.. أنا خلتهم يوضبوها لك.

- نظر إليها شذرًا: ما سألتيش نفسك أنا بأفكر أتجوز تاني ليه يا «شاهيناز»؟!

- !!

- عشان أنا مش سعيد معاكي.. ما بقتش طايق وجودك معايا.. واحدة طول الوقت ما بتفكرش غير في مصلحتها وأنا آخر حاجة.

- وإيه كمان؟!

- تحبي تسمعي كمان؟! أنا جاهز.
- أه.. فضفض.. سمَّعني كل اللي عندك.
- لا مش حأقول حاجة.. خرج من الغرفة، وصفع الباب خلفه.
وهوت هي على سريرها باكيةً، وقد جرحها حديثه وما آلت إليه علاقتهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٢)
اللعبـة

في اليوم التالي ذهب «عمر» إلى منزل «نادية» قبل موعدها مع «ياسمين» بساعة؛ فوجدها واقفةً بحديقة الفيلَّا تصيح في إحدى الخادمات بانفعال، حاولت الخادمة أنْ تُدافع عن نفسها إلَّا أنَّ محاولاتها باءت بالفشل أمام صراخ «نادية»، الأمر الذي استوقف «عمر» لبُرهة، فتوقَّف في مكانه قبل أنْ يُقدم عليها؛ ليشاهدها أكثر وكأنَّه يراها من جديد، ليكتشف جانبًا من ضراوتها لطالما حاولتْ إلَّا تُظهرها، انتبهت لقدومه فهدَّأت من روعها آمرةً الخادمة بالانصراف، واستقبلته مرحِّبةً، ودخلت به إلى الفيلَّا لتُطلعه على بعض الأوراق الخاصة بـ«يحيى».

- حجوزات أوتيلات وفواتير جواهرجية بالهبل.

- طبْ أستأذنك ممكن أخد الحاجات دي؟!

- حتفرق في إيه؟! ما هي باينة.. «يحيى» بيه جوزي المحترم.. وعلاقاته اللي ما لهاش أول من آخر.

- معلش أنا محتاجها.. أي حاجة ممكن تبقى خيط يوصلنا لحاجة.

- أنا حياتي كلها إتدمرت ومش فارق معايا غير إنك توصل للي قتل بنتي.

- حيحصل ما تقلقيش.. خليكي واثقة فيَّا.

- المهم جهِّزتي اللي اتفقنا عليه؟!

- أيوه اتصلت بالمساعدين بتوعي وهما في الطريق.

- وهي فين؟!

- كلمتها وجاية في السكة؟! مش حتقدر ما تجيش.. هي كانت مرعوبة مني إمبارح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل مرور نصف ساعة وصلت «ياسمين» إلى منزل «يحيى عامر»، وعندما دخلت إلى رَدهة الفيلَّا وجدتْ أمامها «عمر» واقفًا بظهره فالتفتَ إليها مسرعًا قائلًا وهو يدخن سيجارته: سيربرايز.

صدمها وجوده وأربكها: «عمر» بيه.

- كويس إنك فاكراني يا ياسو.

- أومال طنط «نادية» فين؟!

- جاية دلوقتي.. إيه إنتي ما كنتيش عايزة تشوفيني ولا إيه؟!

- لأ أنا بس بأسأل عنها عشان...

- مفهوم مفهوم قالها في نبرة ارتجاليَّة تمثيليَّة، ثمَّ نظر إليها نظرةً ثاقبةً كأنَّما يعريها: «حازم» فين يا «ياسمين»؟!

- ما أعرفش واللـه سعادتك.. أنا بعت له زي ما طنط «نادية» طلبت مني بس هو ما ردش عليَّا، وأخرجتْ هاتفها المحمول لتُريه رسالتها؛ فنظر إلى الهاتف مبتسمًا ابتسامةً صفراءَزادت من ارتباكها.

وعندئذٍ دخلتْ «نادية»: إزيك يا «ياسمين»؟!

- طنط «نادية» إزيك؟!... أنا بعت لـ«حازم» بس هو ما ردش عليَّا.

- أه تمام.. قالتها بنبرة غير مكترثة وهي ترتدي قفَّازاتها الطبِّيَّة في حركة سريعة ثمَّ نادت: «محمد».

- سألت «ياسمين» وقد تملَّكها الذعر في تلك اللحظة: هو في إيه يا طنط؟!

- باغتها «عمر» بسؤال: إنتي قلت لمدام «نادية» إنك حامل يا «ياسمين» مش كده؟!

- أيوه قالتها بنبرة متشكِّكة مهزوزة قبل أن يُقبل عليها رجلان قيَّداها وأجلساها على أريكة قريبة من «عمر» و«نادية» التي استعدَّت مع مساعدتها للكشف عليها وسط صرخاتها وصياحها آمرةً الرجلين بالابتعاد عنها.

- ما تخافيش ما تخافيش.. دكتورة «نادية» حتكشف عليكي بس عشان تطمن على صحتك.

- لا لا.. سيبوني.. ابعدوا عني.

وبعد الكشف عليها قامت «نادية» وهي تخلع قفَّازاتها الطبِّيَّة: شكَّك طلع في محله يا «عمر» بيه؟!.. الهانم مش حامل ولا عمرها كانت.. الأستاذة لسه فيرجين.

- بحركة تمثيليَّة فجائيَّة صفَّق «عمر» عاليًا: أووه.. مش قلت لك يا دكتور.. «ياسمين» بنت مؤدَّبة مش بتاعت الحاجات دي.

- لم تشعر «نادية» بنفسها وهي تنقضُّ على «ياسمين» قائلةً: يا بنت الكلب.. يا بنت الكلب.. لعبتوا على بنتي عشان شوية فلوس إنتي والوسخ التاني ومش بعيد لما كشفتكم قتلتوها.. قتلتوها.. قالتها وهي تضربها بكلِّتا يديها بلا هَوادة إلى أنْ سيطر عليها «عمر» مسرعًا، وأبعدها عنها محاولًا تهدئتها وسط صرخات «ياسمين» وبكائها.. أنا ما ليش دعوة.. حأقول لكم على كل حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وبدأت تَروي ما حدث وهي تبكي: أنا بحب «حازم» من وقت طويل و«ملك»، وكل صحابنا عارفين.. ومن فترة حسيت إن «حازم» بيلمَّح لي إنَّه ممكن يتجوزني بس لولا ظروفه، وإنه لو بس معاه فلوس حيتجوزني وفي يوم جه قال لي: - لو عايزاني أتجوزك.. أنا مستعد بس تخليني يبقى معايا فلوس.

- ده إزاي يعني على أساس إني مليونيرة؟!

- إنتي لأ.. بس صاحبتك أه.

- صاحبتي مين؟!

- «ملك».

- وإيه دخل «ملك» بالموضوع ده؟!

- أفهِّمك.. إنتي حتروحي تقولي لها إنك حامل مني وإني مش راضي أتجوزك واطلبي منها تتكلم معايا وساعتها أنا بقى أساومها على المبلغ اللي أنا عايزه.

- أنت بتقول إيه؟! أنت أكيد إتجننت.. أنت عايزني ألعب على صاحبتي لعبة قذرة زي دي عشان الفلوس؟!

- واللـه يا ياسو.. إنتي حرة.. ده اختيارك.. أنا مش بأضربك على إيدك.. إنتي عايزة تتجوزيني وأنا قلت لك لو عايزة تتجوزني ممكن تعملي إيه.. عايزة تعملي كده.. أنا تحت أمرك.. مش عايزة إنتي حرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعدها فضل يزن على وداني لحد ما وافقت ولما قلت لـ«ملك»، قالتها «ياسمين» مستطردة سرد روايتها.

- إزاي يا «ياسمين»؟! إزاي تعملي كده؟! إزاي تغلطي غلطة فظيعة زي دي؟!

- اللي حصل بقى يا «ملك» ما تقعديش تقطميني.

- لازم يتجوزك ورجله فوق رقبته.

- مش راضي.

- يعني إيه مش راضي.. أنا حأخليه يتجوزك ورجله فوق رقبته.

بعدها عرفت من «حازم» إن «ملك» اتفقت معاه تدفع له مليون جنيه مقابل إنه بتجوزني وقبل الحفلة «ملك» إدته شيك بالمبلغ وصرفه.. وقالها إنه حيتجوزني.

- يا نهاركم إسود، قالتها «نادية» منفعلةً.

- والبيه فين إن شاء اللـه؟! سألها «عمر» بلهجة حازمة.

- أقسم لكم إني ما أعرف مكانه من يوم الحفلة أنا حتى رحت له البيت إمبارح وما لقيتهوش ومش بيرد عليَّا في التليفون.

- مسيره يرد.. ولما يرد حتطلبي منه يقابلك ضروري وتبلغيني يا أمَّاقسمًا باللـه حأخفيكم أنتو الاتنين.

- أنا مستعدة أعمل كل اللي حتقولوا لي عليه.. واللـه أنا ما كنت عايزة أعمل كده هو السبب.. هو السبب.

- عمري ما إرتحت لك.. ولا حسيت إن صداقتك ببنتي صداقة حقيقية.. روحي يا شيخة منك للـه.

كلُّ ما دار بخلده كان صحيحًا، أدرك أنَّه يفكر بشكل صحيح، وعند خروجه من الفيلّا سأل «نادية» عن فيلّا «ريهام الغرباوي» فأدلّته عليها، وعند خروجه قابل «فتْحيَّة» عائدةً من الخارج وهي تحمل بضع حقائب، ارتبكتْ قليلًا حينما رأته لكنَّه استقبلها بوجه هادئ حاول أن يُخفي خلفه ملامحه الجادة، وطلب منها بلهجة شبه آمرة أنْ تزوره في مكتبه لأمر هامٍّ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٣)
أقــوال وأدلَّـة جـديـدة

بعد خروجه من فيلَّا «يحيى عامر» توجَّه «عمر» إلى فيلَّا «يوسف صلاح»، وطلب من الخادمة مقابلة «ريهام»، أخذ يتفحَّص المكان وصوَرها المعلَّقة مع زوجها «يوسف» الذي لم يكن متواجدًا، فأقبلتْ عليه وقد بدت ملامحها هادئةً رغم مسحة من الحزن والقلق غلَّفت قسمات وجهها.

- أهلًا أهلًا «عمر» بيه.

- أهلًا مدام «ريهام».

- تحب تشرب إيه؟!

- لا ولا حاجة.. أنا جاي أسأل حضرتك على حاجة وماشي على طول.

- أنا تحت أمرك.

- هو سؤال واحد يا مدام «ريهام»؟!

- إتفضل!! قالتها متعجِّبةً، وقد اشتعل فضولها.

- أخرج من جيبه كيسًا بلاستيكيًّا وناولها إياه، بدا لها خاويًا في بادئ الأمر، لكنَّها حينما دقَّقت النظر بداخله وجدت شعرةً وخيطًا أزرقَ، فسألته: إيه ده؟!

- كان يتفحَّصها بعينين ثاقبتين: زي ما حضرتك شايفة.

- شعرة وخيط؟!

- إنتي دخلتي أوضة المكتب يوم الحادثة؟!

- أنا.. أنا.. دخلت ساعة ما أُغمي عليَّا؛ لأنَّ «نادية» كانت بتكشف عليَّا.

- جوه أوضة المكتب؟!

- أيوه.

- ودي المرة الوحيدة اللي دخلتي فيها أوضة المكتب في الليلة دي؟!

- أيوه.. قالتها بنبرة لم ترق له، ولاحظتْ هي ذلك؛ فاستطردتْ: بس أنا مش فاهمة إيه علاقة الشعرة والخيط، ما جايز مش مني.

- جايز.. شكرًا يا مدام «ريهام».

- «عمر» بيه.. أنا مش فاهمة هو في إيه؟!

- مفيش.. أنا جيت أسأل عن حاجة وحضرتك جاوبتي.. جايز أبقى محتاج أعرف من حضرتك شوية حاجات الفترة الجاية.. وأتمنى إنك تساعديني فيها.

- وأنا تحت أمرك.

- إنتي عارفة إن درج المكتب اللي كان فيه المسدس بتاع «يحيى» اتكسر.

- !!

- أه زي ما بأقولك.

تركها وسط دهشتها، وقد تملَّكتها الحيرة، وسيطرتْ عليها، وأربكها حديثه والمعنى الذي رمى إليه.. ماذا يقصد بما قاله؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عاد إلى مكتبه وناول مساعده «حسن» أوراق حجز الفنادق باسم «يحيى»، وطلب منه أنْ يأتي إليه بقائمة بأسماء نزلاء الفندق في نفس تواريخ الحجز الخاص بـ«يحيى»، قبل أنْ يدقَّ باب مكتبه أمين الشرطة ليبلغه بقدوم «نادر المهدي»، أدهشه ذلك بشدَّة، وأمر «حسن» بإدخاله.

دخل «نادر المهدي» ومعه رجل أربعيني بدت ملامحه غير مريحة على الإطلاق، حيَّاهما «عمر» وهو يدخن سيجارته منتظرًا معرفة سبب مجيئه إليه بفضول استطاع ألَّا يظهر على ملامحه.

- في حاجة أنا ما قلتهاش لسعادتك في التحقيق لحد ما أجيب أستاذ «ألبرت ناجي» المحامي عشان يقولك على كل حاجة.

- حيَّاه «عمر» بنظرة صارمة.

- من فترة «ملك» طلبت مني أدوَّر لها على محامي شاطر، واستغربت طلبها جدًّا، وطلبت مني ما أقولش لأي حد على الحكاية دي.. تكمل حضرتك يا أستاذ «ألبرت»؟!

- تحدَّث الرجل بصوت أجشّ: الحقيقة «نادر» عرَّفني على «ملك» وهي طلبت مني إنَّها تكتب وصية وكتبتها وقالت لي إنَّها سجلتها على CD وحتودع الـCD مع الوصيَّة في خزنة في البنك، فتح حقيبته؛ ليخرج منها ورقةً كانت نسخةً من وصيَّة «ملك»، ناولها لـ«عمر» وسط دهشته؛ فأخذ يقرأ الوصيَّة

برَويَّة، لكنَّ عينيه برقت حينما اطّلع على فحواها متذكّرًا ما روته «نادية» عن أمر خزينة البنك الذي أخبرتها به «ألفت».

- وهي ما قالتش لحضرتك إيه السبب إنَّها كتبت الوصيَّة دي؟!

- قالت إن والدها كاتب وصيَّة إن كل فلوسه تروح لها، وإن والدتها مش حيفضل لها غير العيادة اللي مكتوبة باسمها وغير كده مش حيبقى لها أي شيء في حالة وفاته وخصوصًا كمان إنه نقل ملكية نص ثروته لـ«ملك» وده السبب إنها كتبت الوصيَّةدي.. وهي إن في حالة وفاتها كل فلوسها تروح لوالدتها.. وذكر تشبيهًا عن لسان «ملك» قائلًا: يومها قالت لي تشبيه غريب قوي.. قالت لي زي ما يكون بابا قرَّر يحكم حكم نهائيّ على ماما إن ما يبقى لهاش أي حاجة.. زي ما يكون بيعاقبها مش عارفة ليه.

- بدت الصدمة على وجه «نادر» الذي لم يكن يعرف فحوى الوصيَّة، وانتبه «ألبرت» لنظرات «عمر» المتفحِّصة لـ«نادر»؛ فاستطرد: على فكرة «نادر» ما يعرفش أي حاجة عن الموضوع ده إلَّا دلوقتي؛ لأني بأحب أحافظ على سرِّيَّة موكليني.. كل اللي يعرفه إنها كتبت وصية عندي مش أكتر.

- مفهوم مفهوم، قالها «عمر» وهو لا ينظر إليهما ساحبًا نفسًا عميقًا من سيجارته التي شارفت على النهاية.

- وعايز أقول لسعادتك كمان إن ما حدش يعرف أي حاجة عن الوصيَّة دي ولا حتى دكتورة «نادية» نفسها، «ملك» كانت حريصة جدًّا إنْ ما حدش يعرف أي حاجة عن الوصيَّة وحتى ما كانتش عايزاني أحتفظ بنسخة منها.. بس أنا رفضت طبعًا؛ لأني منظَّم جدًّا في أوراقي وما بحبش إن أي ورقة طالعة من مكتبي ما يكونش عندي نسخة منها.

- طبْ وإيه اللي مخلِّي حضرتك متأكد إنْ دكتورة «نادية» ما عندهاش فكرة عن الموضوع ده؟!.. مش جايز «ملك» قالت لها؟!

- لأ.. قالها قاطعةً.

- ليه لأ؟!

- لأن يوم الحادثة الصبح «ملك» كلِّمتني وقالت لي إنَّها كانت عايزة تعزمني على عيد ميلادها بس هي مش عايزة حد يعرف خالص إني أعرَفها أو هي تعرَفني خصوصًا والدها ووالدتها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرَّ يوم آخرقبل أنْ يُخبر «حسن» «عمر» بالآتي: أولًا: حادث السيَّارة الذي تعرَّضت له «ملك»؛ حيث أخطره أنَّ الحادث كان كبيرًا، وتمَّ نقل «ملك»

في حالة سيِّئة إلى أحد المستشفيات، واحتاجت إلى نقل دمٍّ ولم يكن «يحيى» بمصر في تلك الآونة، وتبيَّن أنَّ «ملك» تمتلك فصيلة دم O - وهي إحدى فصائل الدمِّ النادرة؛ حيث تصل نسبة نوع تلك الفصيلة من الدمِّ لدى البشر إلى ٧٪ فقط، ولا يمكن أنْ يُنقل دمٌّ إليها إلَّا من فصيلة دم O-فقط ولم تكن الفصيلة متاحةًبالمستشفى، فعاد «يحيى» من السفر على وجه السرعة وأجرى جميع اتِّصالاته ليحصل لابنته على فصيلة مشابهة من أيِّ مستشفى، خاصَّة أنَّ «يحيى» و«نادية» يمتلكان نفس فصيلة الدمِّ A والتي لا يجوز أنْ تُنقل لفصيلة الدم O.

ثانيًا: علبة الدواء المهدِّئ التي تمَّ العثور عليها، تمَّ رفع البصمات الموجودة عليها، وتبيَّن أنَّها بصمات «ملك».

ثالثًا: الحاسوب المحمول الخاصُّ بـ«ملك»، استطاع الخبراء فتح حساباتها الخاصَّة على مواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك) و(تويتر) و(انستجرام)، ولم يتبيَّن وجود أيِّ شيء غريب على مواقع التواصل الاجتماعي الخاصَّة بها باستثناء رسائل نصِّيَّة بينها وبين «حازم» كانت كالتالي: - «حازم».. إنت صرفت الشيك.. وأظن كده أنا عملت لك اللي إنت عايزه.

- وبعدين؟!

- وبعدين إيه؟!.. ما تستهبلش.. إنت لازم تتجوزها.

- وهو أنا قلت حاجة.. ما أنا حاتجوزها.

- حأستناك في الحفلة وأرجوك على الأقل عاملها كويس... «ياسمين» ما تستاهلش منك كده أبدًا.

- يا «ملك» أنا ما ضربتهاش على إيدها.

- حلو.. واللي طلبته كله حصل.. وساومتها ومساومتك نجحت.. عايز إيه تاني؟!

- مش عايز حاجة.

- خلاص أحسن لك تيجي الحفلة، ولازم تتجوزها في أسرع وقت عشان اللي في بطنها.. ومش محتاجة أحذَّرك لو حاولت تتصرَّف أي تصرُّف تاني أقسم باللـه مش حأرحمك.

- من غير تهديد.. أنا حأعملك كل اللي إنتي عايزاه.

ثالثًا: دُرج مكتب» يحيى عامر» تمَّ كسره بآلة حادة، ثمَّ قال «حسن»: وده غريب سعادتك؛ لأن مفيش أي آثار كسر للخزنة اللي جوَّه أوضة المكتب..

إيه رأيك يا باشا؟!

أجابه فرحًا: برافو يا «حسن».. برافو.

- ومش بس كده سعادتك أنا وصلت لـ«مروة عبد العزيز»، والنهارده حتكون قدام سعادتك، ودلوقتي «علاء» و«شيرين» برَّه سعادتك.. تحب أدخَّلهم لك دلوقتي؟!

- دخَّلهم فورًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٤)
اعتـرافــات

جلسا «علاء» و«شيرين» قبالة «عمر» الذي أخذ يتفحَّصهما بعينيين ثاقبتين وتحديدًا «شيرين» التي بدت متماسكةً أكثر من «علاء» الذي خرج عن صمته ونفد صبره متسائلًا عن سبب استدعائهم مجدَّدًا، لم يجبه «عمر»، وظلَّ على نظرته المتفحِّصة تلك ثمَّ فغرَ فاه في محاولة منه للحديث لكنَّه آثَر الصمت؛ ليلعب بأعصابهما أكثر، وهو يتنهَّد ويُشعل سيجارته قائلًا:

- مدام «شيرين» إيه علاقتك بـ«علا وهدان»؟!

- تفاجئت، وقالت بنبرة كاذبة يعرفُها هو جيِّدًا: مين «علا وهدان» دي؟!

- «علا وهدان» الموكِّلة اللي جت لـ«يحيى» المكتب؟! إنتي تعرفيها يا «شيرين»؟!

- حأعرفها منين؟! ده تخريف ده؟! إيه يا «عمر» بيه هو «يحيى» فاق وحيبدأ يلفَّق لنا تهم؟!

- أنا مش فاهم هو حضرتك منفعلة ليه؟!، ثمَّ خبط بيده بحركة فجائيَّة على المكتب أفزعتها: أنا سألت إيه علاقتك بـ«علا وهدان» بس، ثمَّ هبَّ واقفًا، ودار حولهما بخطوات بطيئة، وهو يقول: بيتهيَّأ لي سؤال مش مستدعي كل الانفعال ده.. ولا إيه يا متر؟!

- أنا مش فاهم حاجة؟! إيه علاقة الموكِّلة دي بمراتي؟!

- تجاوبي يا مدام «شيرين» ولا أجاوب أنا؟!

- أجاوب على إيه؟!

- «سامية شيحة».. قالها مطيحًا بما تبقَّى من أعصابها؛ فانفجرت: أيوه هي «سامية شيحة» صحفيَّة زميلتي، وأنا سلَّطتها تعمل كده، وكان عندي حق عشان أفضح أساليب «يحيى» القذرة وطُرقه غير المشروعة في كسب القضايا عشان الناس كلها تعرف مين «يحيى عامر» ولو رجع بيَّا الوقت حأعمل كده تاني.

- صُدم زوجها ونظر إليها مشدوهًا: معقول يا «شيرين»؟! معقول؟!

- قالت وقد انطلقت في الحديث دون أنْ تجيب زوجها: ولعلم سعادتك.. قانونًا أنا ما علياش أي حاجة حتى تهمة انتحال الشخصيَّة ما ينفعش توجِّهها

لـ«سامية» كمان؛ لأن أصلًا مفيش واحدة اسمها «علا وهدان» واللي إتعمل ده كله الهدف منه إتحقق، والناس كلها شافت فضيحة البيه على اليوتيوب.

- ترَكها تتحدث وهو يشاهد كلَّ تفاصيلها وحالة الحنق والغضب التي بداخلها نحو «يحيى عامر»، حالة مُبالغ فيها بالنسبة إليه نوعًا ما، كما لم يسلَم «علاء» من تفحُّص «عمر» له لكنَّه سرعان ما تبيَّن صدق دهشته بما حدث، وبدا له حقًّا أنَّه لم يكن يعرف بالأمر قبل تلك اللحظة، وقال مسرعًا: ليه يا «شيرين»؟! وإزاي تعملي حاجة زي دي؟!

- عشانك وعشاني.. ولعلمك أنا ما كنتش ناوية أنزِّل الفيديو واسأل «سامية».. لولا اللي عمله الدنيء يوم الحفلة معاك ومعايا.. وكان ليَّا حق إنِّي أعمل كده.

- بصِّي يا مدام «شيرين» أنا مقدَّر اللي إنتي فيه واللي عمله «يحيى» معاكي ومع جوزك.. بس أنا أقدر دلوقتي حالًا أوجِّه لك تهمة قتل بنته لو عايز.

- سبق وقلت لسعادتك إحنا مشكلتنا مع «يحيى» مش مع «ملك».

- وهي بنته ونقطة ضعفه الوحيدة.. فاكرة إنتي نفسك قلتي لي إيه قبل كده؟

- صمتتْ لبُرهة وهي تنظر إلى «علاء» متخوِّفةً، وهو ينظر إليها مندهشًا قبل أنْ يقطع «عمر» صمتهما، ويقول في نبرة حاسمة مكرِّرًا حديثها معه: (لو عايز تحل قضيتك وتعرف مين اللي قتل «ملك».. فتِّش ورا «يحيى».. أنا متأكدة إن اللي حصل ده هو السبب فيه.. حد عايز ينتقم منه عشان قضيَّة لبِّسها له ظلم ولا حد من أصحابه يكون عرف إنه بيقابل مراته ولا ولا... «يحيى» وراه مصايب كتير.. لو دوَّرت وراه كويس حتوصل للي قتل «ملك»).. مش ده كلامك.

- أنا ما بأنكرش إني قلت الكلام ده بس...

- بس إيه؟!.. وليه ما قلتليش على الحكاية دي في التحقيق لو إنتي فعلًا كان ده بس غرضك إنَّك تفضحيه؟! هنا ألقى «علاء» نظرةً لائمةً إلى زوجته قبل أنْ يكمل «عمر»: بصُّوا من الآخر أنا مش حأوجِّه لكم أي تهمة دلوقتي.. بس قسمًا بربي لو عرفت إنكم مخبِّيين عليَّا حاجة تانية لا حأرحمك ولا حأرحمها، وساعتها حأوجِّه لكم تهمة قتل «ملك» رسمي.

نظر الزوجان إلى بعضهما البعض بقلق لمَسه «عمر» لحظتها لكنَّه لم يكن يتوقَّع أنَّهما ما زالايُخفيان أمرًا آخرَ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد قليل دخلتْ «نادية» إلى مكتب «عمر» بعد أنْ اتَّصل بها وطلب مقابلتها، وقد أراد أنْ يخطرها بأمر الوصيَّة ويرى انطباعها عن الأمر بنفسه، جلستْ بوجه شاحب خالٍ من أيِّ مساحيق تجميل، وظلَّت محتفظةً بنظَّارتها الشمسيَّة فوق عينيها وكأنَّها تُخفي بها ذلك الشحوب الجليَّ، لكنَّه أرادها أنْ تخلعها؛ فقرَّر ألَّا يقول لها وأنْ يناولها نسخةً من الوصيَّة التي حصل عليها من «ألبرت» المحامي؛ فرفعت نظَّارتها تتفحَّص الوصيَّة بعينيها، وقد لمعت عينيها بالدموع قبل أنْ تنزلق على وجنتيها، وهي تسأله مندهشةً: إيه ده؟! ليه عملتْ كده؟!

- أنا اللي أسألك يا دكتور «نادية».

- بكَتْ وهي تردُّ: مش عارفة.. مش عارفة.. بنتي كانت ذكيَّة وكانت حاسة بالفجوة اللي زادت بيني وبين باباها في الفترة الأخيرة.. وممكن ده اللي يكون خلَّاها عملت كده.

- عارفة إيه اللي في خزنة البنك؟!

- نظرتها المتسائلة التي حملت دموعها مع التساؤل، تلك النظرة الصادقة التي يراها في عينيها، والتي تجعله هو شخصيًّا ناقمًا على «يحيى» لمَا فعله بروح تلك السيدة.

- الوصيَّة مسجّلاها على CD.. قالت للمحامي إن والدها كان كاتب وصيَّة إن كل فلوسه تروح لها هي.. وإنك مش حيفضل لك ساعتها غير العيادة.

- أنا ما كنتش عايزه حاجة.. أنا كنت عايزاها هي.. اللـه يسامحك يا «يحيى».. اللـه يسامحك.. هو السبب في كل اللي بيجرى ده.

- دكتورة «نادية» سامحيني في اللي حأقوله لك.. بس أنا ليه بأحس إنِّك مخبِّيَّة عني حاجة مهمَّة ممكن تساعدني في القضيَّة ومش عايزه تقوليها خوفًا على حد؟!

- حاجة زي إيه؟!

- مش عارف.

- نظرت إليه نظرةً هادئةً: حأخبِّي عنَّك إيه؟!.. حتى علاقتي المتوتِّرة بـ«يحيى» حكيت لك عنها.

- أرجوكي لو في أي معلومة حتى لو هبلة قوليها لي.

- أكيد ومن غير ما...

قاطعهما طَرق الباب؛ حيث دخل «حسن» مسرعًا ممسكًا بظرف أصفرَ كبير غير مغلق وهو يقول: مفاجأة سعادتك؟!

- نظر «عمر» إليه شذرًا منبِّهه لوجود «نادية»؛ فقال «حسن» معتذرًا: آسف سعادتك.

- لا آسف على إيه؟! تعالى يا «حسن» شكلك معاك أخبار عن قضيَّة مدينة نصر.. «حسن» حضرتك عارفاه... دكتورة «نادية».

- فهِم «حسن» ما يرمي إليه «عمر»، وقرَّر أنْ يُجاريه فحيَّا «نادية» مسرِعًا: أه.. سعادتك.. وكل المعلومات في الظرف ده، أخذه «عمر» منه، ووضعه على مكتبه وسط نظرات «نادية» المتشكِّكة التي حاولت جاهدةً ألَّا تظهر على ملامحها.

- طبْ يا «حسن» حأبقى أبص عليه وحأقولك نعمل إيه.. اتِّكل إنت على اللـه دلوقتي.. عاد ليتحدَّث إليها: كنا بنقول إيه يا دكتورة؟!

- كنت بأقول لحض...

رنَّ جرس هاتفه فابتسم معتذرًا لها، وأجاب على الرقم المجهول ليأتيه صوت «فتْحيَّة» فنظر مرتبكًا إلى»نادية» التي تظاهرت بانشغالها بهاتفها المحمول فاستأذنها أنْ ينتهي من مكالمته مسرعًا ويعود إليها فخرج من المكتب:

أيوه يا «فتْحيَّة».. لأ ما تجيليش دلوقتي.. عدِّي عليَّا الساعة تمانية بالليل كده.. حاجة إيه المهمة؟!.. ماشي يا «فتْحيَّة» مستنيكي، وجد «حسن» مارًا بمكتبه فوبَّخه؛ لدخوله المفاجئ عليه في المكتب، وفي تلك الأثناء كان الفضول سيَّطر على «نادية» إلى أقصى درجة فامتدَّت يدها إلى الظرف الكبير لترى ما بداخله، وصدق حدسها بأنَّ الأمر متعلِّق بقضيَّة ابنتها؛ فوجدت صورًا صدمتها حينما رأتها فرفعت هاتفها المحمول تصوِّرها مسرعةً، وخشيت أنْ يدخل «عمر» أو أيُّ شخص آخر المكتب فأعادت الظرف إلى مكانه، وأسرعت بالجلوس مجدَّدًا ممسكةً بهاتفها المحمول قبل أنْ يَدخل إليها «عمر» من جديد.

وبعد انصرافها أخذ «عمر» يتفحَّص محتويات الظرف، ولم يكن متفاجئًا من الصور والأوراق التي اتطلع عليها فتوقُّعاته جاءت في محلِّها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٥)
درج المكتب

لم تستطع أنْ تُخفي سرَّها طويلًا، وجاءت إلى «عمر» بحقيبة سوداءَ صغيرة، وبدأت حديثها موضِّحةً ندمها على فعلتها، وأنها أتت من أجل أنْ تكفِّر عن ذنبها، الأمر الذي ضايق «عمر»؛ فانفجر فيها آمرًا إيَّاها بالحديث عمَّا أتت من أجله، كان صوته وعيناه الثاقبتان كفيلين بإرهابها فتحدَّثت: - أنا يا بيه كدبت على سعادتك لما سألتني كنت فين وقلت لك إني كنت لسه خارجة من المطبخ قبل ما النور يتقطع بتلات أربع دقايق.. ولما النور راح رحت أدوَّر على أي حاجة أنوَّر بيها لحد ما أروح للوحة الكهربا، وبعدين سمعت ضرب الرصاص واتسمرت في مكاني.. أنا ما كنتش لسه خارجة من المطبخ ولا حاجة.. أنا كنت في أوضة المكتب يا بيه.

- صدمته صدمةً كبيرةً حاول أنْ يتداركها حتَّى لا تلاحظ مفاجأته، وأشار إليها إشارةً آمرةً بأنْ تسترسل؛ فأخرجت ظرفًا أصفرَ كبيرًا من حقيبتها لتضعه أمامه على المكتب في صمت.

- إيه ده؟!

- ده ظرف يا باشا في فلوس.

- !!

- أنا يا بيه خدته من درج المكتب.. دخلت أوضة المكتب.. ولقيتها مش متوضبة.. وشفت الخزنة مفتوحة وما كانش فيها إلَّا ورق.. ولقيت درج المكتب مفتوح وكان فيه الظرف ده.. خدته وحطيته في صدري، وقبل ما أخرج حصل اللي حصل بعدها رحت أوضتي جنب المطبخ أخبِّي فيها الظرف.

- لكن درج المكتب كان مفتوح.. متأكِّدة إنتي؟!

- أيوه يا بيه كان مفتوح هو والخزنة وشبَّاك الأوضة كمان.

- يعني مش إنتي اللي كسرتي درج المكتب؟!

- لا يا بيه.. أقسم باللـه ما أنا اللي كسرته.. أنا دخلت لقيته مفتوح.

- طبْ مش غريبة إن اللي كسره ما خدش الظرف؟!

- يمكن سعادتك ما خدش باله.. ولاكسره عشان ياخد حاجة معينة.

- وإنتي كنتي تعرفي إن درج المكتب في ظرف فيه فلوس؟!

- أيوه يا بيه.. كنت بأحط القهوة لدكتور «يحيى» الصبح، وشفته بيحط فلوس في الظرف، وحاطه في الدرج بعد كده.

- «فتْحيَّة»، ناداها بنبرة جهوريَّة نوعًا ما قاصدًا أنْ يثير رهبتها أكثر.

- أيوه سعادتك.. قالتها، وقد بدت قلقةً.

- إيه اللي خلَّاكي تيجي تقولي لي الحكاية دي النهارده؟!

- بصراحة يا بيه أنا كنت ناوية أخد الفلوس وما أحكيش أي حاجة.. دول عشرين ألف جنيه.. بس من ساعة الليلة السودا اللي خدتهم فيها وابني عيَّان وما بيقومش من السرير.. حسيت زي ما يكون ربنا بيعاقبني فيه وأنا ما ليش غيره في الدنيا.. فقلت لازم أجي وأقول لسعادتك على كل حاجة عشان ربنا يقف جنبي وجنب ابني.

- يا سلام!!

- أقسم باللـه هو ده اللي حصل سعادتك.. وبعدين يا باشا ما تآخذنيش هو أنا لو ما كنتش جيت قلت لك.. كنت حتعرف منين.

- نعم يا روح أمك؟ قالها بلهجة حاسمة قاطعة.. تداركت معها ذلَّة لسانها.

- يقطعني يا «عمر» باشا واللـه ما قصدي.. أنا كل اللي أقصده إن البيه هو اللي الوحيد اللي عارف حكاية الفلوس وهو ربنا ياخد بيده والدكتورة «نادية» واللـه يرحمها كانوا قليل قوي لما بيدخلوا أوضة المكتب.

- ماشي يا «فتْحيَّة».. أنا حأعمل نفسي مصدَّقك مؤقتًا.. بس عارفة لو طلعتي بتكدبي عليَّا أنا حأعمل فيكي إيه.

- تلعثمت من نبرته المحذِّرة وعينيه الثاقبتين؛ فابتلعت ريقها قائلةً: واللـه يا بيه أنا دلوقتي ما كذبت عليك في حرف واحد من اللي بأقوله.

- طبْ بصِّي بقى يا «فتْحيَّة» أنا عايز أسألك على حاجة.

- أنا تحت أمرك سعادتك.

- مدام «ريهام» جارتكم علاقتها إيه بعيلة «يحيى»؟!

- بُص يا باشا هي صاحبة الدكتورة أكتر، وعلاقتها بالست «ملك» كانت كويسة بردو.

- و«يحيى»؟! كان إيه علاقته بيها؟!

- «يحيى» بيه كانت علاقته بيها عادية.. إزيك.. اللـه يسلمك.. كده يعني.

- مممم.. هو إنتي بتشتغلي معاهم من زمان؟!

- أيوه يا بيه من ساعة ما رجعوا من أمريكا.. ما هما أصلهم إتجوزوا وعاشوا شويه هناك.. وبعدين جم مصر.. وأنا من وقتها معاهم.. وكانت الست «ملك» لسه في اللفة.

- طيب في واحدة اشتغلت معاكم اسمها «زينب»؟

- «زينب».. لا عمر ما في واحدة اشتغلت في البيت اسمها «زينب».

- متأكدة؟! ما جايز جت اشتغلت وإنتي أجازة ولا مسافرة.

- يا بيه أنا عايشة هنا في مصر مع ابني وأرملة ومالناش حد.. وأنا من يوم ما اشتغلت معاهم عمري لا سافرت ولا بعدت عن البيت سواء في البيت القديم أو في البيت ده.

- هما كانوا عايشين في بيت تاني؟!

- أيوه فيلَّا في الزمالك.

- والفيلَّا دي لسه موجودة؟!

- أيوه يا بيه.. ومن فترة جه واحد البيت لأستاذ «يحيى» وكان عايز يشتريها بس هو رفض وقال له إنَّها مش معروضة للبيع.

- وفي حد قاعد هناك في الفيلَّا دي؟

- لا يا بيه.. حارس بس.. «يحيى» بيه معيِّنه عشان يخلِّي باله من الفيلَّا.

لم يُشعرها أنَّ شيئًا في حديثها قد أثار فضوله، رغم ما أشعلته روايتها من فضول بداخله، ماذا يُخفي هذا الثعبان المدعو «يحيى»؟! أي أسرار أخرى يعلمها هو وحده؟!

دخل «حسن» قاطعًا تفكيره بعد انصراف «فتْحيَّة» فشكره على بحثه الجيِّد فيما طلبه منه بخصوص قائمة أسماء نزلاء الفنادق التي حلَّ «يحيى» ضيفًا بها في نفس تواريخ إقامته، وسأله عن «مروة عبد العزيز».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٦)
للحديث بقيَّة

في صباح اليوم التالي، وقف بسيَّارته بالقرب من منزل «ريهام الغرباوي» منتظرًا خروج زوجها بفارغ الصبر، وحينما خرج وانطلق بسيَّارته، ترجَّل «عمر» من سيَّارته ودخل الفيلَّا لمقابلة «ريهام»، لحظات قليلة قبل أنْ تُقبل عليه، وبدت في حالة جيِّدة مقارنةً بالمرَّة السابقة التي رآها فيها، بدت أقوى حتى في بداية حديثها قبل أنْ يجْهَز عليها بانكشاف أمرها.

- خير يا «عمر» بيه؟!

- لا خير إن شاء اللـه.. ناولها حجزًا باسمها في نفس الفندق الذي أقام فيه «يحيى» وبنفس التاريخ.

- ارتبكتْ للحظة قبل أنْ تجيب، ونظرت إليه محاولةً أنْ تتماسك: حجز أوتيل باسمي إيه المشكلة؟! أطلعها على حجز آخر باسم «يحيى» في نفس اليوم، فابتسمتْ قائلةً: طبْ وإيه المشكلة إن يكون نازل في نفس الأوتيل في نفس اليوم؟! عادي صدفة.

- والأربع أوتيلات الباقيين صدفة يا مدام «ريهام»؟!

- بهتت حينما قال ذلك؛ فأجْهَز عليها بضربة قاضية: والصور دي اللي على حمَّام السباحة وأنتم مع بعض.. صدفة بردو مش كده؟!

- صمتت لحظةًقبل أنْ تقول منفعلةً: أنا مش فاهمة إيه علاقة ده كله بقضيتك؟!وإيه الكنز اللي لقيته يعني وجاي توريهولي؟!

- أنا اللي أقول إيه اللي له علاقة بالقضيَّة وإيه اللي ما لوش؟!.. إيه علاقتك بـ«يحيى»؟! سألها بحسم.

- بحبه... بحبه.. أو بمعنى أصح كنت بحبه.

بالطبع سيِّدة في جمال «ريهام» الأخَّاذ كان لابدَّ لها أنْ تقع فريسةً في براثن «يحيى عامر»، كلُّ ما حدث بينهما حدث بإرادتها.. زوجة لا ترى زوجها طوال اليوم تقريبًا.. لم تُرزق بأطفال.. فكان من اليسير جدًّا أنْ تقع في غرام «يحيى» الذي نصَب شبَاكه حولها جيِّدًا إلى أنْ التقطها بسهولة.. لكنَّ علاقته بها كانت بالنسبة له أمرًا آخرَ؛ لأنه على الرغم من علاقاته النسائيَّة المتعدِّدة التي تعلَمها هي جيِّدًا، إلَّا أنَّها كانت ملاذه دائمًا.. لا يدري لما يفرح معها كل هذا الفرح.. هل لأنوثتها الطاغية؟! أمْ لأنَّها تمتلك سحرًا خاصًّا صار هو

أسيره؟!.. لم يكن يحبها، فـ«يحيى عامر» لا يحبُّ في الكون سوَى «ملك»، لكنَّه كان يعشق علاقتهما معًا.. يعشق حضنها.. جسدها.. علاقتها الحرَّة معه التي لا تحمل عليه أو عليها أيَّة قيود، ولكنَّ الأمر لم يكن كذلك بالنسبة إليها؛ لأنَّها أحبَّته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

روت له تفاصيلَ دقيقةً عن علاقتها بـ«يحيى»، وكلَّ ما حدث بينهما يوم الحفل؛ حيث حكت له أنَّهما التقيا في غرفة مكتبه لقاءً سريعًا بعد أنْ ألحَّ عليها في ذلك.

وفي مكتب «يحيى» داخل الفيلَّا جلست «ريهام» على المكتب أمام مقعد «يحيى» وقالت في دلال: لحقت أوحشك؟!.. ده إحنا كنا لسه مع بعض.

- إنتي واحشاني على طول.

- عارف اللي يسمعك، يقول إنك ما بتعطّش خالص يا بيبي.

- يا حبيبتي.. المهم اللي في القلب.. مش مهم أعرف كام ست.. المهم أنا بحب أكون مع أنهي ست.

اقترب منها ليقبِّلها فاستسلمت إليه، وبعد أنْ انتهيا من لقائهما السريع.

- بأقولك إيه أنا حأخرج أأمن الدنيا.. خليكي هنا.. أول ما أكلمك ع الموبايل تخرجي، قالها «يحيى».

- أجابته «ريهام» وهي تسوِّي فستانها وتعيد هندمة نفسها: أوكيه مستنية تليفونك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كما روت لـ«عمر» عن اكتشافها بأمر حملها بعد سقوطها مغشيًّا عليها، وعن مواجهتها لـ«يحيى» بذلك الأمر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل مصرع «ملك» بِوقت بسيط وقفتْ «ريهام» مع «يحيى» في أحد أركان الحديقة بعيدًا عن الحاضرين وأخذتْ تتحدث بصوت منخفض معه: - بأقولك أنا حامل يا بني آدم.. حامل.

- لازم تنزِّليه.

- أنزِّله؟! هو ده رأيك؟! قالتها مستنكرةً.

- أومال عايزاني أقولك إيه ما تنزيلهوش وروحي يا حبيبتي اتطلقي وأنا حاتجوزك.

- وليه ما تقوللش كده؟!

- عشان «نادية» وعشان «ملك» وعشان حاجات كتير جدًّا يا هانم يا محترمة.. وبعدين إنتي حتقولي إيه لـ«يوسف»؟!

- مالكش دعوة بـ«يوسف».

- إنتي مش خايفة من كلام الناس عليكي؟!.. ولا صح حتخافي ليه؟! ما إنتي كنتي رايحة جاية معايا في كل حته وفي أي وقت.

- إنت ندل ووسخ.. إنت عارف كويس قوي إنك إنت اللي لفِّيت عليَّا لحد ما خلِّتني أحبك، وغلطتي إنِّي حبيتك بجد.

- «ريهام» إحنا من الأول عارفين إن علاقتنا علاقة تفاريح مش أكتر.

- تفاريح!!.. أه ما إنت كده كده واخد على التفاريح.. ولا إيَّاك فاكرني زي اللي برَّه حأصدق حوار البنت المحاميَّة اللي قال إيه مزقوقة عليك زي ما قلت.. أنا متأكِّدة إنَّها ما كانتش بتكدب... اسمعني كويس.. يمكن بالنسبة لك إنت علاقتنا كانت تفاريح زي أي علاقة تانية من علاقاتك.. لكن بالنسبة لي أنا لأ، قالتها وقد لمعت عينيها بالدموع.

- على أساس يعني إن ما لكيش علاقات تانية؟!

- اخرس.. أنا أشرف منك مليون مرة.

- يا «ريكو» إحنا اللي الاتنين زي بعض.. بس إنتي اللي عايزه تقنعيني يعني إن أنا اللي وسخ وندل.. ماشي.. أنا موافق بس الطفل ده حتنزِّليه يعني حتنزِّليه.

- وأنا مش حأنزِّل الطفل ده وحأقول للدنيا كلها إنك أبوه.

قاطعهما رنين هاتف «يحيى» المحمول، نظر إلى الشاشة نظرةً خاطفةً ليجد المتَّصل «نادية» فأجابها: أيوه يا «نادية».. حاضر.. جاي لك.. سلام.

- بصي بقى.. أحسن لك كده تنزِّليه.. يا إلَّا وحياة بنتي حألبِّسك قضيَّة ما تخرجيش منها يا «ريهام».

- أوكيه يا «يحيى».. أوكيه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استكمل «عمر» حديثه معها بعد ما روَته له؛ فنظر إليها بقرف مشمئزًا من دناءتها: أه واللي بتحب واحد وتخون جوزها عشانه دي ممكن تعمل أي حاجة عشان بس حبيبها يبقى معاها وتفضل محتفظة بابنه اللي هو ما كانش عايز يعترف بيه.. مش كده؟!

- أي حاجة يعني إيه؟!

- يعني «يحيى» كان بيتسلَّى زي ما بيتسلَّى مع أي واحدة، ولما حَب يخلع قرَّرتي بقَى تأدِّبيه بطريقتك ف...

- ف إيه؟! قتلتِ «ملك»؟! ضحكتْ ضحكةً عاليةً أدهشته، ثمَّ تبدَّلت ملامحها إلى ملامحَ جادَّة وهي تقول: اسمحلي تخميناتك مش في محلها المرَّة دي يا «عمر» بيه.. أنا أه جايز أكون ست خاينة.. حبيت واحد على جوزي.. عادي بتحصل.. كنت بأفرح لما «نادية» بتحكي لي إنه مزعَّلها وإنهم متخانقين.. كنت بأبقى عايزاه معايا أنا مش معاها هي.. كنت بأسرق كل لحظة ينفع أسرقها وأقابله.. كنت عايزاه يسيب «نادية».. وكنت أنا عايزه أسيب «يوسف».. بس أقتل!! وبنته!! على أساس إيه؟! إنه كده حيبقى جنبي مثلًا؟! طبْ ما كنت أقتل «نادية» بقى من باب أولى.

- إنتي عارفة إن اللي رابط «نادية» بـ«يحيى» هي «ملك» فلمَّا هي تموت ممكن يسيبوا بعض والدنيا تفضَى لك.. ويعترف بابنه، قالها وهو يتفرَّس في قسمات وجهها.

- اسمع يا «عمر» بيه لو عندك دليل واحد إني قتلتها قدِّمهولي وأنا مستعدة أدافع عن نفسي كويس.

- لا واللـه!!

- ولو فاكرني حأتوسل لك.. وأقولك اللـه يخليك ما تفضحنيش قدام جوزي تبقَى غلطان؛ لأن أنا نِفسي إنه يعرف عشان أشوف حياتي، ولأن إهماله ليَّا واهتمامه بشغله هو اللي وصَّلني لـ«يحيى».

- عارفة في شغلانتي دي شفت ستَّات كتير.. كتير قوي.. بعدد شعر راسك.. بس عمري ما شفت ست مقرفة وقذرة زيك.. وأنا لو حأسكت دلوقتي على وساختك دي حأسكت عشان جوزك المحترم اللي ما تستاهليش ضفره أساسًا.. إنتي عارفة وأنا بأحقق معاه قال لي إيه عنِّك؟!.. قال لي إنه صارحك قبل الجواز إنه عقيم وإنه مقدَّر قوي إنك وافقتي وإنه ما يحبش يزعلك أو يجرحك ولا حتى بينه وبين نفسه.

- هزَّتها كلمات «عمر» للحظة قبل أنْ تستعيد قوَّتها بنفَس عميق: شفت بقى أنا ضحيت عشانه إزاي؟!

- أقسم باللـه يوم ما حأوصل للي قتل «ملك» مش حأرحمك يا «ريهام».

- شرَّفت يا «عمر» بيه.

- ماشي.. وعمومًا لسه للحديث بقيَّة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في هذه الأثناء جلست «نادية» تحاول تجرِبة أكثر من رقم سرِّيٍّ على هاتف «يحيى» المحمول، حاولت كثيرًا لكنَّها لم تفلح، ثمَّ قامت بمحاولة أخيرة مدخِلةً أرقام لتاريخ ميلاده وتاريخ ميلاد «ملك» معًا فنجح الأمر وانفتحت الشاشة أمامها، تهلَّلت أساريرها؛ فأخذت تبحث في رسائل الواتساب، ووجدت رسائلَ بينه وبين «ريهام» فنظرت في هاتفها إلى الصور التي التقطتها مسرعةً في مكتب «يحيى» بعد أنْ فتحت الظرف خِلسةً، وتذكَّرت سقوط «ريهام» في الحفل واكتشافها بأمر حملها وخيانتها لـ«يوسف».. تصفَّحت الرسائل كلَّها، ثمَّ عثرتْ على صور تجمعهما معًا في أماكنَ مختلفة، وكان بينها صور خاصَّة جدًّا.

شردتْ لبُرهة تُفكِّر مليًّا ماذا تفعل إلى أنْ اهتدتْ إلى فكرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قاد «عمر» سيَّارته، وقد خرج غاضبًا غضبًا شديدًا مفكِّرًا في أمر تلك المرأة الفاجرة التي تركها توًّا، وقبل أنْ يصعد إلى مكتبه وجد «طارق الوكيل» واقفًا يسأل عن مكتبه فأربتَ على كتفه ممَّا أفزع «طارق» الذي نظر إليه متفاجئًا: - إيه يا عم «طارق» مش بتسأل عليَّا؟! أنا قدامك أهو.

- إزيك يا «عمر» بيه.. كنت عايز أتكلم مع سعادتك شويه.. طبْ تعالَى معايا.

- طبْ ممكن نتكلِّم برَّه المكتب.. أنا أصْلِي...

- قاطعه «عمر»: طبْ تعالَى نقعد على قهوة قريبة هنا.

جلسا على مقهى قريب من مكتب «عمر»، وبدأ «طارق» حديثه:

- أنا سبق وقلت لسعادتك إني كنت بحب «ملك» وعمري ما قلت لها.

- أيوه.

- أنا.. أنا يوم الحفلة قلت لها.. قلت لها على كل حاجة.. وكنت خايف أقولك تفتكر إني قتلتها بسبب ردِّها عليَّا.

- ليه هي ردت قالت لك إيه؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّر «طارق» حديثه معها:

- أنا... أنا... أنا بحبك يا «ملك».. قالها بتلعثم، ثمَّ استطرد بانطلاق ونبرة أعلى، وكأنَّ عقدة لسانه التي انفكَّت توًّا كسرت كلَّ حواجز الخجل والتردُّد بداخله: بحبك.. بحبك.. وعايز أكمل حياتي معاكي.

صمتت تمامًا.. وقد لمعت مقلتيها بالدموع.

- أنا كل اللي بأتمناه إنك تحبيني ربع الحب اللي بأحبهولك.. انتبه لدموعها فسألها بنبرة حزينة: بتعيطي ليه يا «ملك»؟!

- مسحت دموعها وهي تحاول أن تبتسم إلَّا أنَّها لم تستطع وقالت: أنا يا «طارق».. أنا.. يعز عليَّا إني أقولك اللي حأقوله ده بس ما أقدرش أخدعك.. أنا بحترمك وبحبك زي أخويا ومش حأقدر أكدب عليك وأقولك غير كده.

- خلاص يا «ملك».. خلاص.. خلاص.. انسي كل اللي قلتهولك أرجوكي.. وأتمنى إن اللي قلته ما يأثرش على علاقتنا دي ويخليها زي ما هي.

- تفتكر حنقدر ننسى ونتعامل عادي؟!

- أنا حأقدر زي ما بقى لي سنين ساكت وقادر ومش بأقولك.. إنتي مش حتعملي فيَّا كده وحتحرميني حتى من وجودك في حياتي مرة واحدة كده؟!.. مش حتعملي فيَّا كده يا «ملك».. صح؟! كان سؤاله به لهجة استعطاف أكثر منها سؤالًا، الأمر الذي وضعها في مأزق.

- الأحسن لنا إحنا الاتنين إن كل واحد يشوف حياته بعيد عن التاني.. طول ما حتشوفني قدامك حأفضل مأثَّرة على حياتك... صدَّقني يا «طارق» أنا بحبك زي أخويا ومش حأسمح لنفسي إني أبقَى قدامك طول الوقت وأنا رافضة مشاعرك ورافضة وجودي بالشكل اللي إنت عايزه في حياتك.. أنا كده أبقى أنانيَّة وشرِّيرة وأنا عمري ما كنت كده.

- يعني إيه يا «ملك»؟!

- يعني الأحسن إننا نبعد.. نبعد خالص يا «طارق».

- يعني إيه؟! يعني أنا لو كنت فضلت ساكت كان حيبقى أحسن؟!

- بالعكس صدَّقني دي أحسن حاجة عملتها.. المصارحة في المشاعر أفضل من السكوت.. وبعدنا ده في صالحك وفي صالحي.

- صالحي!! قالها ساخرًا.

- أيوه يا «طارق» في صالحك.. صدَّقني.. عن إذنك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استمع «عمر» إلى حديث «طارق» باهتمام بالغ متفحِّصًا كلَّ قسمات وجهه أثناء روايته، تلك القسمات التي لمس فيها تأثُّره وحبَّه الحقيقيَّ لـ«ملك»، واستطرد «طارق»: كنت منهار.. صدمتني بقوَّتها وصراحتها.. كنت أفضِّل إنها تطلع أنانيَّة وفرحانة بواحد زيي جنبها وبيحبَّها وهي قالباه حتى لو الدنيا كلها كانت عارفة ساعتها ما كنش يفرق معايا غير إني أكون جنبها.

- بس هي ما طلعتش كده، وهي كان كلامها صح يا «طارق».

- زي ما يكون ربنا أراد إني أقولها كل اللي حاسه آخر يوم عشان ما أندمش على سكوتي.. بس المهم مش اللي حصل ده.. المهم اللي حصل بعد كده.

- قبل ما «ملك» تتقتل بحوالي عشر دقايق أو ربع ساعة اتَّصلت بيَّا وقالتي لي إنَّها كانت بتحاول تتصل بـ«أدهم» بس موبايله كان غير متاح.

- وبعدين؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّر «طارق» مكالمتها الأخيرة:

- اسمعني كويس يا «طارق».. أنا عارفة إني ما ليش عين أطلبك بعد اللي قلتهولك بس أنا ما أقدرش أثق غير فيك وفي «أدهم» و«أدهم» أنا مش عايزه أعمل له مشاكل مع «يارا».. ومفيش حد غيركم ممكن يساعدني.. لو حقيقي بتحبِّني لازم تساعدني.

- فهِّميني بس في إيه؟!

- أنا عايزاك تشوف لي أي عَقد عرفي نمضي عليه إحنا الاتنين كأننا متجوِّزين بتاريخ قديم.. سنة فاتت مثلًا.

- إيه؟!بالراحة بس يا «ملك».. فهميني بالراحة.. في إيه؟!

- مفيش وقت.. دوَّر على «أدهم» واتصرَّفوا في الحكاية دي بسرعة وأنا حأكلِّمك تاني وما تحسسش حد خالص باللي قلتهولك.. حاول تقول لـ«أدهم» على جنب.

- يا «ملك» إنتي عايزه تودِّيني في داهية مع عيلتك؟! وإزاي...

- قاطعته: خلاص يا «طارق».. مش عايزه حاجة.

- «ملك» اهدي.. من فضلك.. اهدي وأنا حأتصرَّف واكلَمك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استطرد «طارق» مكملًا روايته: بعدها دوَّرت على «أدهم» ما كنتش لاقيه.. ويا دوبك كلِّمت واحد صاحبي سألته إذا كان عنده عقد جواز عرفي وطلبت منه يبعت لي شكله عامل إزاي ولا مكتوب فيه إيه وحصل اللي حصل، أخرج هاتفه: دي صورة العَقد أهي حتلاقيها مبعوتة لي في نفس يوم وساعة الحادثة.. وده رقم صاحبي اللي كلِّمته لو حضرتك عايز تتأكد.

نظر إليه «عمر» مليًّا وهو يدخن سيجارته: ليه ما قلتش الكلام ده كله من الأول يا «طارق»؟!

أجابه: كل اللي الحصل.. حصل بيني وبين «ملك» بس وما حدش يعرفه وخفت أحكيه.. تفتكر إني ممكن أكون أذتها بسبب رفضها ليَّا.

شرَد «عمر»، ولم يتفوَّه بكلمة حتى ترك «طارق» وعاد إلى مكتبه، وقد امتلأ رأسه عن آخره بالأفكار وتشابكت الخيوط أمامه تزيده غشاوةً وتزيد من غموض القضيَّة وطلاسمها، لكنَّه كان على يقين أنَّه لم يفعل كلَّ ما بوسعه بعد، فكَّر كثيرًا قبل أنْ يدخل إليه «حسن» مهرولًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٧)

«مروة عبد العزيز» و«حازم الفقي»

عاد إلى مكتبه وأخذ يفكِّر في كلِّ ملابسات القضيَّة قبل أنْ يدخل عليه «حسن»؛ ليخبره بوجود «مروة عبد العزيز» فأمر بإدخالها إليه على الفور، جلست أمامه بوجه باهت وقد بدا عليها التعب، فتاة في أواخر العشرينيَّات من عمرها، ترتدي ملابسَ رياضيَّةً، تُخفي خلف وجهها حزنًا عميقًا

- إيه يا ست «مروة» كنتي فاكرة إني مش حأوصلك لما تختفي وتستخبِّي عند واحدة صاحبتك؟!

- وأديك وصلت لي سعادتك عايزني ليه، قالتها بلا مبالاة.

- ليه؟! هو إنتي مش عارفة إن بنت «يحيى عامر» اتقتلت في نفس اليوم اللي حاولتي تبوَّظي فيه حفلة عيد ميلادها؟!

- عارفة وأنا مالي؟!

- لا واللـه.. عايزة تفهميني إنك ما لكيش دخل في الموضوع ده؟!

- طبعًا ماليش دخل.. هو سعادتك ما شفتش إني خرجت مطرودة من الحفلة بعد ما الجاردز بتوع البيه شدوني لما فضحته.

- لأ شفت.. بس عايزة تقنعيني إن واحدة عملت اللي عملتيه وأمها ماتت بسبب «يحيى» ومش حتنتقم منه؟!

- انتقم منه أه بدليل إني رحت الحفلة وفضحته وقلت اللي طلبه مني قدام الناس كلها.. بس حأقتل بنته ليه؟!

- عشان تتشفِّي فيه خصوصًا يعني إن والدتك ما عملتش العملية اللي كان المفروض تعملها واتوفت، ولو كان هو ساعدك فعلًا يمكن ما كانتش ماتت.

- الأعمار بيد اللـه.. واللي عملته في الحفلة ده كان أقل حاجة ممكن أعملها مع شخص حقير زي «يحيى» طلب مني إني أعمل معاه.. وأمسكت عن الكلام.

- فأكمل هو بجرأة: علاقة.. طلب منك تعملي معاه علاقة.. ولما رفضتي رفض يساعدك وأمك ماتت.. وده سبب أدْعى إنك تقتلي بنته.

- ابتسمت ابتسامةً هادئةً ساخرةً دون أنْ تتفوَّه بكلمة.

- أنا ممكن دلوقتي حالًا أطلّع قرار بحبسك أربعة أيام على ذمَّة القضيَّة.. بس أنا مش عايز أعمل كده.

- لو قدام سعادتك دليل واحد إني رجعت وقتلتها أنا مستعدَّة إنَّك تحبسني.

- يعني إنتي ما رجعتيش الفيلَّا خالص الليلة دي؟!

- لأ ما رجعتش.. قالتها بنبرة غير قاطعة.

- متأكِّدة؟ كان يفتك بأعصابها رويدًا رويدًا.

- أيوه متأكِّدة.. كان يعرف هو تلك النبرة الكاذبة جيِّدًا.

- ولو قلت لك إن قبل وقت الحادثة بربع ساعة الكاميرا لقطتك وإنتي بتنطِّي سور الفيلَّا... لقطة سريعة جدًّا.. عدتها عشرين مرَّة عشان أتأكِّد إنه إنتي رغم إنِّك كنتي مغيَّرة لبسك بس عارفة إيه اللي أكِّد لي.. الكوتشي اللي كنتي لابساه لا مؤاخذة.. مقارنة بسيطة بين اللقطة دي واللقطة اللي جاردز طردوكي فيها.

- اكفهرَّ وجهها، واحتقنت وجنتاها بالدماء، لمَس الارتباك في كلِّ قسمات وجهها.

- اتكلِّمي أحسن لك.. اتكلِّمي.

- أنا.. أنا رجعت، بس واللـه ما قتلتها، لو كنت أعرف إنها حتتقتل ما كنتش رجعت أصلًا.. ياريتني ما رجعت.. أنا لما عرفت إنها اتقتلت تاني يوم خُفت وهربت عند صاحبتي.. كنت حأموت من الخوف الأيام اللي فاتت.

- رجعتي ليه؟!

- حأقول لحضرتك.. حأقولك على كل حاجة.. بعد ما اترميت بره الفيلَّا رمية الكلاب كنت بأغلِي من الغيظ.. وكنت راجعة البيت.. وقبل ما أوصل فوجئت بأستاذ «علاء» بيتصل بيَّا.

- «علاء الحسيني»؟!

- أيوه.

- ليه؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكرتْ حديثه الهاتفي معها: أيوه يا «مروة».

- أستاذ «علاء»؟!خير؟! «يحيى» بيه عايز يعمل فيَّا إيه تاني؟!

- بصِّي يا «مروة» اسمعيني كويس.. مش إنتي بس اللي بتكرهي «يحيى» أنا كمان زيِّك بالضبط، وعايزك تساعديني إنِّنا ناخد حقِّنا منه.

- أنا إزاي؟!

- حأفهمك كل حاجة.. قابليني قبل مدخل الكومباوند كمان نُص ساعة.

واستطردت تكمل حكايتها: رحت له لقيته في العربية ومعاه مراته مدام «شيرين».

- اسمعيني كويس يا «مروة».. «يحيى» عنده ورق مهم جدًّا بخصوص قضايا كتير في خزنة مكتبه جوَّه الفيلَّا.

- وبعدين؟!

- كل اللي أنا عايزه منِّك تجيبي لي الورق ده؟!

- إزاي؟! وإزاي أصلًا حأدخل الفيلَّا؟! أنتو نسيتوا أنَا طلعت منها إزاي؟!

- تدخَّلت «شيرين»: أنا عارفة حأدخَّلك إزاي.. الفيلَّا لها سور جانبي واطي شويه.. ممكن تنطِّي منه للجنينة وبعدين تدخلي المكتب.

- طبْ ما حضرتك أو أستاذ «علاء» تعملوا كده، قالتها ساخرةً.

- إحنا ما ينفعش نرجع الفيلَّا.

استطردت مكملةً الحكاية لـ«عمر» الذي كان يسمعها باهتمام شديد: رحت ونطِّيت السور.. وهما استنوني برَّه بس بعيد عن الفيلَّا.. بس دخلوا الكومباوند.. وتقدر تتأكِّد حضرتك من ده من ملفَّات البوَّابة.

قفزتُ إلى داخل الفيلَّا، بينما يتردد صوت «علاء» في أذنها: حتنزلي في الجنينة في الممرِّ الجانبيِّ حتلاقي باب إزاز مفتوح عدِّيه، وحتلاقي بعد كده شبَّاك أوضة المكتب ادخلي ولو لقتيه مقفول سهل تفتحيه.. بس قبل ما تدخلي اتأكِّدي إن مفيش حد وإن باب الأوضة مقفول، تذكرتْ اعتراضها وهي تقول بحسم: لأ أنا مش حأعمل كده، ثمَّ ابتسمتْ لأنَّها استطاعتْ فعل ذلك؛ حيث مرَّت من أمام الباب الزجاجي ومنه إلى شبَّاك غرفة المكتب حيث وجدته مفتوحًا ممَّا سهَّل مهمَّتها فألقت نظرةً متلصِّصة إلى داخل الغرفة لتتأكَّد من خلوِّها من أيِّ شخص وأنَّها مغلقة، ثمَّ قفزت مسرعةً إلى الداخل وأضاءت بطارية هاتفها المحمول وأخذت تحرِّكه يمينًا ويسارًا باحثةً عن الخزينة متذكِّرةً صوت «علاء»: حتلاقي خزنة ده نسخة من مفتاحها كنت عملته لنفسي من فترة لما «يحيى» طلب مني أجيب له ورق مهم من المكتب.. زي ما أكون كنت حاسس إن اليوم ده جاي جاي.. أخرجت المفتاح

وأسرعت تفتح الخزينة: أخذت ما استطاعت أنْ تأخذه من أوراق، في حقيبة قماشيَّة متوسِّطة الحجم كانت تحملها، ثمَّ سمعت صوت وقع أقدام تقترب من المكتب فقفزت مسرعةً من الشبَّاك وأخذت تسير بخطوات سريعة غير مسموعة في الممرِّ الجانبيِّ حتى وصلت للنقطة التي أتت منها، ساعدها وزنها الخفيف وشجرة متوسطة الطول على الوصول إلى الأعلى السور والخروج من الفيلَّا.

أكملت حديثها: جريت على أستاذ «علاء» في العربية.

خدوني وطار بالعربية بعد كده وقفنا وبص في الورق وابتسم.

- اللـه ينوَّر يا «مروة».. الورق ده ممكن يودِّي «يحيى» وموكلينه في ستِّين داهية، قالها «علاء» بابتسامة خبيثة.

- صحيح؟! تساءلت «مروة» وقد تهلَّلت أساريرها.

- المهم حد شافك؟! سألتها «شيرين» باهتمام.

- لأ خالص.. بس أنا كنت حاطة إيدي على قلبي.. ولما سمعت صوت حد داخل المكتب اترعبت وخرجت بسرعة.

- طبْ تمام قوي.. ما تخافيش، قالها «علاء» محاولًا أنْ يطمئنها.

- حتعدي عليَّا بكره وحأديكي المبلغ اللي إنتي عايزاه، قالتها «شيرين» بحسم.

- أنا مش عايزه حاجة يا مدام.. كل اللي أنا عايزاه إني أشوف يوم في الراجل ده.

- أجابتها بدون تردد: ما تقلقيش أوعدك إنْ ده حيحصل.

- المهم يا «مروة» إنتي لازم تختفي خالص اليومين الجايين لحد ما أقولك تعملي إيه، كان هذا أمرًا من «علاء»

- أروح فين؟!

- أي حتَّه واقفلي تليفونك خالص.. ده تليفون بخط حنبقى نكلمك منه، ولما الدنيا تهدى حنقولك ترجعي بيتك عادي، ناولتها «شيرين» الهاتف.

- تهدى؟! ليه هو إيه اللي حيحصل؟! تساءلت «مروة» مرتبكةً.

- فأجاب «علاء»: شوفي إنتي بقى لما «يحيى» يكتشف سرقة الخزنة واللي ممكن يعمله ساعتها.. بس ما تقلقيش حتى لو حصل حاجة.. إحنا مش حنورطك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أكملت حديثها لـ«عمر»: سبت لهم الورق ورحت قعدت عند واحدة صاحبتي.. اللي إنتو لقيتوني عندها.. وعرفت بعد كده اللي حصل لبنت «يحيى».. خفت واتصدمت.. و...

- وإيه؟! وإيه؟!

- بصراحة شكِّيت إن يكون «علاء» وشيرين» قصدوا يعملوا الحكاية دي كلَّها عشان يقتلوا بنت «يحيى» فاتَّصلت بمدام «شيرين» وقالت لي خليكي متدارية اليومين دول لحد ما الدنيا تهدى بعد المصيبة اللي حصلت.

- ده بس كل اللي حصل؟!

- أه واللـه العظيم.. أنا ما أعرفش أيِّ حاجة تانية.

- هو أنتم كلكم بتكدبوا؟!.. أنتم إيه؟! صرخ عاليًا صرخةً أربكتْها وأرهبتْها سألها محتدًّا: لما دخلتي أوضة المكتب أخدتي بالك من درج المكتب كان مقفول ولا مفتوح؟!

- شردت محاولة التذكُّر ثمَّ قالت: لأ كان مفتوح بس أنا ما جتش ناحيته خالص.

- يعني إنتي متأكِّدة إنه كان مفتوح؟!

- صمتتْ لبُرهة قبل أنْ تجيب بحسم: متأكدة.

- والخزنة كان فيها حاجة غير الورق؟!

- لأ خالص.. كانت كلها أوراق.. وأنا حتى ما لحقتش أخد الأوراق كلها.

- نظر إليها مليًّا بعينيه الثاقبتين، ثمَّ قال موجِّهًا حديثه للرجل الذي يسجِّل المحضر بجانبه بينما يتفرَّس في وجهها: اكتب يا ابني أمرنا نحن «عمر شاهين» بحبس المتَّهمة «مروة عبد العزيز القاضي» أربعة أيام على ذمَّة التحقيق.

- ارتعدت يداها، ولم تتمالك نفسها وهي تقول: اللـه يخليك يا «عمر» بيه أنا ما عملتش حاجة.. أنا بس كنت عايزه اتشفَّى من «يحيى» وأخد بتار أمي... أنا...

- شششششش.. اسكتي خالص.

- نادَى عاليًا «حسن»: خد البت دي قعَّدها في الاستيفا، وهات لي «علاء» و«شيرين» حالًا من تحت الأرض.

- حاضر.. «حازم الفقي» برَّه سعادتك و«أدهم الشافعي» كمان جه وعايز يقابل حضرتك.

- دخَّلي «أدهم» الأول.. سيب التاني أعصابه تتفرتك شويه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أخذ «حسن» «مروة» معه وخرج، ثمَّ دخل «أدهم» إلى «عمر» وقد بدا شابًا أنيقًا كالعادة.

- أنا جيت عشان أقول لسعادتك حاجة مهمَّة.

- اتفضل.. نظر إليه نظرةً لائمةً وقد توقَّع ما سيقوله.

- البنت اللي قلت لسعادتك إن «ملك» حلِّت مشكلتها.

- مش «زينب».. مش كده؟!

صُدم «أدهم» وقد لمعت عيناه بالتساؤل.

- أومال مين؟!

- «ياسمين».. «ياسمين» صاحبتنا سعادتك.

- ما قلتش الكلام ده من الأول ليه يا «أدهم»؟!

- بصراحة ده عِرض بنت، وتصورت إن الحكاية دي ممكن ما يكونش لها علاقة بس لما عرفت إن «حازم» مختفي من ساعتها.. قلت لازم أجي وأقولك لأني شكيت .. بس أنا اتطمنت لما شفته قاعد بره وعرفت إن حضرتك وصلت له.

- احكي اللي حصل لي بالتفصيل.

- «ملك» عرفت إن «ياسمين» حامل من «حازم» وإنه مش عايز يتجوِّزها؛ فكتبت له شيكًا بمليون جنيه في مقابل إنه يتجوِّزها.. بس هي طبعًا عملت كل ده من غير ما تقوللي وأنا لُمتها إنَّها دفعتْ له مبلغ كبير بالشكل ده.

- بس هي قالت لي إن دي كانت الطريقة الوحيدة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّر حديثه معها يوم الحفل:

- بس كان ممكن تسأليني الأول يا «ملك» تاخدي رأيي.

- أنا بس قلت ألحق اتصرَّف عشان الموضوع يتلم.

- طبْ وإيه اللي حيحصل دلوقتي؟

- حأقولك.

- قولي.

- هو قال لي إنه حيتجوِّزها.

- مش بالقول يا «ملك» كان لازم تضمنيه.. إن شاء اللـه تمضِّيه على وصل أمانة.

- وصْل أمانة؟!

- أيوه.. كان لازم تعملي كده قبل ما تديله الفلوس.

- ما جتش في بالي دي.

- عشان ما فكرتيش معايا من الأول.

- طبْ والعمل؟! أنا خايفة ما يتجوِّزهاش بعد كل ده.

- بصِّي إنتي تهدِّديه.. اللي زي «حازم» ده يخاف ما يختشيش.. إنتي تتكلِّمي معاه دلوقتي وهدِّديه إنك حتبلغي البوليس إن دفتر الشيكات بتاعك اتسرق وإنك حتِّتهميه إنه هو اللي سرقه وزوَّر امضتك.. لو فكَّر يلعب بِديله.

- وبعدين؟

- هو ساعتها حيجيب ورا.. وحيتجوزها أكيد.

- تفتكر؟

- أكيد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سأله «عمر»: وعملتْ كده؟

- ما أعرفش سعادتك.. أنا لمحتها واقفة معاه بس ما أعرفش إيه اللي حصل بعد كده.

- ده كل اللي أنت عارفه ولا لسه في حاجة مخبِّيها يا أستاذ «أدهم»؟!

- أنا آسف إني خبِّيت على سعادتك.. بس أنا كنت متصوَّر إني بأحمي سمعة واحدة.. بس لما فكَّرت لقيت إن ممكن يكون «حازم» هو اللي عمل كده بعد ما هدِّدته «ملك».

شرد «عمر» مليًّا في ذلك الأمر، وفي دائرة المشتبه بهم التي تزداد اتِّساعًا من حوله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد ذلك بقليل دخل «حازم».

- إيه يا سي «حازم»؟ إيه الاختفاء ده كله؟

- خير يا باشا قالب عليَّا الدنيا ليه؟

- وأنت مستخبِّي ليه؟! خايف من إيه؟!

- أنا لا مستخبِّي ولا خايف.

- لأ.. مستخبِّي وخايف ووسخ.. إوعى ياض تكون فاكرني مش كاشفك من أول يوم.

- سعادتك عايز مني إيه؟!

- عايز ألعب معاك يا روح أمك.

- يا باشا أنت عمَّال تغلط وأنا...

- أنت إيه؟!.. أنت تتكتم خالص.. عشان لا أنا لسه غلطت.. ولا أنت لسه شفت مني الغلط اللي على حق.. أنت حتتحبس أربعة أيام على ذمَّة القضيَّة.. وحأفضل أجدِّد لك حبس في حبس لحد ما تقول حقِّي برقبتي.

- وده بتهمة إيه؟!

- بتهمة اللعبة الوسخة اللي لعبتها مع «ياسمين» على «ملك» واللي تخلِّيني بقلب جامد أوجِّه لك تهمة قتلها.

- قتلها!! ردَّدها دون أنْ تهتزَّ له شعرة.

- تنكر إنها هدِّدتك إنَّها تبلَّغ فيك إنَّك سرقت دفتر شيكاتها وزوَّرت امضتها؟!

- لأ ما أنكرش وده حصل يوم الحفلة كمان.. بس حأقتلها ليه؟!.. عشان تسكت؟! سأل السؤال بسخرية، ثمَّ أكمل: كده كده «ملك» كانت حتسكت وما كانتش حتعمل حاجة عشان ما تفضحش صاحبتها.. ولو عايز توجِّه لي تهمة قتلها عشان أنت مش عارف توصل للي قتلها وعايز تقفِّل شغلك وتلبِّسها لي.. قشطة.

- بطَّل الطريقة الوسخة دي بتاعتك في الكلام واتكلِّم عدِل.

- تنهَّد «حازم» مديرًا وجهه عنه.

- أنا بقى عايز أعرف مين المرَه اللي كنت حاضنها يوم الحفلة؟!

- بس كده.. سكرتيرة «مروان الهاشمي».

- لا واللـه.. أومال ما كنتش عايز تقول ليه بروح أهلك؟!

- عشان ده مالوش دعوة بـ...

- قاطعه بحسم: أنا هنا اللي أقول اللي له دعوة واللي ما لوش.. بص من الآخر أنت حتبيِّت معانا في الحجز لحد ما يبان لك صاحب يا «حزوم».

- أنا مش حينفع...

- شششش اخرس.. يا «حسن».

دخل «حسن» مسرعًا فأمره أنْ يأخذ «حازم» إلى الحجز.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد قليل كان «علاء» و«شيرين» أمامه، أخذ يتفرَّس في وجههما في صمت، نظراته الثاقبة أربكتهما، ثمَّ بدأ حديثه: - هو أنا مش سبق وقلت لكم إني لو عرفت إنكم مخبِّيين عليَّا حاجة تانية لا حأرحمك ولا حأرحمها وساعتها حأوجِّه لكم تهمة قتل «ملك» رسمي؟! ألقى سؤاله بلهجة شديدة الحسم.

- حصل حضرتك، أجابه «علاء» محاولًا أنْ يُخفي ارتباكه.

- طبْ وحكاية «مروة»؟!

- «مروة»!! ردَّدتها «شيرين» بنبرة مُزجت بين الدهشة والصدمة.

- أه «مروة» اللي دخَّلتوها الفيلَّا عشان تسرق لكم الورق واللـه أعلم عشان كده بس ولا...

- نظر كل منهما للآخر وقد انكشفت جميع أوراقهما.

- أنا كده فعلًا أقدر أوجِّه لكم تهمة قتلها أو التحريض على قتلها وأنا مستريح، وفي مليون دليل ضدكم.

- أقسم باللـه سعادتك مالناش دعوة بحكاية موتها دي، ولو عايز توجِّه الاتِّهام وجِّهه ليَّا وخرَّج مراتي من الموضوع ده.

- نظر «عمر» إليه نظرةً ساخرةً متسائلةً.

- أيوه أنا اللي فكَّرت في حكاية «مروة» أساسًا و«شيرين» ملهاش دعوة.

- أنا آسف يا متر.. أصلك أنت مش واخد بالك «مروة» شهدت عليكم أنتم الاتنين.. شفت بقى أنا ليَّا حق إزاي.

- أنا ممكن أجيب لسعادتك كل الأوراق اللي سرقناها وأسلِّمها لك.. بس صدَّقني إحنا ما قتلناهاش.

- اقنعوني.. عايزيني أصدَّقكم وأنتم كدبتم عليَّا مرتين مش مرة واحدة، واتنين يعملوا كل ده وما يفكَّروش يكسَّروا الراجل اللي همَّا عمَّالين يوضَّبوا له كل ده؟!.. ما ينفعش.

أمَر بحبسهم أربعة أيام على ذمَّة التحقيق.

وفي صباح اليوم التاليأفاق باكرًا من نومه على صوت رنين هاتفه المحمول؛ حيث كان «حسن»، فأجابه بصوت واهن: إيه يا «حسن» في إيه؟! فأتاه صوت «حسن» قائلًا: مصيبة يا باشا.. مصيبة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٨)
انتـحـار

بعد ساعة كان «عمر» في مكتبه مجدَّدًا جالسًا مع «حسن» و«يوسف صلاح».

- خير يا أستاذ «يوسف» احكي لنا إيه اللي حصل بالضبط؟!

- أنا اتَّصلت بـ«ريهام»، وقلت لها إني حاتأخَّر شويه النهارده؛ عشان حأقابل جماعة صحابي في النادي في الكومباوند.. الكلام ده كان الساعة ستة ونص تقريبًا.. وصلت الكومباوند الساعة سبعة ونص بس ما رحتش البيت رحت على النادي على طول وأصحابي جولي بعد كده ع النادي، قعدت معاهم شويه وخرجنا بره الكومباوند إتعشينا وبعدين رجعت البيت الساعة إتناشر ونص أو واحدة إلَّا ربع لقيتها نايمة على الكنبة.

تذكَّر «يوسف» ما حدث حين دخل إلى منزله ووجد «ريهام» نائمةً على أريكة في رَدهة المنزل.

- «ريهام».. «ريهام».. «ريهام».. أمسك بيدها فوجدها باردةً للغاية، توتَّر وأمسك بهاتفه المحمول: ألو دكتور «مراد».. لو سمحت عايزك تيجي لي حالًا في الفيلَّا.. «ريهام» مراتي تعبانة جدًّا.. مش بترد عليَّا خالص.

استطرد «يوسف» مكملًا حديثه: جه الدكتور وقال لي إنَّها ماتت.. اتصدمت ما بقتش مصدق.. واتصدمت لما لقيت الجواب ده.

أخذ «عمر» الجواب بنظرة متفحِّصة وقرأه بصوت عالٍ: (حبيبي يوسف.. أنت عارف أنا بحبك قد إيه.. وعارف إنك أغلى واحد في حياتي.. وإن اللي بيننا مش حب عادي.. بس رغم كل ده.. أنا ما كنتش قد الحب ده.. ما كنتش قد حبَّك وثقتك فيَّا... لأني... كل اللي باطلبه منك تسامحني يا «يوسف».. أرجوك سامحني.. سامحني على اللي فات وعلى اللي جاي.. بحبَّك).

مش شايف إن انتحارها في الظروف الملعبكة دي حاجة غريبة جدًّا ورسالتها دي أغرب جدًّا، تساءل «عمر» محاولًا أنْ يستشف منه مدى معرفته بأمْر خيانة زوجته.

- فعلًا أنا اتصدمت لما قريت الرسالة.. أنا مش عارف هي تقصد إيه أو عايزاني أسامحها على إيه بس كلامها معناه خطير.. يعني إيه ما كانتش أد

الحب ده؟!

- نظر إليه «عمر» نظرةً متفحِّصةً دون أنْ يتحدث.

- همس «يوسف» شاردًا بعينيه بعيدًا عن «عمر»: معقول.. معقول تكون خانتني مثلًا؟!

- كل شيء وارد يا «يوسف»، قالها بنبرة هادئة متَّزنة بعد أنْ لمس من حديث «يوسف» أنه لم يكن على دراية بخيانة زوجته.

- فاكر أنا قلت لك إيه عنها يوم سعادتك ما حقَّقت معايا في الفيلَّا.. يوم قتل «ملك»، قلت لك إني كنت متجوِّز واحدة قبل «ريهام» وطلبت الطلاق لما عرفت إني عقيم وانفصلنا في هدوء ولما جيت أتجوز «ريهام» ما خدعتهاش وهي قبلت بده.

- عمومًا يا «يوسف» الجواب ده حيتعرض على خبير خطوط، وحنشوف تقرير الطبِّ الشرعي اللي حيحدِّد سبب الوفاة والتوقيت.

- وأنا تحت أمرك في أيِّ وقت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خرج «يوسف» عائدًا إلى منزله، وفي طريقه إلى المنزل داخل الكومبوند قابل «نادية» التي كانت تستعدَّ للتحرك بسيَّارتها قبل أنْ تراه فنزلتْ مسرعةً وجرت عليه تسأله عمَّا حدث.

- واللـه أنا مش فاهم إيه اللي حصل لحد دلوقتي يا «نادية».

- هو إيه اللي بيحصلنا ده؟! بنتي تتقتل و«ريهام» تنتحر.. في حاجة مش طبيعيَّة بتحصل يا «يوسف».

- سألها بلهفة ولهجة عصبيَّة نوعًا ما لم يستطع أنْ يُخفيها: هو «يحيى» فاق؟!

- لأ.. للأسف لحد دلوقتي ما فاقش.. أنا رايحة له دلوقتي.. أنا خايفة عليه قوي.. ادعي له ربنا يشفيه.

- ابتسم ابتسامةً باهتةً وردَّد على مضَض: إن شاء اللـه يقوم بالسلامة.. ثمَّ قال: أرجوكي تبلِّغيني لما يحصل أي جديد في حالته.

- إن شاء اللـه.

انصرفت لتعود إلى سيَّارتها قبل أنْ يرنَّ هاتفها المحمول؛ حيث كان المتَّصل «عمر»، وطلب منها أنْ تأتي إلى مكتبه في صباح اليوم التالي لأمر هامٍّ

للغاية رفض أنْ يُدلي به إليها في الهاتف ممَّا أثار فضولها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(١٩)
فيلَّا الزمالك

جلس حارس فيلَّا الزمالك «نعمان» أمام باب الفيلَّا يشرب الشاي قبل أنْ يستمع إلى أذان الظهر؛ فقام ليتوضَّأ في غرفته بالحديقة كعادته فوجد الماء مقطوعًا، همَّ بالدخول إلى حمَّام الفيلَّا ليجرِّبه لكنَّه وجد نفس الأمر، خرج ليسأل حارسًا آخرَ عن أمر المياه، لكنَّه أخبره بعدم انقطاعها عن المنطقة، فاتَّصل بـ«نادية» على الفور وأخبرها بأمر انقطاع المياه في الفيلَّا تحديدًا دونًا عن باقي المنطقة فأمَرته بالتصرُّف في الأمر دون اهتمام بعد أنْ احتدَّت عليه محذِّرةً إيَّاه بألَّا يشغلها بتلك التفاهات.

فأحضر سبَّاكًا على الفور، وأخبره بضعف تدفُّق الماء من الصنبور في الأيام الأخيرة، ثمَّ انقطاعها تمامًا، صمت السبَّاك لبُرهة بعدما أخبره به الحارس، وقال متفحِّصًا المواسير كأنَّه طبيبًا: المواسير دي قديمة قوي ومصدِّية.. ثمَّ تساءل بفضول: هو ما حدش عايش هنا؟!

- لا مفيش غيري وصحاب البيت بييجوا يطلُّوا عليه من وقت للتاني.

- بص يا عم «نعمان» غالبًا مع صدا المواسير ده وقدمها ممكن تكون الماسورة الرئيسية اتسدِّت أو اتكسرت.

- ودي فين مكانها؟!

- عادة البيوت اللي على قديمه دي الماسورة بتبقى في الجنينة، بس وريني حمَّامات الفيلَّا وأنا حأشوف المواسير ماشية إزاي.

بعد أنْ عاين الحمَّامات والمواسير استطاع أنْ يحدِّد موقع ماسورة المياه الرئيسيَّة للفيلَّا والتي تتواجد في الممرِّ الجانبيِّ للحديقة خلْف غرفة الحارس «نعمان».

ثمَّ تساءل: بس بص يا عم «نعمان» دي شغلانة كبيرة أنا حأفتح أبص ع الماسورة الأم ولو لقيتها عايزة لحام ولا حاجة حتبقى شغلانة حتعملها بتاع ٥٠٠.. ٦٠٠ جنيه.

فأجابه «نعمان»: وماله يا ابني صاحبة البيت قالت لي اتصرف وحأحاسبك.. وهمَّا يعني حيقولوا على تصليح حاجة في بيتهم لأ؟!

ابتسم السبَّاك: ماشي يا عم «نعمان» شوف لي جاروف.

بدأ العامل بالحفر في الحديقة و«نعمان» يتابعه في صمت وملل قبل أنْ يصطدم الجاروف بجسم غريب، دهش العامل وتوقف لبُرهة قاطبًا جبينه فلاحظ «نعمان» ما عليه وسأله: في إيه يا ابني؟!

- مش عارف بس الجاروف خبط في حاجة غريبة كده؟!

- ما جايز الماسورة يا ابني.

- لأ يا عم «نعمان».. أنا عارف صوت خبطة الجاروف في الماسورة كويس.. دي مش الماسورة.

واصل الحفر بروية دون أنْ يضرب الأرض بالجاروف بقوَّة حتى يستكشف ذلك الجسم الغريب الذي لامس الجاروف إلى أنْ ظهر أمامهما طرف كيس بلاستيكي شفاف؛ فنظر كلٌّ منهما للآخر بفضول وتعاونَا على جذب طرف الكيس المغطَّى تمامًا بطمي الحديقة الثقيل لكنَّهما لم يفلحَا، فعاود العامل الحفر مجدَّدًا بروية حول الكيس البلاستيكيِّ، وبدأ يتشمَّم رائحةً غريبةً، حتى صُدم حين وجد جثَّةً داخل الكيس البلاستيك، ونظر إلى عم «نعمان» قائلًا: يا نهار إسود.. يا نهار إسود، ألقى بالجاروف وهرول إلى حقيبته، ثمَّ جرى خارج الفيلَّا وسط ذهول عم «نعمان» الذي وقف مشدوهًا لا يدري ماذا يفعل، وضَع يده على أنفه وفمه، واقترب محاولًا رؤية الجثَّة من خلال الكيس الشفَّاف لكنَّه وجدها في حالة غريبة وقد تعفَّنت أجزاء كبيرة منها وليس كلَّها، ابتعد قليلًا وأخذ يدُور في الحديقة حول نفسه واضعًا يديه على رأسه محاولًا السيطرة على نفسه، ثمَّ قرَّر الخروج لإبلاغ الشرطة على الفور.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

انقلبت الفيلَّا رأسًا على عقب وامتلأت بالضباط، وروى «نعمان» كلَّ ما حدث بالتفصيل وحينما علم ضابط المباحث باسم مالك الفيلَّا، تذكَّر القضيَّة الشهيرة التي تداولتها الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي خلال الأيام القليلة الماضية واتَّصل بزميله «عمر شاهين» ليخبره بالأمر.

- «عمر» باشا صباح الفلِّ.

- أهلًا «محمَّد رأفت» باشا.. فينك يا راجل؟!

- موجود أهو إنت عارف الطحنة اللي إحنا فيها.

- اللـه يكون في عوننا.

- بص يا «عمر» باشا إحنا لقينا جثَّة مدفونة في جنينة فيلَّا

«يحيى عامر» اللي في الزمالك.. وأنا قلت أكيد كارثة زي دي حتبقى مهمَّة ليك في القضيَّة بتاعتك.

- بتقول إيه؟! جثَّة مدفونة؟! صدَمه الخبر تمامًا، ثمَّ تمالك نفسه، وسأله متلهِّفًا: حد عرف حاجة؟! أو حد خد خبر؟!

- لأ لأ.. لحد دلوقتي ما حدش يعرف بالموضوع غير بوَّاب الفيلَّا راجل عجوز اسمه «نعمان» وسبَّاك كان جاي يصلح المواسير.. السبَّاك طلع جري برَّه البيت أول ما شاف الجثَّة.. والبوَّاب جه بلَّغ على طول من غير ما يتِّصل بأيِّ حد من صحاب البيت.

- طبْ اللـه يخليك يا «محمَّد» بيه.. أنا مش عايز أيِّ حد يعرف حاجة عن الحكاية دي خالص وبالذات الصحافة.. إمشي في إجراءاتك عادي وأنا حأتابع معاك.. وإوعى تخلِّي الحارس ده ينطق بكلمة لأيِّ حد.

- ما تقلقش يا «عمر» باشا.

- وعمومًا الراجل صاحب البيت في المستشفى لحد دلوقتي وما حدِّش استجوبه.. ومراته أجِّل بس استدعاءها لحد ما انسَّق معاك.

- تمام.

- تسلم يا «محمَّد» بيه.. ألف شكر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد أنْ انتهى من مكالمته، جاءت «نادية» إليه؛ حيث طلب مقابلتها في اليوم السابق، قال لها مسرعًا محاولًا أنْ يفيق من تلك الصدمة: صباح الخير يا دكتورة اتفضلي.

- رفعت نظَّارتها الشمسيَّة فوق رأسها وهي تسأل: خير حضرتك طلبتني ليه؟!

- تفحَّصها جيِّدًا محاولًا أنْ يراها من جديد بعدما اكتشفه، ثمَّ فكَّر هل تعلم تلك المرأة بأمر جثَّة فيلَّا الزمالك؟ أمعن في تفكيره، ونظره إليها.. الأمر الذي جعلها ترفع صوتها: «عمر» بيه.. حضرتك معايا؟!

- أيوه معاكي.

- حضرتك طلبت إني أجي لك ليه؟!

- أه عشان «دينا الكردي».

- «دينا» صاحبة «ملك» مالها؟! سألت باندهاش.

- تعرفي إيه عنها؟!

- صاحبة «ملك» بس مش نفس وسطنا، وكنت بأحس إنَّها بتغِير من «ملك» شويه.

- ليه جالك الإحساس ده؟! «ملك» قالت لك؟!

- لا بس حسِّيت كده من كلامها.

- الكاميرات لقطت «دينا» طالعة الدور اللي فوق قبل ما «ملك» تتقتل بوقت بسيط جدًّا.

- إيه؟! طبْ حضرتك ما استدعتهاش ليه تسألها؟!

- حصل طبعًا بس كنت حابب أسمع منِّك عنها أكتر.

- يعني إيه؟! ممكن تكون «دينا» هي اللي...

- لوَّى شفتيه بمعنى عدم المعرفة، ثمَّ قال: حنشوف.. أخبار دكتور «يحيى» إيه؟!

- واللـه لسه ما فاقش.. تفتكر لو فاق حنوصل لحاجة؟!

- مش عارف بس ممكن يقول لنا أي حاجة تدينا خيط.

- يارب.

- دكتورة «نادية».. عارفة إن «طارق الوكيل» حكى لي حكاية غريبة جدًّا.

- حكاية إيه؟!

- «ملك» طلبت منه إنه يجيب لها عَقد جواز عُرفي يمضوا عليه همَّا الاتنين بتاريخ قديم.

- إيه؟!

- هو ده اللي حصل.. وده معناه إنَّها ما كانتش متجوِّزة فعلًا بعكس اللي قالتهولك.

- أنا مش قادرة أستوعب.

نظرتْ إليه نظرةً متسائلةً بينما تظاهر هو بانشغاله في بعض الأوراق أمامه، وهو يقول: عمومًا إن شاء اللـه أنا حأبلِّغك بالأخبار أوَّل بأوَّل.

بعد خروجها من مكتبه، نادَى على مُساعده «حسن» وأمرَه بمراقبة «نادية» ومعرفة أقربائها وأفراد أسرتها، كما أمرَه باستدعاء «دينا الكردي».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حضرتْ أمامه «دينا الكردي»، وبدت قلقةً غير متماسكة بعكس المرة الأولى التي التقى بها فيها.

- سعادتك استدعتني ليه؟! هو في حاجة حصلت؟!

- حقيقي مش عارفة؟! سألها متهكِّمًا مبتسمًا ابتسامةً باهتةً زرعت التوتر في نفسها.

- لأ.. مش عارفة.. قالتها بحسم محاولةً أنْ تُخفي توتُّرها.

- «دينا» ناداها بصوت قاطع، ثمَّ أكمل: قلتي لي إن «طارق» كان قاعد ساكت ومش طايق نفسه وشخط فيكي لما حاولتي تتكلمي معاه.

- أيوه.. لم تستطع أن تخفي ارتباكها أكثر من ذلك.

- وبعدين؟!

- بس وشويه حصلت الحادثة.

- وفي الوقت اللي ما بين ما «طارق» شخط فيكي.. وما بين «ملك» ما اتقتلت إيه اللي حصل؟

- الحفلة كانت ماشية عادي.

- وإنتي؟!

- أنا إيه؟!

- الكاميرا لقطتك وإنتي داخلة الفيلَّا قبل ما «ملك» تتقتل بوقت بسيط.

- طبْ وإيه المشكلة؟! ما جايز دخلت الحمَّام.. وبعدين هي الكاميرا دي ما لقطتنيش وأنا خارجة قبل ما هي تتقتل.

- لأ لقطتك.. بس إنتي ما كنتيش في الحمَّام يا «دينا»، قالها بحسم متفرسًا في وجهها.

- أنا.. أنا...

- طلعتي لها؟ طلعتي لـ«ملك»؟

- أيوه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

روت ما حدث في هدوء.

وقفت خلّف باب غرفة «ملك» طرقت الباب، ثمَّ أذنت لها «ملك» بالدخول.

- «دينا»!! في حاجة؟!

- أخذت «دينا» تدور بعينيها في غرفة «ملك»، ثمَّ قالت وهي تجلس على كرسي قريب: لا أبدًا.. تعرفي إني أول مرة أدخل أوضتك.. دايمًا لما بأجيلك بنقعد تحت وعمري ما طلعت أوضتك.

- «دينا» من فضلك لو في حاجة عايزاني فيها قولي لي.. مفيش يبقى اتفضَّلي انزلي لأني مش مستحملة كلمة وأنا شويه وحأنزل وراكي.

- مش مستحملة كلمة ليه؟! سألتها بلهجة هادئة مستفزِّة.

- «دينا».. قالتها بنبرة محذِّرة.

- ماله «طارق» يا «ملك»؟

- «طارق» ماله؟! ما أعرفش.

- مش طايق نفسه من ساعة ما كنتي واقفة تتكلمي معاه.. هو أنتم كنتم بتتكلموا في إيه؟!

- ارتبكت «ملك» بينما لاحظت «دينا» ارتباكها: عادي يعني كل سنة وإنتي طيِّبة.. وأنت طيب.. كده.. ما كانش في حاجة.

- واللـه؟! ده أنا لما سألته مالك.. كان حيضربني بحاجة.

- وأنا إيه علاقتي ب ده؟!

- بصِّي أنا وإنتي عارفين كويس قوي إن «طارق» بيحبِّك بس إنتي ما بتحبيهوش.

- صمتت «ملك» وأدارت وجهها عنها، ثمَّ نظرت إليها: وبالفرض فين المشكلة؟!

- المشكلة بالنسبة لي لو فكرتي تجرحيه بأي شكل.

- أجرحه إيه يا بنتي؟! إنتي مجنونة؟! عمومًا اطمني أنا قلت له إني ما بحبِّهوش ومش بس كده أنا حأبعد عن حياته خالص.. وأعتقد أن إنتي كمان حترتاحي كده.. في حاجة تانية؟ قالت سؤالها الأخير باشمئزاز.

- أيوه.. لو «طارق» أذى نفسه بسببك أنا عمري ما حأسامحك يا «ملك».

- خلاص قُلتي كل اللي عندك؟!.. صرخت عاليًا: سيبيني بقى.. سيبيني.. اتفضَّلي اخرجي وسيبيني خالص.. سيبيني لوحدي سيبيني لوحدي.

- فوجئت «دينا» بانفعال «ملك» وخرجت مشدوهةً أمام صراخها ودموعها التي لاحظتها قبل أنْ تُغلق باب الغرفة.

استطردت مكملةً حديثها لـ«عمر»: ما كنتش فاهمة في إيه.. كل اللي كنت بأفكَّر فيه هو إن هي و«طارق» قالوا إيه بعض خلاهم مضايقين بالشكل ده.. صحيح أنا وهي طول عمرنا ما لناش في بعض قوي بس عمرها ما احتدت عليَّا زي المرة دي؛ لأنَّها كانت بنت ناس وراقية في كل تعاملها مع اللي حواليها.

- مش شايفة إنها غريبة إنك بتقولي عنها كده رغم يعني آخر حديث بينكم ما كانش ظريف؟!

- هي دي الحقيقة.. وبما إني حكيت لك كل حاجة ف أنا حأكون صريحة معاك ومع نفسي.. أه أنا كنت بأغير من «ملك»؛ لأنها أحسن مني وأحلى مني وكمان «طارق» حَبَّها وما حبنيش.. بس ده مش معناه إني أقتلها قطعًا.. بعد ما نزلت بخمس دقايق حصل اللي حصل.

- أنا عارف إنَّك ما قتلتيهاش؛ لأن في شهود شهده إنِّك كنتي واقفة ساعة ما اترمت من البلكونة لحمَّام السباحة.. بس اللي عايز أعرفه منك وإنتي نازلة من فوق سمعتي حاجة غريبة؟! شفتي حاجة غريبة؟!

- لأ خالص، ثمَّ توقفت عن الكلام لبُرهة محاولِةً أنْ تتذكَّر، ثمَّ قالت: وأنا نازلة لمحت أونكل «يحيى» وطنط «نادية» بيتكلِّموا عند مدخل الفيلَّا بس شكل الحديث بينهم كان محتدَّ شويه لدرجة حتى إنهم ما خدوش بالهم مني وأنا خارجة.. غير كده ما كانش في حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٠)
تقرير الطبِّ الشرعيِّ

هرول «حسن» إلى مكتب «عمر» الذي جلس يُدخن سيجارته في هدوء.

- «عمر» باشا.. تقرير الطب الشرعي بتاع «ملك» طلع.

- وإيه الأخبار؟ سألَه باهتمام.

- التقرير بيقول إن «ملك» توفيت نتيجة رصاصة نافذة في القلب.. بس في معلومتين هنا مهمين.. أولًا إنَّها عذراء، وثانيًا إنَّها كانت واخدة جرعة كبيرة من الأقراص المهدِّئة كانت في عصير البرتقان اللي شربته.. خدَّرتها.

- وده يفسر وجود علبة الدوا الفاضية.

- تمام سعادتك.

- ومعنى كده إن اللي قتلها.. دخل لقاها نايمة على السرير أو بالأصح متخدَّرة.. ضربها بالنار ورماها.. بس قبل كل ده خدَّرها؟!.. بس مين اللي عنده الوقت والمجال يحط لها أقراص منوِّمة في عصير البرتقان اللي شربته؟! ولا هي أخدت الأقراص بنفسها عشان تهدَى من التوتر اللي حصلها ولا كانت بتحاول تنتحر ولا إيه؟! في حاجة غريبة في الحكاية دي حاجة يا «حسن».

- إيه هي؟!

- أولًا واحدة بشخصَّية «ملك» حسب أقوال الشهود، شخصيَّة قويَّة محترمة، وطبيعتها عكس الانتحار تمامًا، إزاي حتاخد خطوة جريئة زي دي.. وقرار بالسرعة دي إنها تنهي حياتها؟! يبقى ده احتمال مستبعد.

- بس لاحظ سعادتك هي بردو إتعرضت لضغط نفسي كبير قبل الواقعة.. وما تنساش صدْمتها في والدها وإحساسها إنه بيبيعها للي يدفع أعلى سعر.. وغير كده وكده في ناس كتير عادية وحياتها بتبقى تمام وممكن تحاول تنتحر فجأةً بدون مقدِّمات.

- ماشي حأمشي معاك للآخر، بس دي واحدة قدرت تقف قدَّام أبوها قالت له إنَّها متجوِّزة رغم إنَّها ما كانتش متجوِّزة فعلًا والحاجة الأهم إنَّها كلَّمت «طارق» وحاولت ترتِّب معاه إنه يجيب لها عَقد جواز عُرفي يمضوا عليه بتاريخ قديم.. يعني هي كانت لسه حترتب كمان كل حاجة على إنَّها متجوِّزة

فعلًا ف إيه اللي يخليها تنتحر.. وبعدين دي دارسة طبّ يعني حتبقى فاهمة كويس الجرعة اللي تموتها مش تخدَّرها.

- طبْ مش جايز فعلًا زي ما سعادتك قلت اللي ضربها بالنار هو نفسه اللي حط لها المهدِّئ في العصير.. وزوِّد الجرعة شويه عشان لما يدخل يضربها بالنار تبقى متخدَّرة.. وما يبقاش في مجال للمقاومة.. ويخلِّص مهمَّته بسرعة.

- أيواااااه.. هو ده التفكير الصح.. وجايز اللي حط المهدِّئ حد.. واللي ضربها بالنار حد تاني خالص، وده الأرجح.

- يعني تقصد سعادتك إن اللي نفِّذوا الجريمة اتنين؟!

- ده إحساسي الشخصي.. وما تنساش إحنا لسه ما عرفناش مين اللي كسر درج المكتب.. حسب شهادة «فنْحيَّة» و«مروة» إن الاتنين ما كسروش درج المكتب.. والمسدَّس إتاخد من درج المكتب.

- فعلًا سعادتك درج المكتب ده محيِّر جدًّا لأنَّه إتكسر بسكِّينة المكتب والسكِّينة ما كانش عليها أي بصمات.. أنا دماغي لفِّت.

- اتقل.. لسه التقيل كلُّه جاي، قالها مشيرًا إلى واقعة جثَّة الزمالك.

- أخبار مراقبة «نادية» إيه؟!

- مفيش أي حاجة جديدة.. يا في العيادة يا بتزور جوزها في المستشفى.

- عرفت لي حاجة عن عيلتها؟!

- ما لهاش أي قرايب هنا سعادتك.. هي كانت عايشة برَّه مصر فترة طويلة ورجعت بعد ما إتجوزت «يحيى»، والدها ووالدتها إتوفوا في حادثة عربية، وكان ليها جد مريض بالزهايمر كان مقيم في دار مسنين ومات من كذا سنة، وليها بنت خالة عايشة برَّه مصر وما جتش مصر من سنين وانقطعت أخبارها ده كل اللي عرفته.

- طبْ أنا عايزك تعرف لي جدها ده كان في أنهي دار مسنين بالظبط، ومين بنت خالتها دي.

- حاضر بس أنا عندي سؤال سعادتك.

- عارفه، قالها مبتسمًا، ثمَّ استطرد: عايز تسألني إذا كنت شاكك في «نادية»؟ صح؟

- صح.

- أنا مش شاكك فيها يا «حسن».. بس أنا حاسس إنْ «نادية» عارفة حاجة.. مخبِّية حاجة... ممكن تحلِّ القضيَّة كلُّها.. والست لما بتخبي بتبقى بتحمي حد.. وفي حالة «نادية» لو هي مخبِّية حاجة يبقى أكيد عشان بتحمي «يحيى».. بس الغريب إيه اللي يخلِّيها تحمي «يحيى» وهي مش سعيدة معاه!!

- شكل سعادتك حاطط إيدك على خيوط أنا مش عارفها.

- كلُّه بأوانه يا «حسن».. لسه عندنا شغل كتير بس هانت ما تقلقش.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جلستْ «نادية» قُبالة «يحيى» في المستشفى تنظر إلى عينيه المغمضتين، وهمستْ في نفسها: وبعدين يا «يحيى» الحكاية كل مدى ما بتتعَّقد.. لازم تفوق يا «يحيى» لازم عشان.. توقفت فجأةً حينما لاحظته يحاول أنْ يفتح عينيه فاقتربت منه هامسةً: «يحيى».. «يحيى».

استطاع أنْ يفتح عينيه بصعوبة، وبدت عيناه واهنتين، نظر إليها نظرةً سريعةً، وأغمض عينيه مجدَّدًا، بعد نصف ساعة أفاق «يحيى» لكنَّه لم ينطق غير باسم ابنته «ملك» ودمعت عيناه.

- مؤشر كويس إنه فاق واتكلِّم.. بس لسه قدامه وقت هنا في المستشفى.

- أنا فاهمة.. طبْ أنا عايزه أسأل حضرتك هو حينفع استجوابه في الوقت الحالي أصل في الحقيقة، ظابط المباحث اللي بيحقِّ في القضيَّة موصِّيني إنِّي أبلِّغه أول ما حالته تتحسِّن.

- ممكن بس من غير ما يطوِّل عليه.

- امتى؟!

- سيبيني ابص على حالته، وأحدِّد الوقت المناسب وأبلَّغك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك الأثناء اتَّصل «محمَّد رأفت» بـ«عمر» في مكتبه، وأبلغه أن إحدى الجرائد نشرت خبرًا عن واقعة العثور على جثّة مجهولة في فيلَّا «يحيى عامر» بالزمالك، الأمر الذي أغضب «عمر» للغاية، وأخذ يلعن الصحفيين في حنق، وبعد أنْ انتهى من مكالمته اتَّصل على الفور بـ«نادية» وطلبَ أنْ يراها فدعته إلى منزلها.

توجَّه على الفور إلى المنزل، وبعد أنْ جلس قبالتها.

- أنا جيت عشان أبلّغك إنّنا لقينا جثّة مدفونة في جنينة فيلّا الزمالك، رمى جملته بمهارة قنَّاص عتيد.

- صُدمت هي وبدت له متفاجئةً: جثَّة مين؟! معقول؟! معقول؟! هو إيه اللي بيحصل ده؟!

- دكتورة «نادية».. اسمحي لي أقولِّك إنك مش بتتكلِّمي معايا بصراحة من أول الموضوع.

- أنا؟! أنا؟! صدمها ما قاله.

- تفسَّري بإيه الكارثة الجديدة دي؟

- ما أعرفش.. ما أعرفش عنها حاجة.

- متأكِّدة؟

- هو حضرتك شاكك فيَّا؟ سألته بنبرة وديعة حانية.

- دكتورة من فضلك بلاش مراوغة في الحديث.

- مراوغة!!.. أنا مفيش حاجة قلتها لك كدبت فيها عليك.

- بس في حاجات ما قلتيهاش.

- صمتت وأشاحت بوجهها عنه، ثمَّ أشعلت سيجارةً بيد مرتعشة.

- فنظر إليها نظرةً سريعةً، ثمَّ سألها: إنتي عشتي في فيلَّا الزمالك وقت طويل؟

- أيوه كذا سنة، سحبت نفسًا عميقًا من سيجارتها.

- ممم.

- على فكرة «يحيى» فاق النهارده وحتقدر تستجوبه كمان كام يوم أول ما الدكتور يحدِّد الميعاد.

- دكتورة «نادية» هو إنتي عرفتي «يحيى» إزاي؟

- كان والده صديق والدي ولما سافر مع والده أمريكا، والده كان بيحاول يقرَّبنا من بعض أكتر وإتجوِّزنا هناك، وبدأ يشتغل بالمحاماه جنب دراسات إضافية كان بيعملها في القانون.

- وبعدين؟

- وبعدين والده توفي، وقرَّر بعدها إنِّنا نرجع مصر بعد ما أولد «ملك»؛ لأني كنت حامل وقت وفاة والده.. وأهو منها البنت تاخد الجنسيَّة ومنها يصفِّي أعمال والده في أمريكا وأنا وافقته لأني كنت عايزه أرجع مصر وأعيش فيها.

- ليه عشان عيلتك؟

- لأ.. أنا والدي ووالدتي ماتوا في حادثة قبل ما أتجوِّز «يحيى»، وماكانش ليَّا حد غير جدي في مصر وده كان دخل دار مسنين بعد حادثة أبويا وأمي.. يعني كان تعب قوي وجاله زهايمر وكنت بأزوره لحد ما اتوفَّى قريب، ومالیش قرايب تانيين غير بنت خالة عايشة في كندا واتقطعت أخبارها عنِّي من قبل ما أتجوِّز.. أنا كنت عايزه أرجع مصر عشان زهقت من الحياة برَّه.. أنا عايشة هناك من وأنا عندي تمان سنين، وطول السنين دي ما رجعتش مصر.

- صمتَ، ولم يعطها أيَّ انطباع بتصديق روايتها.

- على فكرة تقدر تتأكِّد بنفسك من كلِّ كلمة بأقولها، وعندي كل الورق اللي يثبت كلامي، قالتها وهي تُلقي بطرف سيجارتها في مَنفضة صغيرة أمامها.

- ما أنا حأتأكِّد طبعًا.

- إنت لازم تصدَّقني.. أقسم باللـه أنا ما أعرفش أي حاجة عن الجثَّة دي.

نظر إليها نظرةً طويلةً أرهبتها، وقد أيقنتْ أنَّ هناك شرخًا كبيرًا حدث قد أصاب ثقته فيها.

بعد أنْ خرج «عمر»من الفيلَّا اتَّصل بـ«حسن» طالبًا منه التنسيق مع «محمَّد»؛ لمعرفة إمكانية عمل تحليل DNA للجثَّة التي تمَّ العثور عليها ومقارنته بتحليل الـ- DNAالخاصِّ بـ«ملك»، راوده إحساس ما أنَّ هناك رابطًا بين جثَّة الفيلَّا و«ملك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مرَّ يومان انهمك خلالهما «عمر» بمتابعة القضيَّة، وبدأ بالسير وراء كلِّ ما يخصَّ «نادية» و«يحيى» مجدَّدًا، استطاع مساعده أنْ يحصل على اسم دار المسنين الذي حلَّ جَدُّها ضيفًا فيها، واستطاع هو بعلاقاته أنْ يحصل على سجل مكالمتها وسجل مكالمات «يحيى» على مدار ثلاثة أشهر قبل الحادث، بدأ بمراجعته لكنَّه لم يلحظ أيَّ شيء غريب سوَى رقم متكرِّر قبل الحادثة بشهرين في سجل مكالمات «نادية»؛ حيث كانت هي المتَّصلة، بينما باقي الأرقام رغم تَكرار الكثير منها إلَّا أنَّ جميعها كانت مكالمات واردةً بعكس ذلك الرقم وببحثه وراء ذلك الخيط توصَّل إلى اسم صاحبة الخطِّ «آمنة

فتحي سويلم»، كما توصَّل إلى أنَّ الخطّ قد تمَّ بيعه بقرية الشيخ مكرم بمحافظة سوهاج، فوجئ بذلك الأمر.. أي علاقة تربطها بتلك السيدة الصعيديَّة التي تبيَّن له أيضًا أنها توفيت منذ أكثر من عام؟!

قارن أيضًا سجل مكالمات المنزل والعيادة ومكتب «يحيى» بسجلَّات هواتفهم المحمولة، ولم يجد سوَى رقم واحد مشترك بين العيادة وتليفون «نادية» المحمول، وتبيَّن أنَّ صاحبه «كريم محروس عبد اللـه» أحد المصوِّرين الذين قاموا بتصوير حفل عيد الميلاد.

فوجئ بها تتَّصل به؛ لتخطره بأنَّ الطبيب أخبرها بأنَّ حالة «يحيى» تدهورت مجدَّدًا، وعاد إلى الغيبوبة مرَّةً أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

توجَّه إلى دار المسنين، وسأل إحدى المسئولات عن جَدِّ «نادية» «أحمد رستم».

- أيوه كان مقيم عندنا وإتوفَّى من فترة.. ما كانش حد بيزوره غير حفيدته الدكتورة «نادية».

- وهو كان بيتعامل معاها إزاي؟

- هو ما كانش فاكرها خالص.. ودايمًا كان بينادي عليها.. ولما تيجي تزوره كان يسكت كتير.. وبعدين كان بيقولها إنه عايز يشوف «نادية».. الموضوع ده كان مأثَّر فيها جدًّا.. أصل هو كان عنده زهايمر.

- مممم.. يعني ما كانش فاكرها.

- خالص.. كان ناسي كل حاجة.. بس مرَّة حصلت حاجة غريبة.. فوجئنا بيه بيصرخ جامد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّرت ما حدث:

- إنتي بتيجي لي ليه؟! إنتي مين؟ أنا ما أعرفكيش.

- أنا «نادية» يا جدو.. أنا «نادية».

- كدابة.. كدابة إنتي مش «نادية».. إنتي مش «نادية».. أنا عايز أشوف حفيدتي.. ابعدوا الست دي عنييييييييييييييييييييي.. أنا ما أعرفهاش.

دخلت الممرِّضات لتهدئته وسط انهيار «نادية» وبكائها.

استطردت المسئولة لـ«عمر»: ده كان أغرب موقف حصل بعد كده زياراتها قلَّت جدًّا لحد ما إتوفَّى، لكن هي كانت بتدفع مبالغ كبيرة عشانه في الدار، وكانت مهتمَّة بيه فعلًا.

خرج من دار المسنين وقد شكَّ في الأمر برُمَّته، ودار بخلده خاطر سيِّئ، تمنَّى ألَّا يكون صحيحًا لكنَّ حدسه كان يوجِّهه لأمر ما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢١)
شهادة السيِّدة العجوزة
بقرية الشيخ مكرم - سوهاج

أمَر «عمر» مساعده «حسن» بالتوجُّه إلى قرية الشيخ مكرم بسوهاج؛ بحثًا عن أيِّ معلومة حول «آمنة فتحي سويلم»، وبدأ «حسن» بعد وصوله يسأل أهل القرية عنها، لكنْ لم يكن هناك من بين شباب القرية مَن يعرفها، إلى أنْ دلَّه أحد الشباب عن سيِّدة عجوز تعيش بالقرية منذ أمد بعيد، وربَّما تكون تعرفها، وصل إلى منزل السيِّدة العجوز، منزل بسيط تُحيطه أرض زراعيَّة صغيرة، دلف إلى المنزل المتواضع بعد أنْ أخطر الشابُ السيِّدة العجوز حول سؤال الضيف وانصرف، نظر «حسن» إلى السيِّدة العجوز التي نهلَ الزمن من ملامحها تاركًا تجاعيدَ وخطوطًا عريضةً في كلِّ قسمات وجهها.

- إنت مين يا ابني؟ سألته بصوت واهِن وهي تنظر إليه بصعوبة، وقد بدا له ضعف بصرها من نظرتها إليه.

- أنا يا حاجَّة بأدوَّر على ست اسمها «آمنة».. «آمنة سويلم».

- «آمنة».. «آمنة» تعيش إنت يا ولدي.

- إنتي كنتي تعرفيها يا حاجة؟

- أيوه، قالتها ثمَّ نادت على ابنتها آمرةً إيَّاها بإحضار الشاي للضيف، ثمَّ قالت: كانت أحلى ست في بلدنا.

- تعرفي عنها إيه يا حاجة؟

- واللـه يا ولدي كل اللي أعرفه إنَّها كانت عايشة مع ولدها.. بس هو سافر يشتغل في مصر من زمان.. وكان بيجي يزورها من وجت للتاني لحد ما ماتت من كد سنة ونُص كده.

- ده كل اللي تعرفيه عنها؟

- كانت بتحب راجل اسمه «محروس عبد اللـه» بس الراجل ده ما إتجوزهاش.. وإتجوِّز واحدة تانية وسافر على مصر ورجع بعد سنين للبلد معاه بنيته.. وجال إن مرته ماتت.. وبادوب جعد كام شهر في البلد جبل ما ولاد الحرام يطلعوا على بيته ويجتلوه ويخطفوا بنيته.

- إيه؟! «محروس عبد اللـه»!!

- بعدها سافرت «آمنة»، وسابت البلد، ورجعت بعد سنة ومعاها عيِّل جالت إنه ابن «محروس».. وجالت لي إنَّها اتجوِّزت «محروس» لما رجع من مصر جبل ما يتجتل، وهو ماكانش عايز بنيته تعرف فاتجوِّزها في السرِّ من غير ما أهل البلد يعرفوا، ولما عرفتْ إنَّها حامل بعد ما اتجتل سافرت تولد ورجعت بعد اكده.

- ابنها اسمه إيه؟

- «كريم» يا ولدي.. اسمه «كريم».

- و«كريم» ده فين؟

- ما جلت لك يا ولدي من ساعة ما ماتت «آمنة» مابجاش ياجي البلد خالص حياجي لمين.

- طبْ معلش آخر سؤال يا حاجة.. فاكرة اسم بنته كان إيه؟

- مش فاكرة يا ولدي واللـه.. ثمَّ شرَدت محاولةً التذكُّر: أظنُّ كان اسمها «سارة» بس مش متأكدة.. أصل أنا ما شفتهاش من ساعة ما جت البلد إلَّا مرة واحدة أول ما جت.. أصلها ما كانتش بتخرج من الدار.. زي ما يكون أبوها ما كانش عايزها تعرف أي حاجة عن البلد ولا عن أهلها.

أحضرت ابنتها الشاي في تلك اللحظة، بينما ظلَّ هو شاردًا يفكر في الأمر برُمَّته، وقد صُعق ممَّا سمعه كله، ما علاقة كل هذا بقضيَّة «ملك»، الأمر الهام الآن هو البحث عن «كريم محروس عبد اللـه»، خرج من قرية الشيخ مكرم عائدًا إلى القاهرة بعد أنْ استقلَّ القطار من سوهاج، واتَّصل بـ«عمر» ليبلغه بكلِّ ما توصَّل إليه، وبعد أنْ تلقَّى «عمر» تلك التفاصيل أخذ يفكِّر مليًّا، وقد صار عقله مشتَّتًا في كلِّ جوانب القضيَّة، لكنَّه تأكد أنَّ «نادية» تعلم أمرًا ما، ليس من المعقول أنْ يكون الأمر مصادفةً، ولكنْ ما علاقة «نادية» بالصعيد و«آمنة» و«كريم» من الأساس؟! أيُّ أمر تُخفيه تلك المرأة؟!

هذا هو السؤال الذي ظلَّ يجول بخاطره.

قطَع تفكيره اتِّصال آخر من أحد مساعديه في القضيَّة يخبره أنَّ «نادية» أصيبت إصابةً بالغةً في حادث سيارة، وتمَّ نقلها إلى المستشفى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٢)

فصيلة الدم و«محروس عبد اللـه»

توجَّه «عمر» فور عودته إلى المستشفى الذي انتقلت إليه «نادية»، ولكنَّه لم يتمكَّن من رؤيتها وفقًا لأمر الطبيب، ولكنَّه قابل الطبيب المسئول عن حالتها.

- خير يا دكتور طمِّنِّي على حالتها؟

- الحقيقة هي نزفت كتير، الحادثة كانت جامدة جدًّا بس ربنا ستر إن فصيلة دمَّها AB+ مش من الفصايل النادرة وقدرنا ننقلها دم بسرعة، لو حالتها استقرت بكره يبقى إن شاء اللـه حتقوم بالسلامة.

- فصيلة دمَّها +AB؟! هي مش فصيلة دمَّها A؟!

- لأ.. فصيلة دمَّها +AB.

شرَد متذكِّرًا ما أخبره به «حسن» عن حادث «ملك» السابق: «يحيى» و«نادية» عندهم نفس فصيلة الدم A والفصيلة دي ما كانش ينفع تتنقل لفصيلة الدم O - اللي هي فصيلة دم «ملك».

- حضرتك متأكِّد؟

- نظر إليه الطبيب نظرةً حازمةً قائلًا: طبعًا متأكِّد.

- صمت «عمر» لوهْلة قبل أنْ يسأل الطبيب مجدَّدًا: دكتور من فضلك سؤال طبِّي.. هو ينفع لو فصيلة دم الأم +AB تخلِّف بنت عندها فصيلة دم O -؟

- لو أي حد سواء الأب أو الأم فصيلة دمه AB مستحيل يخلِّفوا أولاد فصيلة دمهم O أصلًا.

- إيه؟!

- بعد إذنك.

صُعق «عمر»، واستند على مقعد قريب من هول المفاجأة التي فجَّرها الطبيب توًّا في وجهه، هل معنى ذلك أنَّ «نادية» ليست أم «ملك» الحقيقيَّة؟

عاد إلى مكتبه وجلس مع «حسن»، وطلب منه استدعاء «كريم محروس عبد اللـه» بعد إعادة مشاهدة تسجيلات الحفل والتركيز على المصوِّر «كريم محروس عبد اللـه»، وأخذا يفكِّران سويًّا في أمْر القضيَّة إلى أنْ قرَّرا عمل تحليل DNA لكلٍّ من «يحيى» و«نادية» ومضاهاة تحليلهما بتحليل الـDNA الخاصِّ بـ«ملك» إلى جانب تحليل الـDNA الخاص بجثَّة فيلَّا الزمالك.

تم عمل تحليل DNA لكلٍّ من «نادية» و«يحيى» بِناءً على أوامر «عمر»، وكان «حسن» قد أجرى اتِّصالاته حول البحث في قضيَّة مصرع «محروس عبد اللـه»، واستطاع أنْ يحصل على صورة من ملف قضيَّة «محروس عبد اللـه» عن طريق أحد أصدقائه في الصعيد؛ حيث أرسل له صديقه نسخةً من ملف القضيَّة على تطبيق (واتساب)، وأخطر «عمر» بفحواها.

- الراجل اتقتل جوَّه بيته.. اتضرب بالسكِّينة خمس طعنات في أماكن متفرِّقة في جسمه في منطقة الظهر.. القضيَّة اتقيِّدت ضد مجهول.

- ها وبعدين؟

- كل الشهود شهدوا إنْ بنته جت البلد معاه بس ما حدِّش شافها في الكام شهر اللي جت فيهم إلَّا ناس قليلة جدًّا.. البنت اسمها «سارة» اختفت يوم الحادثة وما حدِّش عارف لحدِّ النهارده هي راحت فين.

- و«آمنة»؟

- «آمنة» الناس شهدت إنَّها كانت أقرب واحدة لـ«محروس» رغم أنه سابها زمان واتجوِّز واحدة تانية إلَّا إن ناس كتير شهدت إنه كان بيروح لها بيتها كتير قبل ما يتقتل.. ولما سألوها قدِّمت صورةً من عَقد جوازها منه من تاريخ وصوله البلد.. ده كان قبل الحادثة بحوالي خمسة شهور.. وشهدت إنه طلب منها ما يعلنش جوازهم عشان بنته ما تعرفش.. وشهدت إنها ما شافتش بنته من ساعة ما رجع بها البلد.. وده مطابق لكلام الست العجوزة اللي قابلتها.

- طِبْ والتحرِّيات ما توصلتش ليه الراجل ده رجع البلد أساسًا فجأةً، وكان أصلًا قاعد فين في القاهرة؟!

- في معلومة هنا إنه كان قاعد في السيِّدة زينب بس فين ما حدش عارف، و كان بيشتغل طبَّاخ في مطعم كبير.. ومفيش أي ذكر لإيه اللي رجعه البلد.. «آمنة» شهدت إنه كان زهق من القاهرة وكان عايز يرجع يقعد في البلد ويشتغل، وده رغم إن بنته كانت بتدرس هناك.. الشكوك كلها راحت لمطاريد الجبل.. وإنهم شكُّوا إن الراجل ده كان نايم على خميرة بعد ما

رجع من القاهرة فهجموا عليه قتلوه وخطفوا بنته.. بعدها التحقيق خلص.. واتقيدت القضيَّة ضد مجهول.

- الراجل ده مالوش أي صورة.. بنته مالهاش أي بطاقة شخصيَّة.. شهادة ميلاد.

- ما كانش في أي أوراق شخصيَّة موجودة في البيت تثبت هوية الراجل ولا هوية بنته.

- طبْ أنا عايزك تجيب لي كل ده يا «حسن» شوف الجهات الرسميَّة.. ودوَّر على اسم «محروس عبد اللـه» و«سارة محروس عبد اللـه».. أكيد حنوصل لأي خيط.

- أوامرك سعادتك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٣)
جثَّة الزمالك وتحليل الـ DNA

فجَّر تحليل جثَّة فيلَّا الزمالك مفاجآت عديدة لم تكن في الحسبان، وأكَّدت شكوك «عمر»؛ حيث أثبت التحليل الآتي:

- الجثَّة لامرأة، يرجِّح الطبُّ الشرعيُّ أنَّه عند قتلها كان عمرها بين الخامسة والعشرين والثلاثين.

- يرجِّح الطبُّ الشرعيُّ أنَّها قُتلت منذ ثلاثين عامًا تقريبًا، أي مع بداية التسعينيَّات.

- لم تتعفَّن الجثَّة بشكل كامل؛ حيث حافظت حقيبة بلاستيكيَّة وُضعت فيها على بعض من أجزاء الجثَّة.

- الجمجمة كانت مهشَّمة للغاية؛ حيث يبدو أنَّ المجني عليها تلقَّت أكثر من ضربة على رأسها بأداة صلبة ممَّا أدَّى إلى وفاتها، ثمَّ تمَّ وضعها في حقيبة بلاستيكيَّة شفَّافة، ودفنها في حديقة الفيلَّا منذ ذلك الحين.

- بدت الجثَّة لسيدة ضئيلة الحجم وزنها حوالي ٦٥ كجم، وطولها ١٦٠ سم.

- رغم صعوبة تحليل الـDNA إلَّا أن فريق الطبِّ الشرعيِّ استطاع عمل التحليلات اللازمة ومضاهاتها بعيِّنة تحليل «ملك يحيى عامر» وتحليل «يحيى عامر» وتحليل «نادية رستم»؛ حيث أكَّدت التحاليل تطابق الأنسجة بين «ملك يحيى عامر» وبين «يحيى عامر» وجثَّة السيِّدة المجهولة ممَّا يعني أنَّ «يحيى عامر» هو والد المجني عليها وجثَّة السيِّدة المجهولة هي والدتها.

- نفى تحليل ال- DNA أنْ تكون «نادية رستم» هي والدة «ملك يحيى عامر»؛ لعدم تطابق أنسجتهما على الإطلاق.

ظلَّ «عمر» شاردًا حين قرأ تقرير الطبِّ الشرعيِّ، وأخذ يفكِّر مليًّا في كلِّ تفاصيلِ القضيَّة التي اكتملت في ذهنه تمامًا؛ حيث لفت نظره أمر غاية في الأهمِّيةِ.. ألا وهو تزامن مقتل «محروس عبد اللـه» مع مقتل السيِّدة المجهولة، وبقي أمر واحد أخير.. ألا وهو أنْ يعرف ما هي علاقة «نادية» بكلٍّ من «محروس عبد اللـه» و«كريم محروس» و«سارة محروس».

طلب من «حسن» معرفة كلِّ ما يخصّ «نادية» قبل أنْ تلتقي بـ«يحيى» وتتزوَّجه، ثمَّ قرَّر أنْ يذهب إلى عيادة «نادية»؛ لعلَّه يجد أيَّ أمر يفيده في تلك القضيَّة، حين ذهب وجد العيادة تعمل بصورة طبيعيَّة تحت إشراف

طبيبة مساعِدة لـ«نادية»، ظلّ جالسًا في غرفة الانتظار حتى أذنتْ له الطبيبة المساعِدة بالدخول بعد أنْ انتهتْ من حالتها الأخيرة، تحدَّث معها قليلًا حول «نادية»؛ حيث أشادت بشخصيَّتها تمامًا، ولم يخرج منها بأيِّ معلومة جديدة مفيدة، ولكن قبل أنْ يهمَّ بالخروج لاحظ وجود شهادة معلَّقة في رَدهة العيادة تخصّ «نادية»، توقَّف عندها قليلًا، وأدرك منها أنَّ «نادية رستم» حصلت على شهادتها الطبِّيَّة من جامعة بمالطة عام ١٩٩٣.

الأمر الذي استوقفه تمامًا، لكنه لم يبد دهشته تلك أمام الطبيبة المساعِدة، وخرج من العيادة بهدوء، وعند عودته إلى المكتب تذكَّر «إيناس» وكيف كانت شاهدة ممتازة له؛ فأمر بإحضارها ليسألها عن «كريم» لعلَّها لاحظت أيّ أمر غريب في الحفل حوله، وبحضورها دار الحديث التالي بينهما:

- اسمعيني كويس يا «إيناس».. في تطورات كتير في قضيَّة «ملك».. وأنا متأكِّد إنك حتقدري تساعديني فيها.

- أنا تحت أمرك.

- وضع أمامها صورة «كريم»، ثمَّ سألها: تعرفيه؟!

- نظرت إلى الصورة مدقِّقةً ثمَّ قالت: أه.. ده «كريم عبد اللـه» بروفيشنال فوتوجرافر.

- حلو قوي.. تعرفي عنه إيه تاني؟!

- ولا حاجة كل اللي أعرفه إنه بروفيشنال فوتوجرافر، وبأشوف الصور اللي بيصوَّرها ع الانستجرام.. مش أكتر من كده.

- ما لاحظتيش حاجة عليه غريبة في الحفلة؟! كان بيتكلم مع حد أو كده؟! مين اللي اتَّفق معاه يجي يصوَّر الحفلة؟!

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّرت «إيناس» حديثًا دار بينها وبين «ملك».

- يخرب عقلك.. عرفتي تجيبي «كريم عبد اللـه» يصوَّر الحفلة إزاي.. ده على طول مش فاضي.

- دي مامي هي اللي اتَّفقت معاه وجابته.

- لا دي طنط اتطوَّرت خالص.. وبقت متابعة البروفيشنال فوتوجرافرز كمان.

- أه.. شفتي.

وضحكا كليهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سألها «عمر» بفضول ملَأ قسمات وجهه: طبْ ما لاحظتيش أي حاجة حصلت في الحفلة تانية بين «كريم» وبين أي حد؟

صمتت لبُرهة قبلِ أنْ تجيبه: لأ ما كانش في حاجة غريبة.. لاحظت إن طنط «نادية» كانت بتتكلِّم معاه أكتر من مرة.. وكان بيوريها الحاجات اللي صوَّرها على الكاميرا وكده مش أكتر.. بس إيه علاقة ده بالقضيَّة؟!

ركَّز كلَّ بصره عليها، ثمَّ سألها: فاكرة إذا كان «كريم» واقف معاكم تحت ولا لأ ساعة ما «ملك» اتقتلت؟

شرَدت محاولةً أنْ تتذكَّر لكنَّ ذاكرتها خانتها تلك المرَّة، وأجابت: لأ مش فاكرة.. ثمَّ صمتت، وردَّدت مجدَّدًا وهي شاردة في تلك اللحظة: لأ مش فاكرة.. مش قادرة أفتكر بصراحة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعد قليل دخل «حسن» إلى مكتب «يحيى»، وقد استطاع أنْ يحصل على صورة من شهادة ميلاد «سارة محروس عبد اللـه» من دار المحفوظات؛ حيث تبيَّن إنَّها من مواليد عام ١٩٦٩ محافظة سوهاج قرية الشيخ مكرم، واستطاع أنْ يتوصَّل إلى أنَّها بدأت دراستها بكلِّية الطبِّ عام ١٩٨٥ لكنَّها انقطعت عن الدراسة منذ عام ١٩٨٩، ولم تحصل على شهادتها الجامعيَّة، أمَّا عن «نادية» فقد علم إنَّها من مواليد محافظة القاهرة عام ١٩٦٥، ولقد سافرت مع والدها ووالدتها إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة منذ عام ١٩٧٣؛ حيث حصل والدها على عَقد عمل هناك، وبقيت معهما هناك ودرست الطبَّ، ثمَّ استطاعت أنْ تحصل على وظيفة بأحد المستشفيات في أمريكا، وهناك وبعد رحيل أبويها في حادث سيَّارة، تعرَّفت على «يحيى»، وتزوجا سريعًا، وأنجبا «ملك» في يناير عام ١٩٩١، لكنَّ الأمر الغريب أنَّها انقطعت عن العمل فجأةً بعد ولادة «ملك»، وقرَّرت العودة إلى مصر مع زوجها وابنتها، وأرسلت خطابًا إلى المستشفى فيما بعد باستقالتها.

سأله «عمر» عن «كريم» فأخبره «حسن» أنَّه لم يستدل عليه؛ حيث لم يجده في عنوان سكنه، ولم يكن له مكان خاصٌّ يعمل فيه؛ حيث تبيَّن أنَّه يعمل حرًّا بمهنة التصوير.

ابتسم «عمر» قائلًا: إحنا وصلنا يا «حسن» وصلنا، أنا بس فاضل لي حاجة أخيرة.. آخر دليل، ثمَّ قال: قوللي بنت خالة «نادية» اللي عايشة في كندا عرفت عنها أي حاجة؟

- كل اللي عرفته سعادتك إنْ اسمها «نهى أحمد طوبار» وفي وسط أوراق «يحيى» اللي كانت في درج المكتب لقيت ظرف قديم عليه اسمها وتحته العنوان ده في كندا.. ناوَل «حسن» الظرف لـ«عمر» الذي تفحَّصه سريعًا.

ثمَّ تذكَّر أحد أصدقائه المقيمين بكندا فأرسل له رسالة نصِّيَّة عبر تطبيق واتساب:

إزيك ياض.. أخبارك إيه وأخبار كندا إيه على حسك؟! بص أنت عارف إنِّي واطي وبتاع مصلحتي وأكيد مش بأبعت لك عشان واحشني.. بما إنَّك أكيد بقيت عمدة كندا وبقى لك عشرين سنة هناك.. كنت عايز منَّك خدمة.. في ست في العنوان اللي حابعتهولك اسمها «نهى طوبار».. أنا عايز أعرف الست دي لسه موجودة في العنوان ده ولا لأ ضروري.

لم تمر دقائق قبل أنْ يرنَّ هاتف «حسن» المحمول، وبعدما أجاب تجهَّم وجهه بعد أنْ أنهى المكالمة التليفونيَّة، ثمَّ سأله «عمر» عن سبب تجهُّمه فقال: قبضوا على «يوسف» وهو بيحاول يقتل «يحيى عامر» في المستشفى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٤)

اكتشــاف

قرَّر خبير الخطوط أنَّ الخطَّ الذي كُتب به الخطاب هو خطُّ «ريهام الغرباوي»، ولكن أبدى خبير الخطوط ملاحظةً عن عدم اتِّزان الخطِّ في نهاية الخطاب، الأمر الذي حيَّر «عمر»، وجعله متشكِّكًا، لكنَّه في نفس الوقت يبرِّئ «يوسف» زوجها، ويبعد عنه أيَّ شكوك حول مصرعها، خاصَّةً بعد تقرير الطبِّ الشرعيِّ الذي أسفر عن أنَّ وفاتها حدثت نتيجةً تجرُّعها لقهوة احتوت على مادة سامَّة، لكنَّ محاولة «يوسف» لقتل «يحيى» غيَّرت كلَّ شيء.

جلس «عمر» قُبالة «يوسف»، وأخذ يتفرَّس في وجهه مليًّا، ثمَّ قال:

من أول ثانية وأنا حاسس إنَّك قتلتها، وكنت مستنِّي إنَّك تغلط تاني، وغلطت الغلطة اللي وقَّعتك.

- أيوه أنا قتلتها ومش ندمان إني قتلتها.. دي بني آدمة حقيرة وتستحق الموت، وكان زماني قتلت الكلب اللي اسمه «يحيى» لولا الممرِّضة المتخلِّفة اللي دخلت عليَّا وبوظت كل حاجة.

- والقانون يا بشمهندس؟!

- القانون لو عادل حيطلَّعني براءة عشان قتلتها دفاعًا عن شرفي.. وحتى لو اتعدمت أنا مش خايف من الإعدام.. تقدر تقوللي لو سعادتك مكاني كنت عملت إيه؟!

- صمت «عمر» محاولًا أنْ يُخفي تعاطفه معه، ثمَّ طلب منه أنْ يروي ما حدث بالتفصيل.

بعد أنْ استأذن من «عمر» أشعل «يوسف» سيجارةً متذكِّرًا ليلة وفاة «ريهام»، تذكَّر تفاصيل اليوم من بدايته حينما أتاه الساعي بظرف مغلق، وحينما فتَحه وجد صور زوجته «ريهام» مع «يحيى» في فنادق مختلفة وصورًا خاصَّةً بها بملابسَ مثيرة وفي أسرَّة مختلفة، ثارت ثائرته، وأخذ يدُور في الغرفة جيئةً وذهابًا، ثمَّ جلس يُدخِّن سيجارته بشرَّة، وقد برقت عيناه بفكرة ما، أخفى الظرف في حقيبته الخاصَّة قبل أنْ يحدِّث «ريهام» هاتفيًّا بعد أنْ استجمع كلَّ قواه؛ ليحدِّثها بنبرة هادئة: ألو.. إزيك يا حبيبتي.. بأقولك إيه.. أنا عامل لك مفاجأة كبيرة النهارده.. خللي الشغَّالة تمشي.. عشان نقعد براحتنا، حدَّثها بنبرة ناعمة لم تشك فيها، وقد اعتاد معها على ذلك

الأمر من آن لآخر لذا لم يكن الأمر غريبًا بالنسبة للخادمة حينما طلبت منها «ريهام» ألّا تبيت في ذلك اليوم؛ حيث كان هذا الأمر متكرِّرًا فهي لا تقيم إقامةً دائمةً معهما.

انتهى من مكالمتها، ثمَّ اتَّصل بأحد أصدقائه: إيه يا ندل؟! واحشني جدًّا.. أنت فين يا عم؟!.. واللـه أنا بأكسل.. إنت عارف الشغل

وما بأخرجش من الكومباوند خالص بس هفيت عليَّا النهارده، ابتسم حين طلب منه صديقه مقابلته هو وأصدقاء آخرين اليوم: النهارده؟!.. ممم.. لم يمهله صديقه الفرصة: بأقولك إيه بما إنَّك بتكسِّل ومش بتطلع من الكومباوند إحنا حنجي لك نسهر معاك النهارده في النادي وناخدك ونطلع نتعشَّى في أي حته ونرجَّعك حلو كده؟!.. ابتسم ابتسامةً عريضةً وقد حصل على ما أراده وأنْ يكون صديقه هو صاحب الاقتراح بأنْ يأتوا إليه، ثمَّ قال اتَّفقنا على تسعة حلو.

ثمَّ توجَّه إلى الساعي وطلب منه أنْ ينظِّف المكتب سريعًا ويعطَّره، ذهب الساعي على الفور بينما دخل هو إلى المطبخ الخاص بالمكتب وبحث ضمن الفوضى في ركن من أركان المطبخ عن شيء ما إلى أنْ ابتسم حين رآها، زجاجة صغيرة عليها بطاقة سمِّ فئران، أخرج ورقةً من جيبه لفَّها كالقرطاس بعناية وأفرغ بعض من الزجاجة فيها سريعًا، ثمَّ طبَّق الورقة جيدًّا ووضعها في سترته وأخذ يمسح الزجاجة جيدًّا بمنديل ورقي وأعادها مكانها، ثمَّ خرج من المطبخ وعاد إلى المكتب بعد أنْ أخذ معه الظرف الذي يحمل صور زوجته.

وصل إلى المجمع السكنيِّ في تمام الساعة السابعة والنصف، ترك قائمةً بأسماء أصدقائه على البوابة وأبلغ فرد الأمن أنْ يخبرهم بأنَّه في انتظارهم في النادي، ثمَّ دخل بسيَّارته مباشرةً إلى النادي ولم يتوقَّف عند منزله حتى لا تلتقط الكاميرات صورته، دخل النادي، ثمَّ غيَّر ملابسه بملابسَ رياضيَّة بعد أنْ أخذ الورقة التي احتوت على السمِّ ووضعها في جيبه ودخل إلى صالة الألعاب الرياضيَّة، أخذ يتدرب على الأجهزة الرياضيَّة بعد أنْ حيَّا كلَّ مَن يعرفهم، وأخذ يتحدَّث مع المدرب حول الرياضة قليلًا، ثمَّ تظاهر بأنَّه تلقَّى مكالمةً وانسحب إلى خارج المكان، خرج من النادي بملابسه الرياضيَّة بعد أنْ أخذ ظرف الصور من حقيبته التي تركها في السيَّارة وسار على أقدامه إلى منزله، تعمَّد أنْ يتفادى الكاميرات الموجودة بين النادي ومنزله، دخل إلى المنزل فوجد «ريهام» التي فوجئت حين رأته بملابسه الرياضيَّة، وضع الظرف مع مفاتيحه على منضدة صغيرة بجانب الباب.

- إيه ده إنت جيت ع الجيم على طول؟! أومال مفاجأة وبتاع.

- أه قلت أتمرن حبَّة قبل ما أعملك المفاجأة.. بس وحشتيني قلت أجي أخطف لي بوسة كده.. اقترب منها واحتضنها، ونظر في عينيها فابتسمت.

- لا يا شيخ.

- ثمَّ قال بأقولك إيه أنا عطشان قوي.. في أي حاجة أشربها؟.. مفيش عصير عندك؟!

- مش تقوللي على المفاجأة الأول.

- مستعجلة ليه؟.. كله بوقته، قالها بلهجة لم تكن حنونة، ثمَّ سألها بعدم اكتراث: عندك عصير؟

- يادي العصير عندي يا سيدي عصير.. عايز عصير ولا تشرب قهوة في السريع معايا؟

- لأ هاتي لي عصير.

- ماشي.

عادت بالمشروبات بينما جلس هو على الأريكة قبالتها، ثمَّ قال: حبيبتي معلش هاتي لي بس الشاحن من أوضة النوم أشحن الموبايل شوية وهاتي لي ورقة وقلم.

ذهبت بينما أخرج هو من جيب سِرواله الورقة التي احتوت على السمِّ، وأفرغ محتوياتها كلَّها في قهوتها، ثمَّ طبَّق الورقة من جديد، ووضعها في جيبه، وخرج إلى رَدهة المنزل؛ ليأخذ الظرف من حيث تركه، ثمَّ عاد إلى مكانه وعادت «ريهام» أيضًا.

تحدَّث معها بصورة عادية بينما يحتسي كلٌّ منهما مشروبه، وبعد أنْ انتهت من قهوتها هبَّ واقفًا وقال لها:

دلوقتي بقى المفاجأة.

- أغمَّض عينيَّا يعني؟!

- لأ تغمَّضي إيه.. تعالِي معايا، جذبها من يدها وخرج بها إلى غرفة الطعام وطلب منها الجلوس على أحد الكراسي، ثمَّ جلس قبالتها، تأمَّلها للحظة، بينما نظرت هي إليه متسائلةً.

- إيه بقى؟!

- فاكرة يا «ريهام» لما كنتي بتكتبي لي جوابات زمان؟!.. كنت بحب أقراها قوي.. كانت بتحسِّسني قد إيه بتحبيني.

- ولسه بحبك.

- حقيقي؟!

- إنت عندك شك؟

- نظر إليها ولم يُجب، ثمَّ قال بنبرة بدت مرحةً لكنَّها حملت الكثير من الألم: بصّي بقى يا ستّي.. لو عايزه تعرفي المفاجأة.. حتكتبي لي جواب الأول بس المرة دي أنا حأمليهوولك.

- ابتسمت، ثمَّ قالت وهي تأخذ الورقة والقلم أمامه: ماشي يا جو.. ملِّيني.

- بدأ يقول بهدوء ونبرة ملَأها الحنان وهي تكتب ما يُمليه عليها: حبيبي يوسف.. أنت عارف أنا بحبَّك قد إيه.. وعارف إنَّك أغلى واحد في حياتي.. وإن اللي بيننا مش حب عادي.. بس رغم كل ده، وهنا تغيَّرت نبرته الحنونة إلى نبرة أخرى مُزجت بين الحزن والصرامة وتغيَّرت معها ملامح «ريهام» تمامًا من أقصى الهدوء إلى أقصى التوتر: أنا ما كنتش قد الحب ده.. ما كنتش قد حبَّك وثقتك فيَّا... لأني...لأني...

- توقفت عن الكتابة وسألته بارتباك: في إيه يا «يوسف»؟!

- أخرج مسدّسه وأشهره في وجهها: كمِّلي كتابة.

- انفعلت وهبَّت واقفةً: أنت اتجننت؟! إيه اللي بتعمله ده؟!

- شششش.. اسكتي خالص واقعدي مكانك وكمِّلي كتابة، لهجته الآمرة المخيفة أرهبتها وأجلستها مجدَّدًا لتكمل كتابة.. بينما استطرد هو يُملي عليها: كل اللي بأطلبه منك تسامحني يا «يوسف».. أرجوك سامحني.. سامحني على اللي فات وعلى اللي جاي.. بحبك.. امضي بقى على الجواب زي ما كنتي بتمضي على جواباتك القديمة.

- نفَّذت ما أمرها به، ثمَّ قالت مرتبكةً: في إيه يا «يوسف»؟! مالك؟!

- في إن أنا كشفت خيانتك ووساختك، فتح الظرف مسرعًا، وألقى بالصور في وجهها، الأمر الذي دمَّر أعصابها تمامًا.

- «يوسف» أنا... أنا...

- ظلَّ محتفظًا بمسدَّسه في يده صوبها: إنتي تخرسي خالص.. تخرسي.. قالها بغيظ، ثمَّ أكمل: كنتي فاكراني إيه.. هممم.. كنت فاكرة إني مش حأعرف.. كنتي فاكراني عبيط بريالة.. حتستغفليني وتعدِّي كده بالساهل؟! بس ربّنا أراد إنه يكشف سرّك من غير أي مجهود.

- بدأت تشعر بألم في معدتها ممَّا أزاد ارتباكها فحاولت أنْ تتماسك ووضعت يدها على بطنها وهي تقول متألِّمةً: «يوسف» عشان خاطري اسمعني.

- أنا مش حأسمع حاجة.. عارفة ليه؟ عشان خلاص كل حاجة حتخلص.

- يعني إيه؟! أه... أه.

- إيه موجوعة؟!.. دوقي الوجع.. عارفة الوجع اللي إنتي حاسة بيه ده، أنا حسّيت بأضعافه لما شفت الصور الوسخة دي.

- لم تستطع أنْ تردَّ عليه وقد هاجمها الألم بضراوة وبدأت تصرخ: أه.. أه، وبدأ يمتقع لون وجهها.

- كل حاجة حتخلص.. عارفة ليه؟ عشان إنتي مش بس خلّتيني بريالة ولعبتي بشرفي.. إنتي خلّتيني قاتل.. اقترب منها ونظر إلى عينيها التي قفزت فيهما الدموع.. أه أنا بقيت قاتل.. حطّيت لك سم في القهوة اللي شربتيها.

- إيه.. أه.. أه.. حاولت أنْ تقف لكنَّها سقطت أمام قدميه على الأرض.

- ده جزاء خيانتك.. دي النهاية اللي تستحقيها.. بس ما تخافيش عليَّا.. أنا مش حيجرى لي حاجة.. عشان الجواب اللي كتبتيه ده.. حيخلي كل الناس تفتكر إنك انتحرتي، دنا منها هامسًا: ست خاينة.. حسّت إن خيانتها حتتكشف فانتحرت.

- أغشي عليها مع كلمته الأخيرة.

حملها مسرعًا ووضعها على الأريكة بغرفة الجلوس، ثمَّ وضع أمامها الخطاب الذي كتبته، ثمَّ عاد إلى غرفة الطعام وجمع كلَّ الصور التي ألقاها في وجهها، ثمَّ أخرج الورقة التي احتوت على السمِّ من جيبه ووضعهم في سلَّة مهملات معدنيَّة بعد أنْ أشعل النيران فيهم وظلَّ ينظر إلى النيران المتأجِّجة لعلَّها تُطفئ نيران غضبه وبعد أنْ أصبحت الصور كومًا من الرماد أحضَر حقيبةً بلاستيكيَّةً صغيرةً جمَع فيها كل الصور المحروقة، ووضعها في جيبه، ثمَّ خرج سريعًا، عائدًا إلى النادي وفي طريق عودته ألقى بالحقيبة البلاستيكيَّة في سلَّة مهملات كبيرة تبعد عن منزله.

دخل مجدَّدًا إلى صالة الألعاب الرياضيَّة إلى أنْ أتوا إليه أصدقاؤه، جلس معهم فترةً في النادي، ثمَّ خرج من المجمع السكني في سيَّارة أحدهم إلى أنْ عادوا به عند منتصف الليل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

روَى تفاصيل جريمته الأولَى كاملةً، ثمَّ روَى محاولته قتل «يحيى»:

- رحت له المستشفى وأنا مقرَّر إني حأقتله.. بعدما سألت الدكتور وقال لي إنه رجع للغيبوبة تاني، دخلت الأوضة قعدت قدامه وبصّت له:

من عذاب ربّنا ليك إن بنتك تتقتل قدَّام عينيك وتدخل في الغيبوبة الطويلة دي.. ربّنا أراد إنَّك تتعذّب في الدنيا زي ما حتتعذّب في الآخرة بذنوبك.. عمري ما تخيَّلت إن وساختك ممكن تطول كل اللي حواليك.. بس أنا اللي غلطان.. كان لازم أتوقَّع ده وأنا شايفك بتعلق دي وتمشي مع دي.. مش مهم متجوِّزة ولا لأ.. مش مهم عند «يحيى عامر» يستغفل أي حد عشان مزاجه ونزواته القذرة.. بس أحب أطمّنك آخرتك قرَّبت يا «يحيى».. قرَّبت وعذاب الآخرة حيبتدي، هبَّ واقفًا فتح باب الغرفة ليراقب الممرَّ المؤدِّي إليها فوجده خاويًا من أي أشخاص، عاد مسرعًا إليه ورفع عنه قناع الأكسجين، ثمَّ وضع يديه على فمه محاولًا قتله، وفي تلك اللحظة دخلت إحدى الممرِّضات فجأةً فرأته يحاول قتله فصرخت مسرعةً وهرولت تنادي أفراد الأمن والأطبَّاء، تمكَّنوا منه ولم يستطع الهرب، ثمَّ اتَّصلوا بالشرطة التي حضرت على الفور.

- سأله «عمر» بعد أنْ انتهى من روايته: أنا عندي سؤال.. عندك فكرة مين اللي ممكن يكون بعت لك جواب الصور اللي اكتشفت منه الحقيقة؟!

- ما أعرفش.. وما أعتقدش إنَّها كانت المعلومة اللي تهمّني أدوَّر عليها.. أنا كان كل اللي يهمّني إني انتقم لشرفي.

- نظر إليه «عمر» في أسى وقال: ضيَّعت نفسك وحياتك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل أنْ يُنهي حديثه معه أتته رسالة على تطبيق (واتساب) من صديقه:

أنا لقيت الست اللي أنت بتدوَّر عليها، ست متجوِّزة من دكتور كبير في كندا، كان عندها ابن ومات بالكانسر من زمان وهي من بعدها بقت في حالة عزلة وحزن وعايشة ميِّتة حسب كلام جوزها وهمَّا ما رجعوش مصر من ساعة ما هاجروا.

أرسل إليه صورة «نادية رستم» وكتب: عايزك تزورها وتسألها عن الست اللي في الصورة إذا كانت هي بنت خالتها «نادية رستم» ولا لأ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في صباح اليوم التالي دخل «حسن» مسرعًا إلى مكتب «يحيى»:

سعادة الباشا.. عايزك ضروري.

- خير يا «حسن» في إيه؟!

- «كريم محروس».. اتقبض عليه مع مزوِّر باسبورات.. كان بيزوَّر باسبورين.. باسبوره وعارف باسبور مين سعادتك؟!

- ابتسم «عمر» قائلًا بعد أنْ تأكد من فوزه في اللعبة: «نادية».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٥)

«سارة محروس عبد اللـه»

ذهب «عمر» إلى المستشفى، وجلس قُبالة «نادية» التي أفاقت من غفوتها فرأته أمامها:

- «عمر» بيه؟!

- أه يا... تحبِّي أقولك يا «نادية» ولا أنادي لك باسمك الحقيقي؟!

- بُهتت وأشاحت بعينيها بعيدًا عنه وقد أدركت أنَّه علم الحقيقة فاستطرد هو: «كريم» اتقبض عليه واعترف بكل حاجة، كانت مسرحيَّة عظيمة زي مسرحيَّات الجامعة اللي كنتي بتمثِّليها زمان.. خطَّة ما تخرِّش الميَّه.. الظروف ساعدتك فيها قوي.. وذكاءك اللي مالوش حدود.. بس ربّنا أراد إن كل حاجة تتكشف في الآخر، بس تعرفي أنا كنت عارف من الأول إنك مش «نادية» من قبل اعترافات «كريم».

- إزاي عرفت؟! سألته وقد انهارت قواها وصمودها.

- حاجات كتير قوي أولها واقعة حكَتها ممرِّضة من دار المسنِّين اللي كان قاعد فيها جد «نادية» لما صرخ فيكي وقالك إنك كدَّابة وإنك مش «نادية».. وقال إنه ما يعرفكيش.. وبعدين فصيلة الدم وتحليل الـDNA وشهادة الطبّ اللي متعلَّقة في عيادتك واللي متاخدة من جامعة في مالطة سنة ١٩٩٣ مع إن «نادية» كانت معاها شهادة من كلِّية الطبّ في أمريكا، الشغل اللي سابته «نادية» فجأةً في أمريكا ورجوعها المفاجئ لمصر، وأخرج صورة شهادة ميلاد «سارة محروس عبد اللـه» من جيبه مكملًا وشهادة الميلاد دي.. ده غير الحاجة الأخيرة والأهم شهادة بنت خالة «نادية» «نُهى طوبار» إنك مش هي.

- أنا حأحكي لك كل حاجة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

«سارة عبد اللـه» هي كانت تُفضِّل اسمها كذلك، لم تكن تُفضِّل أبدًا ذكْر اسم «محروس» منذ طفولتها، لم تحب هذا الاسم، لا تتذكَّر متى كرهته، بل تتذكَّر جيِّدًا لقد كان ذلك حينما ضحكت بقوَّة إحدى زميلاتها في المدرسة عندما ذكرت المعلِّمة اسم «سارة» كاملًا، ومن الجائز أنَّها كرهت الاسم جراء كرهها لفقر والدها وعمله الذي كانت تخجل منه؛ حيث كان يعمل

طبَّاخًا، كانت تخجل أنْ يقترن اسمها باسمه، كان اسمه يُذكِّرها دومًا بأصوله الصعيديَّة التي مقتتها، وازداد خجلها مع نموها واتَّسعت الفجوة أكثر وأكثر بينهما، حتى صارا في بيت واحد لكنَّهما شبه لا يلتقيان ولا يتحدَّثان، صارت تضيق حتى بمنزلهما الصغير في الحي الشعبي الذي طالما حلمت بالخروج منه إلى الأبد دون عودة.

لكنَّها كانت دائمًا تلك الفتاة المناضلة؛ فعلى الرغم من فقر والدها

إلَّا أنه كان يهتمَّ كلَّ الاهتمام بتعليمها فأنفق كلَّ ما يكسبه من مال ليستطيع تعليمها، وفي المقابل كانت تبذل هي أقصى جهدها في المذاكرة؛ حيث كانت المذاكرة هي أملها الوحيد في الانتقال لمستوى معيشيٍّ أرقى وحياة أفضلَ من تلك التي تحياها مع أبيها، كانت تُذاكر وتُذاكر وتُذاكر، حصلت على مجموع كبير في الثانويَّة العامَّة أهَّلها لدخول كلِّيَّة الطبِّ، والتي تفوقت فيها أيضًا، لكنَّها كانت قلقةً بشأن مستقبلها دائمًا، خاصَّةً عندما اقتربت سنوات الدراسة بالكلِّيَّة من النهاية.. ماذا ستفعل بعد أنْ تنتهي سنوات الدراسة؟ هل ستعمل بمستشفى ما، براتب زهيد وتُعيد نفس الكرَّة لتستمر في نفس المنزل؟ لماذا لا يكون لها عيادتها الخاصَّة؟! لماذا لا تكون بدايتها من الأعلى وليس من الأسفل؟! هل ستنتظر وظيفة بالمستشفى الميري مثلًا؟! وحتى إنْ وَجدت أيَّ عمل آخر بمستشفى خاصّ.. ستظلَّ بدايتها من الأسفل.. يجب أنْ تبدأ من الأعلى.. يجب أنْ تبدأ بعيادة لكن كيف؟! بدأت تنظر حول سنوات عمرها التي مضَت دون قصَّة حبٍّ، ثمَّ تساءلت لماذا لا تكون قصَّة الحبِّ هي مشروع المستقبل؟! لماذا لا تتزوَّج من شخص غني ينتشلها من أبيها وطبيخه، ويحقِّق لها أحلامها في بداية حياة عمليَّة قويَّة، لكنَّها لم تكن تملك أيَّ مقوِّمات تؤهِّلها لذلك، لم تكن تهتم بمظهرها على الإطلاق لسببين أوَّلًا لتركيزها الشديد في المذاكرة وثانيًا لعدم وجود ما يكفي من المال لتنفقه على أدوات تجميل أو ملابس.. كيف إذن ستبدأ في تنفيذ خطَّتها؟!.. بدأت تهتمَّ بمظهرها نوعًا ما وحتى لو كانت أدوات التجميل أو الملابس رخيصة إلَّا أنَّها كانت تستطيع تنسيق ملابسها وتجميل نفسها بالشكل الذي يتناسب معها ومع جسدها، بدأت تهتمَّ بالخروج مع بعض الأصدقاء والصديقات في حدود المعقول وفي حدود ما يتبقَّى معها من مال دائمًا، بدأت في الاهتمام بموهبتها التي أهملتها طويلًا من أجل المذاكرة ألَا وهي التمثيل، واشتركت في مسرح الجامعة الأمر الذي أكسبها جاذبيَّةً خاصَّة لدى كلِّ من يعرفها وبالأخصِّ الشباب، بدأت تُدقِّق النظر في الشباب حولها وعلاقاتهم وشخصياتهم، إلى أنْ نجحت في الانضمام لمجموعة من الأصدقاء، كانت مجموعة الأصدقاء تلك من كلِّيَّات مختلفة.. لا تدري متى وكيف انضمت إليهم، لكنَّها كانت تجد نفسها سعيدةً بالخروج معهم وساعدتها موهبتها الفذَّة في التمثيل أنْ تكون محلَّ احترام الجميع بل وجعلت الكثير

من الشباب يحومون حولها للتقرُّب منها، لكنَّها لم تجد من بينهم ضالّتها المنشودة في العريس الذي تبحث عنه، إلى أنْ ظهر «يحيى» في حياتها في أواخر عام ١٩٨٨.

«يحيى»، وحيد والده الثريّ «عامر الزهيري»، «عامر» محامي شهير، يشهد له الجميع بالنزاهة والشرف وقوَّة الدفاع، ووالدته هي مصمِّمة الأزياء الشهيرة «مديحة علام»، عملهما الدائم مع كون «يحيى» ابنهما الوحيد جعلهما يُغدقان عليه الكثير من الأموال دون الانتباه لشئونه أو لحَياته ممَّا خلق منه شخصيَّةً أنانيَّةً يحبَّ نفسه لأقصى درجة ممكن أنْ يتصوَّرها شخص.. كان يعشق الفتيات ويلهث وراءهن دائمًا كالمراهق إلى أنْ ظهرت «سارة» واستخدمت معه أسلوبها الخاصَّ للإيقاع به وكان لجاذبيَّتها وموهبتها أثر كبير في نجاح علاقتهما؛ حيث تركتْ سحرًا خاصًّا في نفسه جعله مأخوذًا بها، واستطاعتْ أنْ تجعله يحبَّها وهي بدورها أحبَّته وعشقت حالة حبِّه إليها وانبهاره بها، كانت تستمتع للغاية حينما يُحدِّثها عن انبهاره بها وعن مدَى جاذبيَّتها وهي تؤدِّي دورًا من أدوارها المسرحيَّة، ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن وتطوَّرت علاقتهما إلى أنْ ضعفت هي يومًا ما وأخطأت معه، لا تدري كيف حدث ذلك، لا تدري كيف خدَّرها حبُّه إلى هذا الحد!!

صُدم هو حين علِم بأمر حملها لكنَّه لحبِّه الشديد لها وعَدها أنْ يتحدَّث مع والده بشأن زواجهما وطمأنها تمامًا أنَّ كلَّ شيء سيحدث كما تريده هي، لكنَّه ظلَّ مختفيًا أوقاتًا طويلةً، لم يعد يراها ولم تعد تراه.. وفجأةً علمتْ بأمر سفره إلى أمريكا لاستكمال دراسته وهي لم تكمل شهرها الرابع، وقعتْ في مأزق كبير، وقرَّرتْ يوم أنْ علمتْ بسفره أنْ تُجهض نفسها ولكنَّها قبل أنْ تهمَّ بتنفيذ قرارها تعرَّضت لإغماء في الشارع الذي تقطن به؛ حيث تجمَّع الأهالي الذين يعرفونها وطلبوا لها الطبيب.. وبحضور الطبيب؛ انكشف أمرها أمام جميع جيرانها الذين وقفوا في وجوم أمامها وأمام الطبيب.. لم ينطق والدها بكلمة حتى حينما صارا وحدهما بمنزلهما اكتفى بقوله: «جهِّزي نفسك عشان حنسافر البلد بكره».

«البلد»!!.. البلد كانت قرية صغيرة من قرى سوهاج تُدعى قرية الشيخ مكرم.. عادت إليها مع أبيها في عام ١٩٨٩؛ حيث منزلهما القديم.. انقطعت عن الدراسة وجلست حبيسةً في ذلك المنزل لا يراها أحد ولا ترى حتى ضوء الشمس.. لا يدور أيُّ حديث بينها وبين والدها.. يضع أمامها الطعام وينصرف عنها؛ حيث كان دائم الذهاب إلى حبيبته «آمنة» التي كثيرًا ما حدَّثها عنها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وقف «محروس» مع «آمنة» يتحدَّث معها بأريحيَّة شديدة اعتادها معها.

- لساك مش عايز تجول إيه اللي رجَّعك تاني البلد يا «محروس»؟!.. من ساعة ما جيت وكلامك جليل و شايل الهم.

- تعبان يا «آمنة» مش جادر أتكلم.. بس إنتي الوحيدة في الدنيا اللي أجدر أأمنها على سري.

- يااااه يا «محروس» بعد كل السنين دي؟!

- أيوه يا «آمنة».. أنا عمري ما حبّيت غيرك.

- امتعضتْ وقالت مستنكرةً: أيوه.. عشان اكده سبتني ورحت اتجوِّزت واحدة تانية.

- كان غصب عنِّي يا «آمنة» أهلي جالوا لازم أتجوِّز بنت عمِّي.. وبعدين ما إنتي نفسك أها ما إتجوِّزتيش.. يعني لسه بتحبِّيني.

- مش حجيجي.. أنا ما أتجوِّزتش عشان كرهت كل الرجالة لما بعتني.. حتى أنت كرهتك وكنت نسيتك.. راجع دلوج تاني ليه يا «محروس»؟! سألته بصرامة.

- فرَوى لها عمَّا حدث لابنته، فصُعقتْ وهتَفتْ: يا لهوي!!

- شفتي اللي أنا فيه، قالَها بنبرة حزينة.

- عشان اكده من ساعة ما جيت ما بتخليهاش تخرج بره الدار.

- أيوه.

- وناوي على إيه يا «محروس»؟

- أنا عارف إنه حجك إنك ما تبصيش في وشي.. بس يا «آمنة» وحياة أغلى حاجة عندك ساعديني.. أنا ما ليش حد غيرك يساعدني.

بكَى أمامها فأربتتْ على كتفه وقد اهتزَّت مشاعرها أمام بكائه وسألته: جوللي عايز إيه وأنا أعمل له؟!

- أنا فكَّرت في حاجة تقدري تساعديني فيها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قالت «سارة» متذكِّرةً: كانت أسوأ أيام في حياتي.. حسّيت إن كل حياتي اتدمرت.. حسّيت إني بأضيع وكرهت نفسي وكرهت أبويا وكرهت «يحيى» بعد ما ساعني لحد ما جه يوم الولادة.. دخل أبويا ومعاه «آمنة» كانت أول وآخر مرة أشوفها.. ست جميلة وطيِّبة في عمر أبويا تقريبًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

- قال «محروس» بحزم وبوجه جامد: خالتك «آمنة» حتولِّدك.. وبعد اكده حنشوف حنعمل إيه.

- لم تتفوَّه «سارة» بكلمة؛ حيث بدا عليها الإعياء والتعب من آلام الولادة، ونظرت إلى «آمنة» في خوف، وقد بدا عليها القلق.

- اقتربت منها «آمنة» قائلةً: ما تخافيش يا بنيتي.. أنا ولِّدت ستَّات كتير جبل اكده، أربتتْ على كتفها وبدأت في توليدها.

ولدت «سارة» ولدًا، عرفت أنه ولد حينما هتفت «آمنة» بذلك عند ميلاده، سمعت صوته ورأته لمرَّة واحدة قبل أنْ يُغمى عليها فقالت «آمنة» لوالدها: حتبجى كويسة ما تخافش.

- يلَّا بينا يا «آمنة».. خدي الواد.

- سألته محاولةً أنْ تترجَّاه: مصمم على اللي في دماغك يا «محروس»؟!.. راجع نفسك.. حرام.

- واللي هي عملته مش حرام؟! والواد ده؟! مش ابن حرام.. صدجيني يا «آمنة» اللي حنعمله ده هو الصح.

خرجَا معًا وأفاقت «سارة» بعد قليل لتجد نفسها وحدها في المنزل؛ حيث لم تجد أبيها ولا ابنها ولا «آمنة».

وعند منتصف الليل عاد أبيها وقد هدأت القرية بأكلمها، دخل إلى المنزل بوجه جامد وملامح صارمة للغاية، وقفت أمامه، وقد احترقت أعصابها: ابني فين يا بابا؟!

- لم يُجبها، وجلس على مقعد قريب دون أنْ ينظر إليها.

- جثت على ركبتيْها أمامه: ابني فين يا بابا؟!

- أدار وجهه عنها.

- بابا أرجوك قوللي ابني فين؟! ابني فين؟!

- ابنك ولد حرام.

- يعني إيه؟!

- ولد الحرام ما يستحجش يعيش.

- هبَّت واقفةً فجأةً، وسألته وقد ملأها الذعر والخوف: يعني إيه؟! يعني إيه؟!

- أنا دفنته يا بتي.. عشان أحميه وأحميكي من العار.

- دفنته؟!.. دفنت ابني؟! دفنت ابني حي؟!.. حرام عليك.. حرام عليك.. هجمت عليه وظلّت تضرب صدره العريض بكلّتا يديها وهي تصرخ بقوة، فهبَّ واقفًا وأمسك بيدها ودفعها دفعةً قويَّةً أسقطتها أرضًا، صرخت على إثرها صرخةً عاليةً، بينما استدار هو ليُدخل غرفته، ولمع أمام أعينها نصلَ سكِّينٍ موضوعًا على المنضدة التي وقعتْ بجانبها، فجذبتها وهبَّت واقفةً وهي تقول: أنت لا يمكن تكون أب.. لا يمكن.. أنا لازم أموِّتك زي ما موِّتت ابني.. سنين وأنا متعذِّبة في عيشتي معاك، وانقضَّت عليه بالسكِّين فطعنته خمس طعنات متتالية في أماكنَ متفرِّقة بظهره.

التفتَ إليها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ومدَّ يديه إليها فرجعت خطوتين إلى الوراء شاهرةً السكِّين التي تقطَّر دمًا في يدها، إلى أنْ سقط أمامها فجأةً متأثِّرًا بجراحه، وأخذ يتنفَّس أنفاسه الأخيرة بصعوبة شديدة إلى أنْ وافته المنيَّة في الحال.

صمتتْ لبُرهة وسقطت السكِّين من يدها، لم تكن تصدِّق ما حدث، وكأنَّها ليست الفاعلة، اقتربتْ منه مناديةً عليه وهي تبكي: بابا.. بابا.. رد عليَّا.. أنا ما كانش قصدي.. واللـه ما كان قصدي.. قوم يا بابا عشان خاطري.. طول عمرك بتأذيني.. أذتني كتير قوي.. من وأنا صغيرة.. طول عمر الناس بيتَّريقوا عليَّا بسببك.. بنت «محروس».. بنت الطبَّاخ.. والنهارده كمِّلت عليَّا خالص وقتلت ابني حي.. وضيَّعتني خالص لما خلّتني قتلتك.. بس أنا ما كانش قصدي أقتلك.. عشان خاطري قوم يا بابا.. والنبي والنبي، احتضنته وبكت وقد اختلطتْ مشاعرها كلُّها في تلك اللحظة بين الحزن والألم والخوف والندم.

هبَّت واقفةً بعد قليل، وأسرعت بتغيير ملابسها التي تلطَّخت بالدماء ووضعتها في ملاءة قطنيَّة مع السكِّين بعد أن مسحتها جيدا، ثمَّ جمعت جزءًا من ملابسها في حقيبة يد متوسِّطة الحجم، مرَّت أمام جثَّته فمدَّتْ يدها إلى صدره، وأخذتْ حافظة النقود خاصَّته، فتَحتها وأخذت كلَّ ما فيها من مال، ثمَّ مسحتها جيِّدًا من بصماتها وألقت بها بجانبه، ودخلتْ إلى غرفته، وأخذت الأموال التي اعتاد أنْ يُخفيها في وسادته، كما أخذت كل أوراقهما الشخصيَّة، وخرجت مسرعةً من المنزل، لتواجه ليلة حالكة السواد، سارت على أقدامها قليلًا إلى أنْ قابلت رجلًا عجوزًا جالسًا أمام باب منزله، سألته عن وجهة موقف سيَّارات نقل الركاب فدلَّها، وفي طريقها إلى الموقف سارت بجانب ترعة صغيرة توقَّفت أمامها لبُرهة وجالت ببصرها فوجدت حجرًا ثقيلًا، أخذته من على الأرض، ثمَّ دسَّته في الملاءة القطنيَّة التي تحملها وألقت بها في مياه الترعة، وتأكَّدت من اختفاء الملاءة في المياه قبل أنْ تعاود السير إلى

موقف السيَّارات، وهناك استقلّت سيَّارة نقلتها إلى القاهرة، ومن القاهرة استقلّت القطار إلى مدينة الإسكندرية، وهناك استأجرت شقَّةً صغيرةً فوق سطح إحدى العمارات بمائتين وخمسين جنيهًا في الشهر، ثمن الشقَّة كان رخيصًا بالنسبة لمَا معها من نقود لكنَّها خشيت أنْ يُكتشف أمْرها، ظلَّت تتابع تفاصيل قضيَّة مقتل والدها من الجرائد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استطردت تحكِي لـ«عمر»: كنت خايفة وما كنتش بأنام.. اتَّصلت ببيت «يحيى».. أسأل عليه وأشوف إذا كان ممكن يساعدني.. بس لقيته لسه مسافر، وفضلت قاعدة في البيت ده كذا شهر تقريبًا لحد فبراير ١٩٩١، وفي الشهر ده قريت نعي أبو «يحيى» وأمه، وعرفت إنهم ماتوا في حادثة، وكانوا حاطِّين العنوان عشان العزا.. رحت وزي ما توقَّعت «يحيى» كان جه من أمريكا عشان وفاة والده ووالدته، حكتْ له عن كلِّ اللي حصل لي بسببه، سكت شويه وبعد كده قال لي.

- «سارة» أنا حأعوَّضك عن كلِّ اللي فات.

- تعوَّضني!! قالتها ساخرةً.. تعوَّضني عن إيه؟! عن الفضيحة؟! ولا عن دراستي اللي سبتها؟! ولا عن ابني اللي مات؟! ولا عن أبويا اللي قتلته؟! ولا عن الخوف اللي أنا عايشه فيه؟!

- صدَّقيني المرة دي.. المرَّة اللي فاتت أبويا أول ما قلت له بهدلني ومنعني من الخروج وسفَّرني برَّه مصر غصب عنِّي.

- وسافرت واتَّجوزت وخلَّفت.. وأنا هنا مرميَّة رمية الكلاب.

- صدَّقيني يا «سارة» أنا حأضمن لك حياتك الجاية كلَّها وحنتجوَّز.. بس كل حاجة حتحصل كمان شهر.

- مش فاهمة!!

- حتفهمي كل حاجة في وقتها، أخرج مبلغًا كبيرًا من المال وأعطاه لها وهو يقول: عايزك تصبري عليَّا شهر واحد أنا حأسافر أمريكا وحأرجع تاني على مصر كمان شهر وحأرجع معايا مراتي وبنتي.

- «يحيى» أنا بأموت في اليوم ألف مرَّة وما ليش حد غيرك ألجأ له.. إوعى تكون بتضحك عليَّا المرَّة دي كمان.

- صدَّقيني يا «سارة» أنا بحبك.. وما كنتش ناوي أغدر بيكي وأسيبك لولا أبويا.. إنتي غير كل اللي عرفتهم.. أرجوكي صدَّقيني وما تقلقيش.. المرَّة دي كل حاجة حتحصل زي ما إنتي عايزه ومش بس كده.. أنا حأضمن لك

إنك تعيشي في أمان مدى الحياة.. سيبي لي بس عنوانك وأنا حأجي لك إسكندرية كمان شهر.

قالت مكملةً حديثها لـ«عمر»: وفعلًا جالي «يحيى» في آخر مارس ١٩٩١.

- لمِّي كل حاجة ليكي هنا.. إحنا حنروح القاهرة.

أكملت سرد حكايتها: ورحت القاهرة.. رحت فيلته في الزمالك، دخلنا البيت لقيت مراته «نادية رستم» وبنته طفلة ما كملتش شهرين، قال لها أول ما دخلت.

- دي «سارة» حتساعدك في شغل البيت هنا، قال جملته بحسم وبنبرة غاضبة تعرفها «سارة» جيِّدًا.

- نظرت «نادية» إليها، ثمَّ نظرتْ إليه شذرًا وقالت: «يحيى» أنا مش عايزه أقعد في مصر.. إحنا مستقبلنا في أمريكا مش هنا، كانت تتحدث العربية بلهجة متكسَّرة لكنَّها تُجيدها.

- وأنا قلت لك إننا مش حنرجع أمريكا.

- إنت كده تبقى خدعتني؛ لأنك فهَّمتني إننا نازلين مصر عشان تصِّفي حسابات والدك ووالدتك، وأنا نزلت معاك بس عشان أنا في أجازة وضع.. لكن أنا حأرجع أمريكا غصب عنَّك وحأتِّهمك إنَّك خطفتني أنا وبنتي.. وأمريكا دي مش حأخليك تدخلها تاني.

- «سارة» خدي «ملك» نيِّميها في سريرها فوق في الأوضة اللي جنب السلم.

اقتربتْ «سارة» تأخذ الطفلة؛ فناولتها «نادية» إيَّاها على مضَض، حتى تُكمل مشاجرتها مع «يحيى»، وصعدتْ «سارة» بـ«ملك» إلى الدور العلويِّ، وضعتْ «ملك» في السرير وخرجت مجدَّدًا لتسمع ما يدور بين «يحيى» و«نادية»، وظلَّت تقترب رويدًا من السلم لترى ما يحدث.

- التهديد اللي بتهدِّديهولي ده ما يفرقش معايا خالص على فكرة.

- واللـه؟!

- تحبِّي أقولِّك إنتي عايزه ترجعي أمريكا ليه؟

بُهتتْ ولم تجبه.

- عشان الواد الصايع اللي إنتي مرافقاه.

- إيه اللي إنت بتقوله ده.. إنت اتجننت؟!

- تقدري تفسَّري لي إيه علاقتك بـ«توماس» يا دكتور؟

- «توماس» ده مجرَّد صديق مش أكتر، ولو إنت في دماغك المريضة حاجات تانية ف دي مش مشكلتي.

- دماغي المريضة؟! وصورك معاه في السرير دي إيه؟! ألقى بالصور في وجهها، لعلمك أنا صوَّرتكم صوت وصورة.

صُدمت حينما ألقى بالصور في وجهها.

- إنتي ست قذرة وعلى قد ما خلِّتيني أحبّك واتعلَّق بيكي على قد ما خلِّتيني أكرهك.

- وأنت ما سألتش نفسك أنت خُنتني كام مرَّة من ساعة ما اتجوِّزنا؟!

- يعني بتعترفي؟!

قالت.. وقد تماسكت تمامًا، واستعادَتْ قوَّتها: أنا إذا كنت حبيت «توماس» ف أنت السبب في ده وأنا حأرجع أمريكا.. حأرجع عشان «توماس» وحأخد بنتي كمان معايا، استدارت متَّجهةً نحو السلم فجذب عصا المدفأة المعدنيَّة، وجرى خلفها، وهوَى بها عدة مرَّات على رأسها بكلِّ قوَّته؛ فسقطتْ أرضًا بعد أنْ تهشَّمت رأسها.

وقف «يحيى» وقد ارتعد جسده أمام جثَّتها التي هوَت أمامه، ورأسها المهشَّم، بينما جرت «سارة» على السلم ووقفت أمامه ينظر كلٌّ منهما إلى الآخر في ذهول إلى أنْ سألته:

- إيه اللي أنت عملته ده؟!

- دي ست خاينة ما تستحقِّش غير الموت.

- إنت جبتني هنا ليه؟! عايز تودِّيني في داهية معاك أكتر ما ودِّتني؟!

- اسمعيني كويس يا «سارة».. إنتي من النهارده حتبقي «نادية رستم».

- «نادية» مين؟! أنت أكيد جرى لعقلك حاجة.

- لا يا «سارة».. أنا مخطَّط لكلِّ حاجة وحسبَّتها كويس قوي.. أنا وإنتي محتاجين لبعض قوي أكتر من أيِّ وقت فات.. أنا عمري ما حبِّيت حد قد ما حبِّيتك.. وكان لازم أخلْص من الست الخاينة دي، وإنتي محتاجة إنك تبقي «نادية رستم».. حأضرب كل أوراقك.. بكده يبقى إنتي في أمان و«سارة محروس عبد اللـه» اللي قتلت أبوها مش حيبقى لها وجود نهائي.. إنتي اللي كان المفروض تبقي مكانها.. صدَّقيني ده الحل لينا إحنا الاتنين.

وقفتْ أمامه صامتةً عاجزةً عن الحديث، حمَل جثّة «نادية» ووضعها في حقيبة بلاستيكيَّة شفَّافة، ثمَّ تعاونا على حملها وخرجا بها إلى حديقة الفيلَّا؛ حيث كانت توجد حفرة كبيرة في الممرِّ الجانبيِّ للحديقة حفَرها هو بنفسه استعدادًا لجريمته، ألقيا بالجثَّة في الحفرة، وبدأ «يحيى» في ردْم الحفرة بالطين والرمل حتى تساوتْ أرض الحديقة مجدَّدًا فجذب صندوقًا خشبيًّا كبيرًا كان في أحد أركان الحديقة ووضعه فوق مكان الجثَّة.

وبعد ذلك عادَا إلى داخل الفيلَّا؛ لتنظيف آثار الدماء من على الأرض ومن على عصا المدفأة المعدنيَّة، ثمَّ قال لها: إنتي من بكره حتبقي دكتورة «نادية رستم»... أم بنتي.

- والناس اللي يعرفوها؟!

- «نادية» مالهاش قرايب في مصر غير جدَّها اللي دخل دار مسنين من فترة طويلة بعد ما جاله زهايمر وهو ما يعرفش أساسًا إن «نادية» رجعت مصر... كل اللي يعرفوها صحاب ومعارف في أمريكا، وما حدش فيهم حيسأل عنها ولا حتى عشيقها حيدور عليها.. مالهاش غير بنت خالة في كندا واتقطعت أخبارها من فترة.. أنا حاسب كل حاجة كويس صدَّقيني وما تخافيش.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قالت «سارة» لـ«عمر»: ما كانش قدَّامي حل غير إنِّي أوافق على كل اللي خطَّط له خصوصًا إنِّي حسِّيت إنه فعلًا بيحبِّني وعايز ينقذني، وفعلًا «يحيى» زوَّر كل الأوراق الشخصيَّة وخلَّاني بقيت «نادية رستم»، وسفَّرني عملت كذا عملية تجميل غيَّرت من شكلي شويه، وبعد كده خلَّاني أخدت شهادة من جامعة طبِّيَّة تحت السلم في مالطة.. لكن ما كنتش عارفة إن حياتي معاه بعد كده حتبقى جحيم.. كل واحد فينا عايش عارف سرّ التاني.. كل واحد فينا كاره وجود التاني في حياته.. صحيح إنه كان بيحبِّني في الأول، لكن فضل طبْع الخيانة في دمّه ويمكن زاد، وده كرَّهني فيه أكتر وأكتر.. الخلافات بيننا زادت وهو كان في كل خلاف بيفكَّرني هو عمل إيه عشاني، لكن في الحقيقة اللي عمله كله كان عشان ينتقم من «نادية» اللي خانته، وأنا بالنسبة له كنت مجرَّد وسيلة سهلة يقدر يداري بيها جريمته.. اتربطنا بحبل واحد أنا وهو لآخر العمر، ممكن أي حد فينا يشنق التاني في أي لحظة، وعرفت بعد كده إن «يحيى» مخرَّجني تمامًا من حساباته ومن وصيّته، حتى بعد ما كتب نُص ثروته لـ«ملك».

وهنا خرج «عمر» عن صمته: ولما عرفتي إن «ملك» كتبت وصيَّة إن نُص الثروة اللي كتبها «يحيى» باسمها حتبقى بتاعتك قرَّرتي تقتليها؟!

دافعت «نادية» عن نفسها مسرعةً: أبدًا ولا عمري فكّرت أقتلها حتى بعد ما عرفت الوصيَّة اللي كتبتها من «ألبرت ناجي».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّرت تفاصيل ذلك اليوم حين وجدتْ بالصدفة كارت يحمل اسم «ألبرت ناجي» المحامي على مكتب «ملك»، صوَّرته سريعًا بهاتفها المحمول، وتوجَّهت على الفور إلى مكتب «ألبرت».

- أظن يا متر أنا من حقِّي أعرف بنتي كانت عندك بتعمل إيه وألَّا بقى في حالة رفضك أنا حأضطر أقول لباباها وأنت عارف كويس هو ممكن يعمل إيه ساعتها.

- اللـه اللـه ليه كده بس يا دكتور.. هو أنا قلت لك إني مش حأقولك.. بس كله بتمنه.

- أه.. يعني عايز فلوس؟!

- واللـه كلّك نظر.. وعمومًا الخبر اللي عندي ليكي يستاهل.. ويستاهل قوي كمان.

- وأنا إيه اللي يضمن لي إنه خبر يستاهل؟!

- مفيش ضمانات.

- ممم.. عايز كام يا متر؟

- بصي أنا مش حأقولك رقم فلكي رغم اللي حأقولهولك يستاهل.. لكن أنا مش بحب أبالغ في الأرقام اللي بأطلبها في مواقف زي دي.

- امتعضتْ، وسألته بملل: يعني عايز كام؟

- نُص مليون.

- مش شايف إن الرقم ده فيه شيء من المبالغة اللي أنت قلت إنك ما بتحبهاش.

- هههههه.. صدَّقيني يا هانم الخبر اللي حتعرفيه يساوي أكتر من الرقم ده بكتير.. ولما حتعرفيه حتتأكِّدي إني عامل لك أوفر هايل.

- واللـه؟!

- أه واللـه زي ما بأقولك كده.. وعمومًا فكَّري كويس.. أنا كده كده عايزهم كاش.. بعيدًا عن البنوك والشيكات والكلام ده.. يعني عشان ما حدش يحس

بأي حاجة.

- وأنت ليه ضامن قوي كده إني حأدفع لك؟!.. مش جايز لو سألت «ملك» نفسها على طول تقوللي أو أقول لاباها وهو بقى حيعرف كل حاجة بطريقته.

- صدَّقيني مش في صالحك إنك تتكلِّمي مع «ملك» خالص في الموضوع ده، وأكيد مش في صالحك تمامًا إنك تتكلِّمي فيه مع دكتور «يحيى».. صدَّقيني ده حيضرِّك جدًّا.

صمتتْ، ولم يعد أمامها اختيار.

استطردت «سارة»: جهِّزت له المبلغ ورُحت له.

- أظنُّ إنْ أنا كده عملت اللي عليَّا.

- تمام.. تمام جدًّا يا هانم.. عندك استعداد بقى تسمعي المفاجأة؟

- اتفضل.

- الآنسة «ملك» بنت حضرتك حسب ما عرفت منها إن والدها دكتور «يحيى» كتب وصيَّة.. إنتي ما لكيش فيها أي شيء حتى بعد ما نقل نُص ثروته لـ«ملك».

- لم تتفوَّه بكلمة، وظلَّت مسلّطة بصرها عليه.

- ولما الآنسة «ملك» عرفت الحكاية دي وبعد ما خدت نُص ثروته اللي هي تقدَّر بحوالي ٩٠ مليون جنيه جت لي وكتبت الوصيَّة دي، ناولها صورةً من الوصيَّة التي كتبتها «ملك».

- أخذتها منه مسرعةً وقرأتها، ثمَّ نظرت إليه متسائلةً في دهشة: معقول؟!

- أيوه.. هي كتبت إن في حالة وفاتها كل الفلوس تروح لصالحك.. ٩٠ مليون جنيه وكمان سجّلت الوصيَّة دي على CD وحطّيتها في خزنة في البنك، صدَّقتي بقى إني عاملك أوفر ما حصلش.

- شردتْ لبُرهة، ثمَّ قالت بلهجة جادَّة: أظن مش محتاجة أفكَّرك يا متر إن مفيش مخلوق يعرف إني جت لك، ولا إني عرفت بموضوع الوصيَّة دي.

- بدون شك يا هانم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استطردتْ قائلةً: مهما حكيت لك لا يمكن أوصف لك حسيّت بإيه ناحية «ملك» لحظة ما عرفت، حسيّت إنَّها بتحبّني فعلًا رغم إني ما كنتش قريِّبة لها زي «يحيى».

ردَّ «عمر» ساخرًا: لكن ده ما منعكيش إنك تقتليها؟!

قالت بحسم: صدّقني ظهور «كريم» في حياتي هو اللي غيَّر كل حاجة.. كل حاجة، بعد ما عرفت الحكاية دي بحوالي شهر أو شهر ونص.. جالي «كريم» العيادة.. كانت أول مرَّة أشوفه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

داخل غرفتها بالعيادة جلست «نادية» ممسكةً بهاتفها المحمول قبل أن يدخل إليها شاب مفتول العضلات قويَّ البنيَة يتمتَّع بوسامة ما.. وسامة تشبه وسامة زوجها.

- مساء الخير يا دكتور.

- مساء النور...خير.. مين حضرتك وعايز إيه؟! قالوا لي إنك طالب تقابلني في موضوع مهم وشخصي.

- في الحقيقة حضرتك.. أنا كنت بأحاول أقابل دكتور «يحيى» بس ما عرفتش أبدًا أخد ميعاد.. واضح إنه مش بيقابل أي حد.

- انفعلتْ وردتْ محتدَّة: وأنا إيه علاقتي بده؟! هما قالوا لك إني سكرتيرته ولا مرَّاته؟!

- توتَّر «كريم» قليلًا من ردِّ فعلها الحادِّ: أنا آسف يا فندم.. بس في الحقيقة الموضوع اللي كنت عايزه فيه.. جايز يكون عند حضرتك أي خلفية عنه.

- ممم واللـه؟! قالها ممتعضةً: خير؟

- قال بنبرة مهذبة: بصّي يا فندم هو موضوع غريب شويه.. أنا من سوهاج من قرية اسمها الشيخ مكرم.

- امتقع لون وجهها وارتعشت عيناها رعشةً خفيفةً، لمّت خصلة من شَعرها خلْف أذنها.

- أنا بس عشان بقى لي وقت قاعد في مصر بحكم شغلي؛ فأخدت على اللكنة، وما بقاش يبان في كلامي إني صعيدي.. ابتسم وهو يقول جملته محاولًا تخفيف توترًا ما لاحظه عليها.

- فابتسمت بدورها ابتسامةً باهتةً مستمعةً إليه بكل حواسها، محاولةً جاهدةً ألَّا يلحظ اهتمامها.

- في الحقيقة أنا عرفت حاجة عن نفسي في الفترة الأخيرة.. والدتي «آمنة» اللـه يرحمها قالتها لي وهي بتموت والحاجة دي لها علاقة بحياتي كلها.

- ردَّدت الاسم في نفسها: «آمنة»!!...ثمَّ سألته وقد فاض بها وازداد ارتباكها تمامًا بعد سماع اسم «آمنة»: إيه هي الحاجة دي؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بدأ «كريم» يروي عن يوم وفاة «آمنة»

- سيِّدة عجوز على فراش الموت: اسمعني زين يا ولدي.. أنا بجي لي سنين شايلة السرّ في جلبي بس آن الآوان إنَّك تعرف كل حاجة.. عشان لو مُت.. أجابل ربي وأنا مخلَّصة ضميري.

- خير يا أمّه.. قولي أنا سامعك.

- أنا مش أمّك يا ولدي.. أنا عمري ما اتجوِّزت.. بس ربنا أراد إن يكون لي ولد من أكتر بني آدم حبّيته في حياتي.. الولد ده هو أنت، صُدم هو من حديثها، تقطَّعت أنفاسها وازدادت حشرجة صوتها؛ فناولها كوبًا من الماء وهو متلهِّف لسماع المزيد، شكَرته على الماء، ثمَّ أكملتْ بأنفاس متقطِّعة: تسلم يا ولدي.. زمان حبّيت واحد اسمه «محروس عبد اللـه».

- أبوي؟!

- مش أبوك يا ولدي.. «محروس» يبجي جدّك مش أبوك.. سيبْني أكمّل يا ولدي ماتجاطعنيش.. كنَّا حنتجوِّز بس أهله صمّموا يجوِّزوه بنت عمّه.. اتجوِّز وساب البلد وسافر على مصر، وبعد سنين رجع البلد ومعاه بنته ومرته كانت ماتت.. بنته كان اسمها «سارة».. رجع بيها البلد بعدما غلطتْ مع واحد من زمايلها في الجامعة.. ما حدِّش شاف البنت دي في البلد غيري.. حكَى لي وشيِّلني همّه واتجوِّزنا في السرّ بعد ما جال لي ع اللي نواه.. واللي نواه ما كانش خير.. رحت ولِّدتها.. وأنت كنت المولود يا ضناي.. اتولدت على يدي.. أمرني أهرَّبك برَّه البلد خالص، وخدتك ورحت بيك عند أختي في المنيا، سبتك عندها وعاودت ع البلد، واللي كنت خايفة منيه حصل.

- حصل إيه؟!

- جدك اتجتل.. كل اللي كان جالهولي إنه كان ناوي يجول لأمك إنه دفنك حي.. أنا ما عرفاش إذا كان لحج يجولها ولا لأ ولا ابن الحرام اللي غلط

معاها جتله وخطفها أو جتلها جبل ما يجولها أي حاجة.. الدنيا اتجلبت.. فضلوا يحججوا مع كل الناس وجتها في البلد ولما سألوني جدمت صورة من عقد جوازي منه من تاريخ وصوله البلد.. ده كان جبل ما يتجتل بخمس شهور.. وشهدت إنه طلب مني إن ما حدش من أهل البلد يعرف بجوازنا عشان كان خايف لا بته تعرف.. وشهدت إني ما شفتش بته من ساعة ما رجع بها البلد.. التحجيجات وجتها شكوا إن مطاريد الجبل هما اللي جتلوا «محروس» وخطفوا بنيته.. بس أنا كنت شاكَّة إن كل اللي حصل كان بسبب حكاية بته.. بس خفت أفضح «محروس» واكشف السرّ اللي أمني عليه.. واتجفلت الجضيّة ضد مجهول.. ورجعت لأختي في المنيا.. جعدت معاها سنة.. وبعد اكده رجعت البلد وأنت معاي وجلت للناس إنك ابن «محروس».

- صُدم «كريم»، وشرد بعينيه بعيدًا عنها، محاولًا التفكير في الحقيقة التي فجَّرتها أمُّه توًّا.

- سامحني يا ولدي.. سامحني.. أنا حبِّيتك زي ما تكون ابني اللي خلّفته.. وما كنتش عارفة اللي جاي في إيه وخفت أخون عهدي مع «محروس» لا تتأذي.. خفت لا أبوك الحجيجي يكون هو اللي عملها ويجتلك لو عرف إنك عايش.

- أمي اسمها إيه؟! سألها وقد هزمته الحقيقة وبدت الهزيمة جليَّةً في نبرته الحزينة.

- «سارة محروس عبد اللـه» بس أنا ما عرفاش مين أبوك يا ولدي.. أمك رغم كل اللي حصل خبّت اسم أبوك على أبوها وما رضتش تجوله أبدًا عليه.. كل اللي جالهولي «محروس» كان إنها كانت بتدرس في كلية الطبّ في مصر.. جايز حد من زمايلها هو اللي ضحك عليها أنا ما عرفاش.. ولما «محروس» اتجتل خفت أتكلم.. خفت عليك يا ولدي.. بس أنا خايفة أجابل رب كريم وأنا مخبّية عنك الحجيجة.

- كل السنين دي يا أمي؟! كل السنين دي؟! بكى وهو يسألها لائمًا.

- سامحني يا ولدي.. أنا كنت بأحميك.. لما «محروس» اتجتل خفت عليك.. كان كل اللي يهمّني إني أحميك زي ما أمّني عليك.. وما أفضحش سرّه وسرّ بته.

استكمل «كريم»: في الحقيقة أنا بقى لي شهور بأدوَّر على أمِّي «سارة محروس عبد اللـه».. حاولت أعرف عنها أي حاجة.. وسألت في الكلِّيَّة اللي كانت بتدرس فيها، ودوَّرت على أسماء ناس في دفعتها، وابتديت أدوَّر عليهم وأسألهم عنها، وأخيرًا من شهرين قابلت دكتور كان دفعتها قال لي إنه كان

يعرفها وقال لي إنَّها كانت بتحب واحد اسمه «يحيى عامر الزهيري» جوز حضرتك وقال لي كمان إنّه ما يعرفش عنهم أي حاجة من زمان.. ابتديت أدوَّر على «يحيى».. وعرفت إنّه بقى واحد من أشهر المحامين في البلد.. وزي ما قلت لحضرتك حاولت أقابله لكن ما عرفتش.. فقلت أجي لحضرتك يمكن يكون حكى لك أي حاجة عن أمي.

وبعد أنْ انتهى «كريم» من حكايته أمام «نادية» أو بالأحرى «سارة»، وقفت فجأةً وبكت بقوة ممَّا أربكه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استطردت «سارة» راويةً لـ«عمر»: ما حستش بنفسي إلَّا وأنا بأخده في حضني وبأقول لي إني أُمُّه، ما صدقنيش.. ما صدقنيش أبدًا غير لما حكت له كل اللي حصل بالتفصيل.. بعدها فكَّرت أعوض ابني عن سنين الفقر اللي عاشها وأبوه غرقان في الفلوس هو وبنته، وفكَّرت في الثروة اللي كتبتها لي «ملك»، وفكَّرت إنِّي أقتلها، وجت لي الفكرة إني أنفذ يوم عيد ميلادها، موت «ملك» مش بس كان حيعيش ابني كويس.. ده كان حيشفِّي غليلي من «يحيى» اللي عشت معاه سنين في عذاب وإهانة وفي الآخر كان عايز يرميني رمية الكلاب.. قبل ما «كريم» يظهر كنت رتَّبت نفسي إن لو حصل لـ«يحيى» حاجة «ملك» مش حتسيبني.. بس لما عرفت إن ابني عايش بعد كل السنين دي.. كان لازم أعوَّضه وقرَّرت أحكم عليه الحكم النهائي وأنفذه.. زي ما حكم عليَّا بالموت مليون مرَّة؛ مرَّة لما سابني وأنا حامل وسافر حتى لو كان غصب عنه، ومرَّة وأنا باتفضح قدام جيراني وأبويا، ومرَّة وأنا بأسيب دراستي، ومرَّة وأنا باعرف إن أبويا دَفن ابني حي، ومرَّة لما قتلت أبويا بإيدي، وفي الآخر لما خلَّاني انتحلت شخصيَّة مراته اللي هو قتلها.. «يحيى» آذاني كتير.. كتير قوي.

سألها «عمر»: طبْ ليه ما فكَّرتيش تقولي لـ«يحيى»؟!.. مش جايز لما كان يعرف إن ابنه عايش كان...

قاطعته مسرعةً: كان إيه؟! كان حيصدَّقه؟! صدَّقني.. «يحيى» ولا كان حيصدَّقه ولا كان حيصدَّقني.. ولا كان حتى حيرضى يعمل تحليل.. ده إنسان شكَّاك لأبعد الحدود.. مش بعيد كان افتكر إنَّها لعبة مني وكان قتلني وقتله.. صحيح إنه حماني سنين بس ده مش عشاني ده عشان مصلحته.. ده غير إني ما كانش عندي استعداد إني أخاطر بابني تاني ولو بنسبة واحد في المية.

كل اللي حكيته لـ«كريم» خلَّاه كره «يحيى» زي ما أنا كرهته، وجت لي فكرة قتل «ملك» والفلوس اللي ممكن تعوَّض ابني عن حرمانه مني ومن

أبوه والحياة الصعبة اللي عاشها.. مصوِّر شاطر بيلقَّط رزقه من هنا ومن هنا.. ابتسمت ساخرةً: عارف يعني إيه شاب يبقى عايش مذلول من غير أب سنين وأبوه عايش وعنده ملايين؟!.. في الأول «كريم» رفض تمامًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكّرت الحديث الذي دار بينه وبينها:

- أنا مش حأقدر أعمل كده.. نقتل بنت ما لهاش ذنب ليه؟! دي مهما كان أختي.

- يا غبي صدَّقني.. لو أبوك عرف إنك عايش مش حيصدَّقني ولا حيصدَّقك، ومش بعيد يخلص مننا إحنا الاتنين.. «ملك» كاتبة لي وصيَّة إن في حالة وفاتها كل فلوسها اللي هي نُص ثروة «يحيى» تبقى ليَّا.. ٩٠ مليون جنيه.. حنعيش أنا وأنت مرتاحين طول العمر.

- أنا.. أنا مش حأ...

- صرختْ بحزم: أنت حتعمل اللي أنا بأقولك عليه يا «كريم».. أنا ما عنديش استعداد أفقدك تاني.. المرة دي مش حاستحمل.

- طبْ تقدري تقولي لي بعد ما نقتلها حنعمل إيه؟!

- حنهرب برَّه مصر خالص بس بعد ما أخد الفلوس.

لم يردْ ولكن خارت قواه أمام إصرارها وأمام المال الذي طالما حلم به لسنوات طويلة، ذاق فيها اليتم وقلَّة الرزق.

- صدَّقني يا «كريم» ده حقّك اللي كان لازم تاخده يا حبيبي من زمان جدًّا، وعمر ما حد حيشك فيَّا ولا فيك طبعًا بس المهم نختار الوقت المناسب.. عيد ميلاد «ملك» قرَّب ودي أنسب ليلة.. حيبقى في ناس كتير.. واللي بيكرهوا «يحيى» كتير واللي بيغيروا من «ملك» كمان كتير.. بس المهم إننا نرتِّب كل حاجة.. إنت حتيجي الحفلة بصفتك البروفيشنال فوتوجرافر اللي أنا اتَّفقت معاه.. حنخلص منها بمسدّس «يحيى» كمان.. أنا حأعرف إزاي أخلِّيك تاخده.. ولما تخلص الحكاية.. حاخد الفلوس وحنضرب أوراقنا ونهرب برَّه البلد خالص.

- وتفتكري ساعتها «يحيى» حيسيبك ويسيبني؟!

- ده إذا «يحيى» نفسه عاش.. أنت ما تعرفش هو مرتبط بـ«ملك» قد إيه؟! ده ممكن يحصَّلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استطردت تروي لـ«عمر»: قبل الحفلة عملتْ نسخة من مفتاح درج المكتب لـ«كريم» عشان ياخد منه المسدّس ويقتل «ملك» وجبته البيت بعد ما اديت أجازة لكل الشغَّالين ووريته أماكن مفاتيح الكهربا في الفيلَّا واتَّفقت معاه إني حاحط لـ«ملك» شويه من الأقراص المهدِّئة اللي كنت بأخد منها عشان لما يقتلها بمسدّس «يحيى» تبقى متخدَّرة وما يبقاش في مجال للمقاومة من ناحيتها، وفكّرت عشان الحكاية تبان أكتر إنَّها انتقام من «يحيى» إن «كريم» يرميها من أوضتها في حمَّام السباحة.

استطرد «عمر»: وإنتي تكوني طبعًا واقفة تحت وتستخدمي كل مواهبك في التمثيل، وتصرخي، وتنطِّي في الميَّه بهدومك.. تمثيليَّة عظيمة يا «سارة» هانم.. ممثِّلة جبَّارة فعلًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تذكَّرت هي يوم الحادث بكلِّ تفاصيله:

وقفتْ «سارة» تتحدَّث مع أحد المصوِّرين (كريم): عايزة كل حاجة تبقى متصوَّرة كويس.. مش حأوصِّيك.

- ما تقلقيش يا فندم، قالها ثمَّ غمز لها بعينيه.

- فهمست: كمان شويه.. تدخل أوضة المكتب تاخد المسدّس.. خلّي عينك عليَّا لمَّا أخرج من الفيلَّا وأشاور لك.. تدخل تاخد المسدّس وتخرج بسرعة وما تعملش أي حاجة إلَّا أمَّا أقولك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قال «عمر»: بس كل حاجة باظت بسبب المصايب اللي حصلت في الحفلة والظروف اللي خدمتكم أنتم الإتنين عشان تنفِّذوا الجريمة على أكمل وجه.

أجابته مسرعةً: مش بس كده.. في مشكلة تانية قابلتنا.. درج المكتب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بعدها بقليل دخلت «سارة» إلى الفيلَّا، ثمَّ خرجت من رَدهة الفيلَّا إلى الحديقة وأومأت برأسها في إشارة لـ«كريم» بالدخول إلى غرفة المكتب، تلقَّى إشارتها ودخل إلى غرفة المكتب مسرعًا، أولج المفتاح البديل الذي أعطته إيَّاه والدته في درج المكتب وحاول أن يديره إلَّا إنه لم يستدر معه ولم يفتح الدرج، الأمر الذي أربكه فاتَّصل بأمه مسرعًا: الحقيني.. المفتاح مش بيفتح الدرج إنتي ما جربتيهوش؟!

- ارتبكت «سارة» بعد أنْ همست وهي تبتعد بهاتفها المحمول في ركن بعيد: لأ ما جربتوش.. اكسره.. اكسره بسرعة يا «كريم».. اكسره بأي حاجة.

لم يتردَّد وجذب سكين المكتب وكسر بها الدرج، ثمَّ أعادها إلى مكانها بعد أنْ مسح بصماته من عليها، أخذ المسدّس ودسَّه في سترته، ثمَّ خرج من المكتب مسرعًا عائدًا إلى الحديقة، رأته «سارة» مارًّا من بعيد باحثًا بعينيه عنها، وحين التقت عيناهما طمَّأنها في إيماءة خفيفة أنَّ كل شيء على ما يرام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قالت تكمل سرد ما حدث: وحصلت الخناقة بين «يحيى» و«ملك» وكانت فرصة مناسبة اطلع لـ«ملك» الأوضة وادِّيها المهدِّئ و«فتْحيَّة» جابت كوباية عصير من نفسها.

دخلت «سارة» إلى الغرفة، وقد وجدت «ملك» منهارةً من البكاء؛ فاقتربت منها لتأخذها في حضنها وطبطبت على رأسها في هدوء، نظرت إليها «ملك» بعيونها المغرورقتين بالدموع فقالت «سارة»: حبيبتي إنتي فعلًا متجوِّزة؟!

لم تجبها «ملك» فقط أدارت عينيها الدامعتين عنها.

- حبيبتي.. أنا قلت لك إني مش عايزاكي تتجوِّزي «مروان».. قولي لي الحقيقة.

نظرت إليها «ملك» في صمت فسألتها «سارة»: مين هو؟!، وهنا كان قد ساورها القلق بشأن احتمالية زواج «ملك».

- لأ طبعًا يا مامي.. أنا بس قلت كده عشان حكاية «مروان».. أنا مش متخيِّلة إن بابي بيفكَّر بالطريقة دي.. كأني بيعة وشروة للي يدفع أكتر.. مستحيل يكون أب بجد.. كان عندي حق في اللي عملته.

- عملتي إيه؟!

- مامي أنا كتبت وصيَّة في حالة وفاتي.. كل فلوسي اللي في البنك انتي تاخديها.

- تظاهرت بالمفاجأة: إيه؟! إنتي بتقولي إيه؟! أنا مش عايزه أي حاجة؟!.. أنا كل اللي يهمِّني سعادتك، ومش حأسمح لـ«يحيى» إنه يخلِّيكي تعيشي مع واحد ما بتحبّيهوش عشان المصلحة وعشان الفلوس.

- بابي عنيد ومش حيديني ولا حيدِّيكي فرصة.. عشان كده مش لازم تقولي له إني مش متجوِّزة.. خلِّيه بفضل فاكر كده، ثمَّ بكت بقوَّة.

- بعدين حنتكلم في الموضوع ده، قالتها وهي تربت على كتفها.

طرقتْ «فتْحيَّة» الباب، ودخلت حاملة صينيَّةً عليها كوب ماء وكوب عصير برتقال: أنا عملت لك عصير برتقان يروَّق دمك.

قالت «سارة» مسرعةً: طبْ حطِّيه عندك يا «فتْحيَّة» واخرجي، نفَّذت ما أمرَتها به سريعًا.

ثمَّ التفتت «سارة» إلى «ملك»: حبيبتي قومي اغسلي وشِّك وتعالي، خرجت «ملك»، واتنهزت هي الفرصة وأخرجت علبة المهدِّئ؛ لتفرغ بعض الأقراص بداخلها في عصير البرتقال، ثمَّ أخفت العلبة في جيب فستانها مجدَّدًا، إلى أنْ عادت «ملك»، فأمرَتها أنْ تشرب العصير: تعالِي حبيبتي اشربي العصير يلَّا واعملي ميك أب بسرعة بدل اللي باظ ده.. أنا حأصلِّح كل حاجة ما تقلقيش.

تأكَّدت أنْ «ملك» بدأت تشرب العصير، وهمَّت بالخروج حينما لاحظت أنَّ «ملك» شارفت على الانتهاء من العصير، نادت على «فتْحيَّة» مسرعةً فدخلت «فتْحيَّة» إلى غرفة «ملك»، فقالت لها «سارة» في حسم: «فتْحيَّة» طبعًا مش محتاجة إني أفكِّرك إن مفيش كلمة من اللي سمعتيها النهارده تتقال لجنس مخلوق.

- طبعًا يا مدام «نادية».. هو أنا عبيطة.. هي دي عايزه كلام.. ربّنا يسترها معانا كلّنا ومعاكي يا ست «ملك».

- طيِّب تعالِي معايا عشان نجهِّز الدنيا ونستعد عشان نطفِّي الشمع، ثمَّ استدارت إلى «ملك»: حبيبتي ظبَّطي مكياجك وانزلي ورايا على طول.

- حاضر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

هُنا توقف «عمر» قائلًا: وكدبتي في أول التحقيق، وقلتي لي إنك قلتي لـ«يحيى» إنها قالت لك إنها متجوِّزة بقى لها سنة من واحد زميلها، ومارضيتش تقولك أبدًا هو مين، وإنك اتفقتي معاها لمَّا تخلِّص الحفلة تقولِّك كل حاجة.. وتعمّدتي تقولي لي إنَّها ما حصلش بينها وبين جوزها أي علاقة.. عشان لمَّا تقرير الطبّ الشرعيّ يقول إنَّها عذراء.. يبقى مطابق للي قلتيه.. خطَّة في منتهى الذكاء.

أجابته بعد أنْ نظرت إليه: لقيتها فرصة كويسة ممكن توسَّع دايرة الشك.. زي ما قلت الظروف خدمتنا من كل اتِّجاه؛ ثمَّ أكملت روايتها لـ«عمر» قائلةً: نزلت الجنينة تاني فضلت واقفة جنب «يحيى» شويه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قبل أنْ تمُر خمس دقائق وقفتْ «سارة» بجانب «كريم» متظاهرةً بمشاهدة الصور التي التقطها، ثمَّ ناولته علبة الأقراص الفارغة وهي تقول: بعد ما تخلَّص خلِّيها تمسك العلبة دي.. وبعدين ارميها من الشبَّاك اللي على الجنينة.. لمَّا حأبص لك تطلَع على طول.

أخذها منها سريعًا وأخفاها في جيب سِرواله، واستعدَّ لتنفيذ جريمته.

في تلك اللحظة مرَّت «إيناس» بعيدًا فنظرت «سارة» إليها مبتسمةً وحيَّتها «إيناس» بابتسامة سريعة بعد أنْ لاحظت وقوفها مع «كريم».

قبل مرور أقلّ من دقيقتين أشارت «سارة» إلى «كريم» بالتنفيذ، الذي تظاهر بالاحتياج لدخول الحمَّام أمام زملائه المصوِّرين، ودخل إلى الفيلَّا، صعد مسرعًا إلى الرواق المؤدِّي إلى غرفة «ملك» ولم يلحظه أحد، ارتدى قفَّازا طبِّيًّا سريعًا، ثمَّ توجَّه إلى لوحة المفاتيح الكهربائيَّة وأسرع بإغلاق كل المفاتيح الكهربائيَّة، وأضاء طريقه إلى غرفة «ملك» بكشَّاف هاتفه المحمول، وحينما دخل إلى غرفة «ملك» وجدَها نائمةً على سريرها، فوضع مسرعًا علبة الدواء في يدها، ثمَّ ألقَى بها من الشبَّاك لتتعلَّق بشجرة تحت شبَّاك غرفتها، بحث بكشَّاف هاتفه عن هاتفها المحمول، ثمَّ أخذه سريعًا ليُخفيه في جيب سِرواله، ثمَّ أطلق ثلاث طلقات ناريَّة عليها من مسدّس «يحيى»، ثمَّ توجَّه نحو الشبَّاك الآخر المطلّ على حمَّام السباحة، وكسر زجاجه بكرسي قريب، ثمَّ عاد إلى «ملك» وحملها بعد أنْ لفَّها بملاءة السرير حتى يُخفف من مدَى تلطُّخه بدمائها، ساعده بنيانه القوي وجسدها الضئيل في حملها بكل سهولة، ثمَّ ألقَى بها بدفعة قويَّة من الشبَّاك المكسور لتسقط في حمَّام السباحة، ثمَّ ألقَى بالمسدّس بعدها وانطلق سريعًا ليخرج من الغرفة وعند باب الغرفة خلع حذاءه وأمسكه بيده، ونظر نظرةً أخيرة في الغرفة وتحديدًا إلى أرضيتها ليتأكَّد أنَّ آثار الدماء لم تختلط بأثر حذائه، ثمَّ خرج من الغرفة متوجِّهًا إلى لوحة المفاتيح الكهربائيَّة ليعيد تشغيل الكهرباء، ومن ثَمَّ توجَّه إلى غرفة «نادية» أو بالأحرَى «سارة» والدته، دخل مسرعًا مضيئًا الغرفة بكشَّاف هاتفه المحمول، ثمَّ فتح دولابها ليجد الحقيبة التي اتَّفقت معه أنْ تتركها له داخل الدولاب، فتَحها ليبدِّل ملابسه التي تلطَّخت بالدماء بملابسَ مطابقة تمامًا كانا قد اشتراها معًا، كما بدَّل حذاءه، كان ذلك قبل أن يسمع وقع أقدام خارج الغرفة فأطفأ كشَّاف

الهاتف، ووضع ملابسه الملطّخة بالدماء وحذاءه داخل الحقيبة، وأخذها وقفز من شبَّاك غرفة «سارة» المطلَّ على ممرٍّ جانبيٍّ للحديقة، ليتعلق على ماسورة نزل عليها بسلاسة إلى الحديقة، سوَّى ملابسه، ثمَّ تسلَّل للحديقة عائدًا إلى مكانه وسط زملائه مستغلًّا حالة الجلَبة والفوضى التي حدثت فلم يشعر أحد منهم متى اختفى من بينهم ومتى عاد.

ظلَّت حقيبته معه حتى انصرف مع الجميع بعد التحقيقات المبدئيَّة، توقف بسيَّارته الصغيرة عند منطقة نائية قُرب النيل، وضع هاتف «ملك» المحمول في الحقيبة مع ملابسه، وهبط من السيَّارة بالحقيبة مقترًبا من ضفَّة النيل، ثمَّ وضع حجرًا كبيرًا داخل الحقيبة، وتلفَّت حوله قبل أنْ يلقي بالحقيبة التي غاصت أمام عينيه في النهر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قال «عمر» بعد أن انتهت من حكايتها: و«ريهام الغرباوي»؟!

- مالها؟!

- إيه علاقتك باللي حصل لها؟!

- هو مش جوزها اعترف بكل حاجة.

- إنتي اللي ودِّيتي له الصور؟!

- أيوه بعد ما صوَّرته من الظرف اللي جالك في المكتب، طبعتها وبعد ما لقيت صور غيرها كتير على موبايل «يحيى».. طبعتها وحطّيتها في ظرف وبعتَّها له على مكتبه.. وهو عمل اللي كان لازم يتعمل.. «يحيى» خانني و«ريهام» خانته الاتنين يستاهلوا كل اللي يجرى لهم.. أنا لما عرفت إنَّها حامل ما شكّتش للحظة إنَّها ممكن تكون حامل من «يحيى».. كان لازم أخلَص منها.. وكنت واثقة إن «يوسف» مش حيرحمها ومش حيكتفي بطلاقها.

صمَت «عمر»، وهبَّ واقفًا بعد أنْ تنهَّد تنهيدةً عميقةً: عارفة أنا أي قضيَّة بأبقى باشتغل فيها دايمًا بابقى شاكك في كل الناس بس في القضيَّة دي رغم إني كنت شاكك إنك عارفة حاجة مهمَّة بس ما شكتش للحظة إنك ممكن تكوني ورا كل اللي حصل ده.. إلَّا لمَّا بدأت أدوَّر وراكي في الآخر.

نظرتْ إليه قائلةً: بس طول الوقت ذكاءك كان راعبني خصوصًا بعدما كشفت حكاية جثَّة الزمالك.. ساعتها اتأكدت إنْ كل حاجة انتهت وكان كل همِّي إني أهرب أنا وابني بعيد.. حتى الفلوس ما كانتش فارقة معايا قد ما

كان فارق معايا إني أحمي ابني وأحمِي نفسي.. بس خلاص كل حاجة راحت.

بكتْ بقوَّة، وغطَّت وجهها بكفَّيها.

فنظر إليها مليًّا قبل أنْ يخرج من الغرفة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٦)
حُـكْم نـهائـيّ

جلسة النطق بالحكم كانت جلسةً صاخبةً؛ هدأتْ بعد أنْ دقَّ القاضي بمطرقته ثلاث مرات، ثمَّ تلَى نصَّ الحُكْم الذي قضت به محكمة الجنايات على كلٍّ مِن «سارة» و«كريم» و«يوسف»؛ حيث قضت المحكمة على كلٍّ مِن «سارة» و«كريم» بالإعدام شنقًا لارتكابهما جريمة القتل مع سبق الإصرار والترصُّد، كما قضت المحكمة على «يوسف» بالسَّجن خمسة عشر عامًا، وقد تمَّ تخفيف الحكم عليه؛ لكونها جريمة شرف.

وقفت «سارة» مشدوهةً داخل قفص الاتِّهام غير شاعرة بأيِّ شيء حولها، ونظرت نظرةً خاطفةً إلى «كريم» الذي كانت تَخشى أنْ تلتقي عيناها بعينيه، ولم يكن هو يقوى على الوقوف، ألقَى إليها نظرةً لائمةً حملت الكثير من المعاني، وكأنَّه يؤنِّبها عن فعلتهما.

كان «يوسف» صامدًا حتى بعد سماع الحُكْم، لم يبد ضعيفًا، وبدا متماسكًا وقويًّا لأقصى درجة.

لم يمهل القدَر لـ«يحيى» الوقت لدفع ثمن جرائمه ولا حتى لمعرفة حقيقة وفاة ابنته، وشاء قضاء اللـه أنْ تُوافيه المنيَّة ليكون حُكْمه النهائيُّ هو عدم وجود الفرصة للتكفير عن أخطائه في الدنيا، وليكن حسابه العسير في الآخرة عن كل ما فعله.

وقف «عمر» مع مساعده «حسن» يدخِّن سيجارةً خارج قاعة المحكمة.

- عملت شغل حلو أنت يا أبو علي في القضيَّة دي.

- يا باشا كلّنا تلاميذك.. بس أنا لسه بردو يا باشا ما وصلتش لطريقة تفكيرك..

- لازم تشكّ في كل حاجة حواليك.. كل كلمة.. كل رَد فعل.. كل هفوة ممكن تكون مهمَّة.

هنا ظهرت «إيناس» أمام «عمر» فجأةً فحيَّاها: - أنا عايز أشكرك على مجهودك وملاحظاتك القويَّة في القضيَّة.

- العفو يا «عمر» بيه.. لا شُكر على واجب.

- بس إنتي ليه جيتي المحكمة؟!.. قد كده مهتمَّة بالقضيَّة؟!

- طبعًا أنا كنت مهتمَّة بكل تفاصيلها.. أنا كان ليَّا سؤال بس حضرتك.

- اتفضَّلي!!

- هو الحُكْم اللي صدَر النهارده ده حُكْم نهائيّ ولا في استئناف؟!

- في استئناف طبعًا بس حتى لو في استئناف.. الاستئناف في القضيَّة دي بنسبة كبيرة مش حيغيَّر الحُكْم.

- طبْ مفيش أي أمل إن الحكم يتخفِّف عن كده؟!

- للأسف ما أعتقدش خالص.

- لا حول ولا قوَّة إلَّا باللـه.

- مَن قَتل يُقتل ولو بَعد حين.

- عندِك حقّ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(٢٧)

نـهايــة مـؤلـمـة

قدَّم المحامي الخاصُّ بـ«سارة» مذكِّرةً؛ للاستئناف، ولكنْ أتت الرياح بما لا تشتهي السفن، وانتحر «كريم» داخل السِّجن، افترسته وطأة انتظار حكم الإعدام؛ فلم يحتمل وقطع شراينه ولم يتمكن أحد في السِّجن من إنقاذه، جنَّ جنون «سارة» حين علمت بالخبر، ظلَّت تلطم خدَّيها وتصرخ حتى أُغشى عليها، وحينما أفاقت بدتْ أنَّها لا تتذكَّر شيئًا عن الأمر، وظلَّت تتحدَّث عنه في الأيام القليلة قبل إعدامها وكأنَّه حيٌّ، وأنَّه سيتمُّ تبرئته في الاستئناف.

جلس «عمر» يقرأ خبرًا عن القضيَّة على الموقع الإلكتروني لأحد الصحف الشهيرة؛ حيث نشَر أحد الصحفيين اسم «عمر» متحدِّثًا عن مجهوده في القضيَّة مع نشْر تفاصيلِ القضيَّة بالكامل.

وفي يوم إعدام «سارة» اقتادُوها إلى طبليَّة الإعدام وهي تهمس في نفسها في شرود: أنا السبب.. سيبوه هو ما تعدمهوش.. هو ما كانش راضي، ثمَّ نظرت إلى السجَّانين السائرين بها قائلةً: مش حتعدموه مش كده؟!.. مش حتعدموه؟!.. لم يُجيبوها، وظلُّوا يجذبوها جذبًا نحو غرفة الإعدام؛ حيث لم تكن قدماها تُساعداها على السير، إلى أنْ وصلتْ إلى الغرفة؛ فوقفتْ صامتةً باكيةً.

تلَى الظابط عليها نَصَّ الحُكْم، ثمَّ سأَلها شيخ حاضر للتنفيذ: نفسِك في حاجة؟!

بكتْ بحُرقة وألم: عايزه أشوف ابني... عايزه أشوف ابني.

أمَروها بتلاوة الشهادتين؛ فقالت الشهادتين في تمهُّل وتلعثُم واضح، ثمَّ تمَّ تغطية وجهها بغطاء أسودَ، وتمَّ وضْع حَبل المِشْنقة السميك فوقه، وتمَّ تنفيذ حُكْم الإعدام.

(تمت بحمد اللـه وتوفيقه)

متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

فهرس..

شكر خاص..

(١)

حياة «يحيى عامر»

مكتب «يحيى عامر»

(٢)

الحفلة

(٣)

نهاية عيد الميلاد

(٤)

البداية

(٥)

مسرح الجريمة

(٦)

تحقيقات مبدئيَّة

الشخصيَّة الأُولَى: نادية رستم

الشخصيَّة الثانية: فتْحيَّة إبراهيم

الشخصيَّة الثالثة: ياسمين الرفاعي

الشخصيَّة الرابعة: مازن الصفتي

الشخصيَّة الخامسة: ريهام الغرباوي

الشخصيَّة السادسة: علاء الحسيني

الشخصيَّة السابعة: شيرين عبد المجيد

الشخصيَّة الثامنة: يوسف صلاح

الشخصيَّة التاسعة: مروان الهاشمي
الشخصيَّة العاشرة: فريد المهدي
الشخصيَّة الحادية عشرة: نادر فريد المهدي
الشخصيَّة الثانية عشرة: ألفت عياد
الشخصيَّة الثالثة عشرة: حازم الفقي
الشخصيَّة الرابعة عشرة: طارق الوكيل
الشخصيَّة الخامسة عشرة: دينا الكردي
الشخصيَّة السادسة عشرة: يارا الشافعي
الشخصيَّة السابعة عشرة: أدهم الشافعي
الشخصيَّة الثامنة عشرة: إيناس فؤاد
(٧)
التجرِبة
(٨)
مفاجأة «ألفت عياد»
(٩)
السِّرّ
(١٠)
«علا وهدان».. «سامية شيحة»
(١١)
زوجة «مروان الهاشمي»
(١٢)
اللعبة
(١٣)
أقوال وأدلَّة جديدة

(١٤)
اعتـرافــات
(١٥)
درج المكتب
(١٦)
للحديث بقيَّة
(١٧)
«مروة عبد العزيز» و«حازم الفقي»
(١٨)
انتحـار
(١٩)
فيلَّا الـزمـالك
(٢٠)
تقرير الطبِّ الشرعيِّ
(٢١)
شهادة السيِّدة العجوزة
بقرية الشيخ مكرم - سوهاج
(٢٢)
فصيلة الدم و«محروس عبد اللـه»
(٢٣)
جثَّة الزمالك وتحليل الـ DNA
(٢٤)
اكتشــاف
(٢٥)
«سارة محروس عبد اللـه»
(٢٦)
حُـكْم نـهائـيّ

(٢٧)
نهايـــة مـؤلـمـة